



# أغاني الحياة

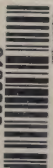
ديوان

أبو القاسم الشابي



الكتب الشرقية

0193202



Bibliotheca Alexandrina



# أغاني الحياة

ديوان شعر أبي القاسم الشابي

مع مئة رسوم بريئة الفنان عامر الكي

الطبعة الأولى

ملزم الطبع والنشر

دار الكتب الشرقية

جميع الحقوق محفوظة

١٩٥٥

---

دار مصر للطباعة  
١١٢ شارع مصرى، القاهرة



## أَعْنَانِي الْحَيَاةُ

هو ديوان أبي القاسم الشابي نخرجه كما أعدّه ، وعلى الترتيب الذي اختاره له ، فلم تتصرف فيه إلا بإضافة القصائد التالية التي لم يثبتها الشاعر وهي :

« نظرة في الحياة » ، « أنشودة الرعد » ، « في الظلام » ، « أيها الليل » ، « شعري » ، « أيها الحب » ، « أغنية الأحران » ، « جدول الحب » .

وكان الشاعر يعتمد شعره بالمراجعة من حين لآخر ، فيصلح منه ؛ وسيدرك مدى هذا التفقيح كل من يتسنى له أن يقابل بين ما قد نشر من شعره ، وبين هذا الديوان .

م . أ . ش





أبو القاسم الشابي

## إرادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة  
 ولا بد الليل أن يجلي  
 ومن يمانع شوق الحياة  
 جويل لمن لم تشفع الحياة  
 كذلك قالت لي ألكافانك  
 فلا بد أن يتجيب القدر  
 ولا بد للقيد أن ينكسر  
 نتجت في جوحها وأندثر  
 من صفعة العدم المنصر  
 وحدتني روحها المستنير

ووددت أن أرتخي بين النجاش  
وأذا ما لمحت إلى غاي  
ولم أجتب وعور الشعاب  
«**كلم** ومن لا يجت صعوة الجبال  
تبعش أبتد الدهر بين الحجار  
فعمت بقلبي وماء الشباب  
والهزمت، أصغي لقصة الرعود  
وعزف الرياح، ووقع المطر



# تَجْمِةُ الْمُؤَلَّفَاتِ

بِقَلَمِ

مُحَمَّدِ الْأُمَيْيِّ السَّابِقِ

## أبو القاسم الشابي

١٩٠٩ — ١٩٣٤

من أبناء القرن العشرين الذين نشأوا فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، أيام كان العالم العربي يتعثر بين حاضره الأليم وماضيه القريب المنقوص ، ودعاة الإصلاح وأنصار الجديد في تلك الفترة الانتقالية ، إنما يلقون جحوداً وأذى لاتزيدهما سيطرة الغرب على الشرق ، وشموخه بمحضارته ، ووثوقه بمصيره ، إلا احتداماً وسطورة لدى فريق واسع من الخاصة والعامة على السواء .  
بيد أن الشاعر لم يتردد كثيراً حتى عرف سر به فانضم إليه ، ثم صدح محلقاً إلى أن اختطفته يد المنون وهو في ريعان الشباب .

\* \* \*

كان والده<sup>(١)</sup> من خريجي الأزهر ومن مجازيه ، وبه درس أولاً ، فأقام بمصر في أوائل هذا القرن سبع سنين ، ثم درس بقونس بمجامع الزيتونة سنتين ، حصل بعدها على « التلويع »<sup>(٢)</sup> ، ثم سمي قاضياً شرعياً لسنة من ولادة بكره أبي القاسم فتصرف في قضاء كثير من البلدان التونسية .

كان يقضى يومه بين المحكمة والمسجد والمنزل حيث يتبسط مع أهله ، ولقد نشأ أبو القاسم في سنى تكوينه الفكري والخلق في كنف رعايته الصالحة يقتبس من علمه وآدابه .

---

(١) هو المرحوم الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي سليل أسرة « الشاية » التي تمحضت للعلم بعد أن أبحته في القرنين العاشر والحادي عشر هـ . من حملة القلم والسيف من اكتسبت بمساعيهم مجداً سجله التاريخ التونسي .

(٢) هي إجازة نهاية الدراسة بالسلكية الزيتونية في ذلك العصر .

كان رحمه الله صادق التقى ، قوى العقيدة لا يخشى فى الحق لومة لائم ، له غيرة  
على شئون المسلمين والاسلام ، تنفعل بما يجرى آنذاك من أحداث بالشرق  
العربى وطرابلس الغرب أو بلاد الريف .

قال الشاعر متحدثاً عن أبيه : « إنه أفهمنى معانى الرحمة والحنان ، وعلمنى  
أن الحق خير مافى هذا العالم وأقدس ما فى هذا الوجود »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

لم ينشأ أبو القاسم بمسقط رأسه ، فقد خرج عنه فى سنه الأولى ولم يسكد  
يعرفه إلا قليلاً ، أثناء قلمتين قدَّمَتَيْن أقام فيها نحواً من ثلاثة أشهر ، الأولى  
عند ختانه فى الخامسة من عمره ، والثانية زائراً ، وقد استغرقت جولة الأسرة  
عشرين سنة ضربت فى بحرها بالبلاد التونسية طولاً وعرضاً ، متقلّة من قابس  
إلى سليانة فتالة ، ومن مجاز الباب إلى رأس الجبل فزغوان . وبين هذه المدن  
من الأميال ما يقدر بالثلاث أحياناً ، وعلى نسبة ذلك اختلاف العادات واللهجات  
والمشاهد الطبيعية . فلم تسكن واحة قابس كبسات مجاز الباب ينهرها الحصيد \*  
ولا هذه كبساتين رأس الجبل أو كجبل زغوان يكسوه شجر الصنوبر ، ولم يكن  
حر قابس كشلوج تالة ، ولا حياة الفلاحين بمجاز الباب كحياة صيادى البحر بقابس  
أو رأس الجبل ، ولا طباع أهل الشمال كطباع أهل الجنوب .

هذه مراحل أبى القاسم وشبابه عملت على تضخم تجربته وتدفق شاعريته وازدهار  
ريشته ، بيد أن الشاعر أفاد ما يفيدته كل عابر سبيل متيقظ واعي ، إذا ما استقر  
بأرض كان ربيبها لا ابنتها الأصيل . فأطلقه هذا المصير من حدود البيئة الضيقة  
وأكسبه « تونسية » إنسانية الآفاق .

\* \* \*

---

(١) كتاب « الحيال الشعرى عند العرب » صفحة الإهداء . - وقد أهداه لوالده .

قدم أبو القاسم إلى العاصمة سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م للدراسة بجامع الزيتونة في الثانية عشرة من عمره ، وقد تكون سريعاً ، وقال الشعر باكراً <sup>(١)</sup> . كونه نفسه ثقافة واسعة عربية بمحبة جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره وبين روائع الأدب الحديث بمصر والعراق وسوريا والمغرب ، ولم يكن يعرف لغة أجنبية ، فتسكن بفضل مطالعته الواسعة من استيعاب ما تنشره المطابع العربية عن آداب الفرب وحضارته . وكانت أول نشراته في الصفحة الأدبية التي كانت ترتبها « النهضة » كل اثنين - سنة ١٣٤٢ - ١٩٢٦ م وفي سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م . ظهر شعره مجموعاً في المجلد الأول من كتاب « الأدب التونسي في القرن الرابع عشر » <sup>(٢)</sup> وفي نفس السنة ألقى بنادي قداماء الصادقية محاضرة حول « انفعال الشعرى عند العرب » كانت مادة الكتاب الذي نشر بنفس العنوان في السنة التالية .

وإنك لتجده وهو يواصل دراسته ويضع شعره في صميم حركات الإصلاح التي كانت تمتلح بها النفوس آنذاك من بعث لحركة الشبان المسلمين ودعوة لتجديد الجهاز

---

(١) قصيدة (ياحب) التي أثبتناها بالديوان ، نظمها سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م . وقد وصف صديقه الأستاذ زين العابدين السنوسي طريقته في وضع قصائده ، فقال : ( إذا رجنا إلى أدياننا المعاصرين عرفنا أن للرحوم أبا القاسم الشاب لم يكن يستنزل الشعر ولكنه كان يفيض عليه مهاجمة تمنه الراحة والثوم ، فيصوغ القصيدة بيتاً بيتاً ويتهجى كل واحدة بملحدها في ليله وظلامه الدامس ولا تفارقه تلك الحال حتى يستفرغ ما جاش بضميره شعراً محكماً . ثم ينام مطمئناً كأنما نزع عن ظهره عبثاً حتى إذا استيقظ في الغد متأخراً وجدها على طرف لسانه ونسخها عن ذاكرته مطمئناً ، وربما طاش عنه الشطر فلا يرضى أن يوضه أبداً ، وتبقى القصيدة بتراء في جيبه يقرأها علينا بتراء لا يحسر على ترقيعها أبداً . إلا أن يذكروها ولو بعد أشهر فيتبها ويلسناها في كناشة ) .

(٢) تألفت الأستاذين زين العابدين السنوسي ( أنظر الجزء الأول من صفحة ٢٠٣

خبر صفحة ٢٥٤ )

الثقافي التقليدي، ومناصرة لحركة تحرير المرأة<sup>(١)</sup> ودعوة للتجديد في الأدب بمحل  
المكان الأول من نفسه وقد أحدث كتابه « الخيال الشعري » الضجة الكبرى  
واستهدف الشاعر بسببه مجلة صحفية عتيقة ثبت لها ثبات الرائد للمؤمن بما يقول .  
نشرت هذه الآثار في حياة والده ، فلم ينسكرك عليه مذهبه ، ووجد الشاعر  
في تسامح أبيه ما يميز جانبه ويثبت خطاه .

وفي هذه الأثناء ( سنة ١٩٢٩ ) نكب بوفاء والده المحبوب ، ولقد رافقه عليلاً  
من بلد « زغوان » إلى « توزر » سقط رأسه ، وتجرع غصص مرضه ، وطفحت  
السكاس بموته وهو في الخمسين من عمره ، فاضطلع بأعباء عائلة كبيرة واختار طريقاً  
وهرماً ، فإنه - ضناً بحرية الأديب والشاعر - لم يلج باب الارتزاق من المناصب  
الحكومية ورضى بحياة بسيطة على رأس أسرته بتوزر حيث تزوج ، ولعل هذا  
الذي عناء بعضهم حين قال : « كنا نرى في نفسه الزكية مثال القداعة في أفضل  
أوائها والطموح على خير وجوهه<sup>(٢)</sup> » .

وفي السنة نفسها أصيب بداء تضخم القلب ، وهو في الثانية والعشرين من  
عمره ، بيد أنه رغم نحي الطبيب لم يقلع عن عمله الفكري وواصل إنتاجه نثراً  
وشعراً . وقد نشرت له سنة ١٩٣٣ بمجلة « أبولو » المصرية قصائد حملت على  
التعريف به في الأوساط الأدبية بالشرق العربي ، وإلى أبي القاسم أوكل صديقه  
الدكتور أحمد زكي أبو شادي تصدير ديوانه « الينبوع » .

لم يكن الشاعر المريض يفادر « توزر » إلا في الصيف ويقصد المصطافات  
الجبلية كمين دراهم بالشمال التونسي سنة ١٩٣٢ ، والمشروحة ببلاد الجزائر سنة ١٩٣٣ ،  
(١) ناصر الشاعر صديقه المفقود له الطاهر الحداد وإضاح كتاب « امرأتنا في  
الشريعة والمجتمع » الذي أثار ردوداً حارة وسخطاً عتيقاً .  
(٢) مجلة « العالم الأدبي » ( شعبان سنة ١٣٥٣ - نوفمبر سنة ١٩٣٤ )

وشرع أثناء مصيف سنة ١٩٣٤ في جمع ديوانه « أغاني الحياة » بنية طبعه بمصر<sup>(١)</sup> فانتسخه بنفسه بحماة الجريد ، مستعيناً ببعض أدائها ، لكن باغتته المنية وحالت دون ماله . فقد اتابه المرض بفاة الشدة وقصد « تونس » يوم ٢٦ من أغسطس سنة ١٩٣٤ وبها توفى<sup>(٢)</sup> سحراً يوم ٩ من أكتوبر سنة ١٩٣٤ ، ثم نقل جثمانه إلى بلده « توزر » حيث قبره .



نحيف الجسم ، مديد القامة ، قوى البديهة ، سريع الانفعال ، حادّ الذهن تكشف رقة طبعه من غرب عاطفته وحدة ذهنه براه أصدقائه « بشوشا ، كريما ، وديما » متأقفاً ، طروباً لمجالس الأدب يحب الفكاهة الأدبية<sup>(٣)</sup> ويراها من لم يخاطله حياءً محشماً ويعرف منه هؤلاء وأولئك صراحة حازمة قوية يبيدها لخاصة خلطائه في غير ما تخرج متى اجتمع بهم ويحاجر بها العموم في شمره ونثره . وكان محباً لبلاده ، صادقاً وطنياً<sup>(٤)</sup> يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة حاول جهده أن يحققها في أثناء حياته القصيرة قولاً وعملاً

ص أ س

تونس في ١٢ من افريل سنة ١٩٥٤

- 
- (١) حيث تطوع الأستاذ أبو شادي للإشراف على طبعه  
 (٢) بالمستشفى الإيطالي « القديم » بحي « مونتلوري »  
 (٣) العالم الأدبي ديسمبر ١٩٣٤ بقلم المنفور له البشير الفوقي عميد الصحفيين التونسيين .

(٤) أبنة في ذكره الأبرجينية للرحوم الطاهر صفر أحد قادة الحركة الوطنية المتأزين إذ ذاك وأحد أعضاء الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي بما خلاصته : (تكلم الأستاذ صفر نيابة عن قدماء الصديقة على شاعرنا الفريد فأكبر روحه الأدبية ونبوغه الشعري وأشار إلى الناحية الوطنية والإحساس الفياض الذي كان الشاعر يفيض به عن آمال بلاده وآلامها ، وقد ذكر الخطيب أنه اجتمع مع قفينا ناشابي في بلدة طبرقة حينما كان الشاعر في حال شديدة من الألم ، وقد دار إذ ذاك الحديث بين الشاعر والزعيم في الوطنية عما يؤمله للشعب التونسي من التقدم ورثي الشاعر لحال الشعب الآن ، وقد عبر عن ذلك في قطعة شعرية وطنية نشرتها جريدة « العمل » بعدد (٢٢) « العالم الأدبي » في ديسمبر سنة ١٩٣٤

## مِنْ وَرَاءِ الظَّلَامِ

ضَيِّعَ الدَّهْرَ مَجْدَ شَعْبِي ، وَلَكِنْ سَتَرْتُ الْحَيَاةَ يَوْمًا وَشَاخَةً  
 إِنَّ ذَا عَصْرٍ ظُلْمَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي مِنْ وَرَاءِ الظَّلَامِ نَمَتْ صَبَاخَةٌ  
 هَذَا الْبَيْتَانِ اسْتَبَاحُ الشَّاعِرِ لِهَذَا الدُّبُوتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ نَظَّمَهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ١٣٤٣ .  
 وَإِلَى الْقَارِئِ نَصَبًا بِعَوَانِهَا كَمَا وَجَدْنَاهُ فِي مَسُودَاتِ الشَّاعِرِ :

## تُونِسُ الْجَمِيلَةُ

لَسْتُ أَبْكِي لِمَسْفِلِ لَيْلٍ طَوِيلٍ ، أَوْ لِرَبْعِ غَدَا الْعَفَاءِ مَرَاةٍ  
 إِنَّمَا عَبَّرْتُ لِحُطْبِي ثَقِيلٍ ، قَدْ عَرَانَا ، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ أَزَادَةٍ  
 كُلَّمَا قَامَ فِي الْبِلَادِ خُطِيبٌ مَوْقِفٌ شَعْبِي يَرِيدُ صِلَاةَ  
 أَخَذُوا صَوْتَهُ الْإِلَهِيَّ بِالْمَسْفِ ، أَمَاتُوا صِدَاحَهُ وَنُوحَهُ  
 أَلْبَسُوا رُوحَهُ قِيَمَ اضْطِهَادٍ فَانْكَ شَائِكٍ يَرُدُّ جِهَادَهُ  
 وَتَوَخَّوْا طَرَائِقَ الْقَسْفِ وَالْإِرْ هَاقِ تَوًّا ، وَمَا تَوَخَّوْا سَمَاحَهُ  
 هَكَذَا الْمُخْلِصُونَ فِي كُلِّ صَوْبٍ رَشَقَاتُ الرَّدَى لِإِلَيْهِمْ مُنَاحَهُ  
 غَيْرَ أَنَا تَنَاوَيْتُنَا الرِّزَايَا وَاسْتَبَاحْتُ حَمَانَا أَيْ اسْتَبَاحَهُ

\* \* \*

أَنَا يَا تُونِسُ الْجَمِيلَةُ فِي لَيْلٍ الْهَوَى قَدْ سَبَّحْتَ أَيْ سَبَّاحَهُ

شِرْعَتِي حُبِّكَ التَّمِيقُ وَلَأَنِّي      قَدْ تَذَرُّقْتُ مَرَّةً وَقَرَّاحَةً  
لَسْتُ أَنْصَاعَ لِوَاوَحِي وَلَوْ مَسْتُ وَقَامْتُ عَلَى شِبَابِي لِلنَّاحَةِ  
لَا أَبَالِي... وَإِنْ أُرِيقَتْ دِمَائِي      قَدَّمَاهُ الْعِشَاقُ دَوَّامًا مُبَاحَةً  
وَيَطُولُ اللَّدَى تَرْيُكِ اللَّيَالِ      صَادِقُ الْحُبِّ وَالْوَلَا وَسَجَاحَةً  
إِنْ ذَا عَصْرُ ظُلْمَةٍ غَيْرِ أَتَى      مِنْ وَرَاءِ الظَّلَامِ ثَمْتُ صَبَاحَةً  
ضَيَعَ الدَّهْرُ بَجْدَةِ شَعْبِي وَلَكِنْ      سَتَرْدُ الْحَيَاةُ يَوْمًا وَشَاحَةً

## مِنْ حَدِيثِ الشَّيْخِ

الْأَنَّ أَحْلَامَ الشَّبَابِ ضَائِلَةٌ      تَحْطُمُهَا مِثْلُ النُّصُونِ الْمَصَائِبِ  
سَأَلْتُ الدَّيَّاجِي عَنْ أَمَانِي شَيْبَتِي      فَقَالَتْ: «تَرَامَتِهَا الرِّيحُ الْجَوَائِبُ»  
وَلَا سَأَلْتُ الرِّيحَ عَنْهَا أَجَابَتِي:      «تَلَفَّتْهَا سَبِيلُ الْقَضَا، وَالنَّوَائِبُ»  
«فَصَارَتْ عَفَاءً، وَاضْمَحَلَّتْ كَذَرَّةً      عَلَى الشَّاطِئِ الْمَحْمُومِ، وَالْمَوْجِ صَاحِبُ»

## خَلَّةٌ لِلْمَوْتِ

كُلُّ قَلْبٍ حَمَلِ الْخُصْفِ، وَمَا      مَلَّ مِنْ ذُلِّ الْحَيَاةِ الْأَرْذَلِ  
كُلُّ شَعْبٍ قَدْ طَلَفَتْ فِيهِ الدَّمَاءُ      دُونَ أَنْ يَنْتَارَ لِلْحَقِّ الْجَلِي  
خَلَّةٌ لِلْمَوْتِ يَطْوِيهِ... فَمَا      حِظِّي غَيْرَ عَفَاءِ الْإِنْكَلِ



## الحياة

إن هذى الحياةَ قنطرةُ الله ، وأهلُ الحياةِ مثلُ الأخوين  
نَفَمَ يَسْتَنِي المِشاعرُ كالسحر ، وصوتُ بُخْلٍ بالقَلحينِ  
والآياليِ مناورٌ ، تُلحِدُ اللّحْنُ وتَقْضِي على الصّدى المسكينِ

## نظرة في الحياة

إن الحياةَ صِراخٌ فيها الضعيفُ يُداسُ  
مافاز في ماضيتها إلا شديدُ المراسِ  
للخَبِّ فيها شجونٌ فكن في الاحتراسِ  
الكونُ ككونِ شقاءِ الكونِ كونُ التباسِ  
الكونِ كونِ اختلاقي وضجةٌ واختلاسِ  
ميانِ عدى فيه السرور ، والابتئاسِ

\* \* \*

بين النوائبِ يومٌ للناسِ فيه مزالِ  
البعضُ لم يدركِ إلا البلى ينادى بالبلايا  
والبعضُ ماذا فيها سوى حقيرِ الرزايا

إن الحياة سُباتٌ      سيفتقى بالمشايا  
وما الرُّوى فيه إلا      آمالنا ، والخطايا  
فإن تيقظ كانت      بين الجفون بقايا

\*\*\*

إن السكينة رُوحٌ      في الليل ليست تُضامُ  
والرُّوح شُعلة نور      من فوق كل نظامٍ  
لا تنطفئ بريح الـ      إرهاب أو بالحسامِ  
بل قد يمج لظاهما      سِلاً ، ويطغى الضَّرامُ  
كل البلبا . . . جميعا      تفتى ويحمي السلامُ !  
والذل سبة عار      لا يرتضيه الكرام !

\*\*\*

الفجر يسطع بعد الـ      دجى ، ويأتى الضياء  
ويرقد الليل قسراً      على مهد العفاء  
وللشمس رُب حياة      حيناً وحيناً فناء  
والياس موت ولكن      موت يثير الشفاء  
والجِدُّ للشعب روح      توحى إليه الهدى  
فإن تولَّتْ تصدَّتْ      حياته للبللاء

## غرفة منيم

ضعيف المزيمة لحد ، في سكينته  
 وفي المزيمة قوت ، مسخرة  
 والناس شخصان : ذا يسعى به قدم  
 هذا الى الموت ، والأحداث ساخرة ،  
 ما كل ، فل يجعل الناس فاعله  
 في التاجد تمويه ، وشموذة ،  
 ما الجدل إلا ابتسامات يفيض بها  
 وليس بالمتجد ما تشق الحياة به  
 فما الحروب سوى وخشية ، نهضت  
 وأبقت في قلوب الناس عاصفة  
 فالدهر متمل بالفار ، ملتحف  
 والأرض دامية ، بالإثم طامية ،  
 ولوث كالمارد الجبار ، منتصب  
 وفي المهامه أشلا ، فمزقة  
 تقضى الحياة ، بناءه اليأس والوجل  
 يجر دون مداها الشامع الجبل  
 من القنوط ، وذا يسعى به الأمل  
 وذا الى الجهد ، والدنيا له حوّل  
 مجدا ، فإن الورد في رأيهم غطل  
 وفي الحقيقة مالا يدرك الدجل  
 فم الزمان ، إذا ما انسدت الحيل  
 فيحسد اليوم أمسا ، فتمه الأزل  
 في أنفس الناس ، فانقادت لها الدول  
 غام الوجود لليل ، وازبدت الشبل  
 بالهول ، والويل ، والأيام تشتعل  
 وما رد الشر في أرجائها قمل  
 في الأرض ، يحلف من قدخانه الأجل  
 تتلو على الففر شمرا ، ليس يلتحل

## أنشودة الرعد

في سكوت الليل لما هانق الكون الخشوع  
واختفى صوت الأمانى خلف آفاق الهجوع

\*\*\*

رتل الرعد نشيدا ردده الكائنات  
مثل صوت الحق إن صاح بأعماق الحياة

\*\*\*

يتهادى بضجيج في خلایا الأودية  
مثل جبار بنى الجن بأقصى المساروة

\*\*\*

فألت الليل ، والله مل كتيب ، و رهيب  
شاخصا بالليل والله مل جيل ، وغريب

\*\*\*

« أترى أنشودة الرء د أنين وحنين  
رنتها بخشوع مهجة الكون الحزين ؟ »

\*\*\*

لم هي القوة نسي باعتراف واصطغاب  
يتراعى في ثنايا صوتها روح العذاب ؟ »

\*\*\*

غير أن الليل قد ظلم ركدًا ، جامدًا  
صامتًا. مثل غدير ال قفر ، من دون صدى ا

## في الظلام

رفرفت في دُجية الليل الحزين رُمرُ الأعلام  
فوق سرب من غمامات الشجون ملؤها الآلام

\*\*\*

شخصت، لما رأيت، عين النجوم بمنة الشفق  
ورمتها من سماها برجوم نكسب الأحراق

\*\*\*

كفت إذ ذاك على نوب السكون أنثر الأحران  
والهوى يسكب أصداء النون في فؤاد فان

\*\*\*

ما كفت مثل جميع الكائنات راكد الألمان  
هائم قلبي بأعماق الحياة نائه، حيران

\*\*\*

إنَّ للحب على الناس بدءًا تقصف الأعمار  
وله فجرًا على طول المدى ساطع الأنوار

\*\*\*

نورة الشر، وأحلام السلام، وجمال النسور  
وابتسام الفجر في حزن الظلام، في العيون الحور

## مَآئِمُ الْحُبِّ

ليت شعري أ

أى طير

يسمع الأحران تبكى بين أعماق القلوب

ثم لا يهتف فى الفجر ، برنات النحيب

بشروع ، واكتئاب ؟

\*\*\*

لست أدري

أى أمر

أخرس المصنوع عني ، أترى مات الشموز

فى جميع الكون ، حتى فى حُشاشاتِ العليوز ؟

أم بكى خلف السحاب ؟

\*\*\*

فى الدياجى

كم أنجى

مَسْمَعُ القبر ، بنفّاتِ نجيبى ، وشجونى

ثم أصنى ، علنى اسمع ترديد أبنى

فأرى صوقى فريد ا

\*\*\*

فأنادى :

« يا فـوؤادى »

« مات من تهوى ا وهذا اللحد قد ضم الحبيب »

« فاهلك يا قلب بما فيك من الحزن المذيب »

« اهلك يا قلب ، وحيدا »

\*\*\*

ذلّ قلبي ،

مات حنى !

فاذرفى يامقلة الليل ، الدارارى عتبرات

حول حنى ، فهو قد ودّع آفاق الحواس

بعد أن ذاق الهميب

\*\*\*

وانديبيه

واغليبه

بدموع الفجر ، من أكواب زهر الزنبق

وادفنيه بجلال ، و ضفاف الشفق

ليرى روح الحبيب

\*\*\*

# الكاتب المجهول

أنا كئيب ،

أنا غريب ،

كأبقي خالفت نظائرها

غريبة في عوالم الحزن

كأبقي فكرة مُفردة

مجهولة من مسامع الزمن

لكنني قد سمعت رننها

بمهجتي ، في شبان النمل

سمعتها ، فأنصرفت مكتئبا

أشدو يهزني ، كطائر الجبل

سمعتها أنة يرجعها

صوت الليالي ، ومهجة الأزل

سمعتها صرخة مضغضة

كجدول في مضائق السبل



ضعيفها رنة ، يعانفها  
شوق إلى عالم يضعفها  
ضعيفة مثل أنفٍ صعدت  
من مهجة هذا توجعها

ككآبة الناس شلة ، ومتى  
موت ليالٍ خبت مع الأمد  
أنا اكتنابي فلوحة سكنت  
روحي ، وتبقى بها إلى الأبد

\*\*\*

أنا كئيب ، أنا غريب ،  
وليس في عالم الكآبة من  
يحمل معشار بعض ما أجد  
كآبتي مرّة ، وإن صرخت  
روحي فلا يسمعها الجسد

كآبتي ذات قسوة صهرت  
مشاعري في جهنم الألم  
لم يسمع الدهر مثل قسوتها  
في بقعة قط ، لا ، ولا حلم

نكأني شُعلةٌ مُوجِبَةٌ ،  
تحت رماد الكون يستعير  
سيعلم الكونُ ما حقيقتها  
ويطلع الفجر يوم تنفجر .

\* \* \*

كأبى الناس شعلةً ، ومق  
مررت ليال خبت مع الأمد  
أما اكتئابى فلوعةٌ ، سكنت  
روحي ، وتبقى بها إلى الأبد

## أَيُّهَا اللَّيْلُ

أَيُّهَا اللَّيْلُ ! يَا أَبَا الْبُؤْسِ وَالْأَهْوَا  
 لِي ، أَيُّهَا هَيْكَلُ الْحَيَاةِ الرَّهِيْبِ !  
 فَيْكِ تَجْمَشُ عِرَاسُ الْأَمَلِ الْمَدَى  
 ب ، تُصَلِّي بِصَوْتِهَا الْمَحْبُوبِ  
 فَيُثِيرُ النَّدَى ذِكْرِي حَيَاةَ  
 حَبِيبَتِي غِيَوْمِ دَهْرِ كَكَيْبِ  
 وَتَرْفُ الشَّجُونُ مِنْ حَوْلِ قَلْبِي  
 بِسَكُونٍ ، وَهَيْبَةٍ ، وَقَطْرٍ  
 أَنْتَ يَا لَيْلُ ! ذُرَّةٌ ، صَدَتْ لَكُنْ ، مِنْ مَوَاطِيءِ الْجَحِيمِ الْغَضُوبِ  
 أَيُّهَا اللَّيْلُ ! أَنْتَ نَمَّ شَجِيٌّ فِي شَفَاةِ الْمَهْجُورِ ، بَيْنَ النَّحِيبِ  
 إِنْ أَنْشُدَ السَّكُونُ ، الْقِيَّامَ ، فِي صَدْرِكَ الرِّكَودِ ، الرَّحِيمِ  
 تُسَمِّعُ النَّفْسَ ، فِي هَدْوِ الْأَمَانِ رَنَّةَ الْحَقِّ ، وَالْجَمَالَ الْخُلُوبِ  
 فَتَصَوِّغُ الْقُلُوبَ ، مِنْهَا الْغَارِيبُ ، تَهْزُ الْحَيَاةُ هَزَّ الْخَطِّ الْغُوبِ  
 تَقْلُوبُ الْحَيَاةِ ، مِنْ أَلَمِ الْبُؤْسِ ، فَيَكْبِي ، بِلَوْعَةٍ وَنَحِيبِ  
 وَعَلَى مَسْمِيكِ ، تَهْلِي نَوْحًا وَعَوِيلًا مُرًّا ، شَجُونُ الْقُلُوبِ  
 فَأَرَى بِرَقْمًا شَفِيفًا ، مِنْ الْأَوْجَاعِ ، يُلْقَى عَلَيْكَ شَجْوُ الْكَتِيبِ  
 وَأَرَى فِي السَّكُونِ أَجْنَحَةَ الْجَارِ ، مَخْضَلَةً بِدَمْعِ الْقُلُوبِ  
 فَلَكَ اللَّهُ ! مِنْ فَوْادِ رَحِيمِ وَلَكَ اللَّهُ ! مِنْ فَوْادِ كَتِيبِ  
 يَهْجِعُ الْكُونُ ، فِي طَمَائِنَةِ الْمَصْفُورِ ، طِفْلًا بِصَدْرِكَ الْغَرِيبِ  
 وَبِأَحْضَانِكَ الرَّحِيمَةِ يَسْتَقِظُ ، فِي نَفْسَةِ الضَّحُوكِ ، الطَّرُوبِ

شادياً ، كالطيور بالأمل المذ      ب ، جيلاً ، كهجة الشروب  
 يا ظلام الحياة ! ياروعة الحزن ! ويا معز التمس الغريب  
 إن في قلبك الكئيب ، لمرثداً      لأحلام كل قلب كئيب  
 وبقيثارة السكينة ، في كفنيك ، تنهل رنة الكروب  
 فيك تنمو زنايق الحلم المذ      ب ، وتذوي لدى لهيب الخطوب  
 خلف أعماقك الكئيبة تنسا      ب ظلال الدهور ، ذات قطوب  
 وبفؤديك ، في صفائك السود ، تدب الأيام أي ديب

\* \* \*

صاحج ! إن الحياة أنشودة الحز      ن ، فترتل على الحياة نحيي  
 إن كأس الحياة مترعة بالدم      مع ، فاسكب على الصباح حيي  
 إن وادي الظلام يطفح بالهو      ل ، فما أبعد ابتسام القلوب !  
 لا يفرتك ابتسام بني الأر      ض تغلف الشماع لدع الهبوب  
 أنت تدري أن الحياة قطنو      ب وخطوب ، فما حياة القطوب ؟  
 إن في غيبوبة الليالي ، تباعا      ب تلطيب يمر إثر خطوب

\* \* \*

سددت في سكينة الكون ، للأحما      ق ، نفسي لحظاً بعيد الرسوب  
 نظرة مزقت شمسافاليا      لي قرأت مهجة الظلام الميوب  
 ورات في صميمها ، لوعة الحز      ن ، وأضفت إلى صرائح القلوب  
 لا نحاول أن نسكر الشجو ، إني      قد خبرت الحياة خير لبيب

فتبرمت بالسكينة والضعف ، بل قد كرهتُ فيها نصيبى ...  
 مكن كما شادت السماء كثيباً أى شئ يسر نفس الأريب ؟  
 أنفوسٌ تموت ، شاخصةً بالهو ل ، فى ظلمة القنوط المصيب ؟  
 أم قلوبٌ محطاتٌ على ساحل لـ سجّ الأسمى ، بموج الخطوب ؟  
 إنما الناس فى الحياة طيورٌ قد رماها القضا براد رهيب  
 يعصف الهول فى جوابه السو د فيفيض على سدَى المندليب



قد سألتُ الحياة عن نفمة الفجر ، وعن وَجْهة المساء المُقطوب  
 فسمعتُ الحياة ، فى هيكل الأحزان ، تشدو بلحنها المحبوب .  
 ما سكوتُ السماء إلا وجومٌ مانثيد الصباح غير نعيم .  
 ليس فى الدهر طائرٌ يتغنى فى ضفاف الحياة غير كئيب  
 خضِبَ الاكتئابُ أجنحة الأيا م ، بالدمع ، والدم الأسكوب  
 وعجيبٌ أن يفرح الناس فى كسف الليالى ، بمزنها المشبوب



كنت أرنو إلى الحياة بلحظٍ باسم ، والرجاء دون نقوب  
 ذاك عهد حسبته بسمة الـ فاجر ، ولكنه شعاع الغروب  
 ذاك عهد ، كأنه رنة الأفرا ح ، تنساب من فم المندليب  
 خفت - ريثما أصغتُ لها بالقلـ ب ، حيناً - وبُذلتُ بنحيب

إن خمر الحياة وردية اللون ، ولكنها سيمام القلوب

\* \* \*

جرفت من قوارة القلب أحلامى ، إلى الابد ، جأثرت الخطوب  
فغلاشت على تخوم الليالى وتهاوت إلى المجمع المضروب  
وثوى فى دُجَّة النفس ، ومضى لم يزل بين جَمِيَّة ، وذُهب  
ذِكريات تَمِيس فى ظُلْمَة النفس ، غِيثًا ، كرائيات للشيب

\* \* \*

ياقلب تجرع الوعة المرّة من جدول الزمان الرهيب !  
ومضت فى صميمه شُملَةٌ الحزن ، فَمَشَتْهُ من شعاع اللمهيب ...

## شكوى يسيم

على ساحل البحر، أرى يضحُّ صراخُ الصباحِ ونوحُ المساءِ  
تَهْدَتُ، من مهجة أترعت بدمع الشقاء وشوك الأسماءِ

فضاع التَهْدُ في الصبيحة  
بما في ثناياه من لوعة  
فَسَرْتُ ونَادَيْتُ: «يا أمُّ هَيَا  
إلى ! فقد شتقنى الحياة»

وجئتُ إلى الغاب، أسكبُ أوجاع قلبي محيماً، كلفح التَّوْبِ  
محياً تدافع في مهجتي، وسالَ بَرٌّ بندب القلوب

فلم يبقَ الغابُ أشعائه  
وغلَّ بِرْدُ الحِسانِ  
فَسَرْتُ ونَادَيْتُ: «يا أمُّ هَيَا  
إلى ! فقد عذبتني الحياة»

وقتُ على النهر، أغرق دمعاً نفعر من فمضِ حُزنى الأليمِ  
يسيرُ بصمتٍ على وجنتي ويلمع مثل دموع الجحيمِ

فما خفَّ النهرُ من عذوه  
ولا سكَّ النهرُ عن شدوه

فسرت، وناديت: «يا أمّ إلهيا  
إلى أ فقد أضجرتني الحياة»

\*\*\*

ولما نذبت ولم ينفع  
وناديت أئني فلم تسمع  
رجعتُ بمزني إلى وحدتي  
وردّدتُ نوحى على مسمى  
وعانقتُ في وحدتي لوزعي  
وقلت لنفسي: «الافسكتي!»



## الزَّنبَقُ الذَّائِبُ

أَزْنَبَقَةُ السَّفْعِ ؟ مَالَى أَرَاكِ تَعَاظُكِ اللُّوْعَةُ الْقَاسِيَةُ ؟  
 أَفَى قَلْبِكَ النُّضُّ صَوْتُ اللَّهْيَبِ ، يَرْثُلُ أَنْشُودَةُ الْمَارِيَةِ ؟  
 أَسْمَعُكَ اللَّيْلُ نَدْبَ الْقُلُوبِ أَلْأَرْشَفُكَ الْفَجْرُ كَأَنَّ الْأَسَى ؟  
 أَصَبَّ عَلَيْكَ شِعَاعُ الْغُرُوبِ نَجْمِجَ الْحِمَاةِ ، وَدَمَعُ الْمَسَا.  
 أَأَوْفَكَ الدَّهْرُ حَيْثُ يُفَجِّئُ رُئُوحَ الْحَيَاةِ صُدُوعَ الصُّدُورِ ؟  
 وَتَقْبِثُ اللَّيْلُ طَيْفًا ، كَثِيبًا رَهِيبًا ، وَيَخْفِقُ حَزَنُ الدَّهْوَرِ ؟



إِذَا أَضْجَرْتِكِ أَغَايَ الظَّلَامِ فَقَدْ هَذَّبَنِي أَغَايَ الْوُجُومِ  
 وَإِنْ هَمَرْتِكِ بَنَاتُ الْفَيْسُومِ ، فَقَدْ عَانَقَنِي بَنَاتُ الْجَحِيمِ  
 وَإِنْ سَكَبَ الدَّهْرُ فِي مِسْمَعِيكَ نَجْمِيبَ الدَّجَى ، وَأَنِينَ الْأَمَلِ  
 فَقَدْ أَجْبَعَ الدَّهْرُ فِي مَهْجَتِي شَوَاظِلًا مِنَ الْحَزَنِ الْمَشْتَعِلِ  
 وَإِنْ أَرْشَفَتْكِ شِفَاةُ الْحَيَاةِ رُضَابَ الْأَسَى ، وَرَحِيقَ الْأَلَمِ  
 فَأَيُّ تَجَمُّعَتْ مِنْ كَفْهَا كُؤُوسًا ، مُوَجَّعَةً ، تَضْطَرِمُ



أَصِيخَى أَفَايِنِ أَعْشَارِ قَلْبِي يَرِفُ صَدَى نُوحِكَ الْخِلَافَتِ

ممبذا على مهبقي بهيف      جناحيه صوتَ الأسى الماث  
وقد أزع الليلُ بالحب كأمي      وشعشعا بلهيب الحياة  
وجرّ عني من ثمالاته      مرارة حزنٍ، تذيب الصفاء  
إلى أقدِّ وحدث بيننا      وقساوة هذا الزمان الظلوم  
فقد فجرت في هذي الكلام      كما فجرت فيك تلك الكلام



وإن جرفني أكفُ المنون إلى اللحد، سحقتكِ الخطوب  
فحزني وحزنك لا يرحانِ أليفين رغم الزمان العصيب  
وتحت رواق الظلام الكئيب      إذا شمل الكونَ روحَ السحر  
سُسمِع صوتٌ، لكن شجي      تطايرَ من خفقات الوتر  
يردُّه حُزننا في سكونٍ      على قبرنا، الصامتِ المظنن  
فترقد تحت القاب الأسم      جيتا على نفات الحزن

## شجرۂ ۷

شمری نَفَاةَ صدری      إن جاش فیہ شموری  
 قولاہ ما انجباب حق      غیمُ الحیاة الخطیر  
 ولا وجدتَ اکثابی      ولا وجدتَ سروری  
 بہ ترانی حزیناً      ابکی بدمع غزیر  
 بہ ترانی طروباً      اجرَ ذیلِ حُبوری

\*\*\*

لا أنظم الشعرَ أرجو      بہ رضاء الأمير  
 بمدحہ أو رثاء      تُهَذی لرب السریر  
 حسی إذا قلتُ شعراً      أن یرتضیہ ضمیری

\*\*\*

ما الشعر إلا فضاء      یَرِفُ فیہ مقال  
 فیما یسرَ بلادی      وما یسرُ المال  
 وما یشیری شموری      من خافقات خیالی

\*\*\*

لا أقرض الشعرَ أبی      بہ اقتناص نوال  
 الشعر إن لم یکنز فی      جماله ذا جلال

قَانِمَا هُوَ طَيْفٌ يَسْتَقِي بَوَادِي الظَّلَالِ  
يَقْضِي الْحَيَاةَ طَرِيداً فِي ذِلَّةٍ ، وَاعْتَزَالَ

\*\*\*

يَاشَعْرَا أَنْتَ مِلَاكِي وَطَائِفِي ، وَتِلَادِي  
أَنَا إِلَيْكَ مُرَادٌ . وَأَنْتَ تَهْمُ مِرَادِي  
قَفْ ، لَا تَدْفِنِي وَحِيداً وَلَا أَدْعُكَ تَنَادِي  
فَهَلْ وَجَدْتَ حُسَامَا يُفَاطِ دُونَ نَجَادِ

\*\*\*

كَمْ حَقَمَ الدَّهْرُ ذَا حِمَّةٍ كَثِيرَ الرِّيَادِ  
أَلْقَاهُ تَحْتَ نَسَالٍ مِنْ ذِلَّةٍ وَحَدَادِ  
رَفَقًا بِأَهْلِ بِلَادِي أَيْمَنْجُونِ الْعَوَادِي أ

## يَاشَعْرُ

ياشعرُ أنتَ قَمُ الشعور ، وصرخةُ الروحِ الصَّكْبِ

ياشعرُ أنتَ صدى نحيبِ القلبِ ، والصَّبِ الغريبِ

ياشعرُ أنتَ مدامُ عِلَقَتِ بأهدابِ الحياةِ

ياشعرُ أنتَ دَمٌ ، تفجّرُ من كلومِ الكائناتِ

ياشعرُ اِ قلبي - مثلما ندرى - شقٌّ ، مظلمٌ

فيه الجراحُ ، النجلُ ، يقطرُ من مغاورها الدمُ

جدت على شفعيه أرزاءِ الحياةِ المايه

فهو التمسُّ ، يُذيبُه نوحُ القلوبِ البائسةِ

أبدأ بنسوحِ محرقَةٍ ، بين الأمانى الهاويةِ

كللبيلِ الفرّيدِ ما بين الزهورِ الداويةِ

كمْ قد نصحتُ له بأن يسلو ، وكمْ عزَّيْتُه

قائِبِ ، وما أضنى إلى قولي ، فما أجديته

كم قلت : « صبراً يافؤادُ ! ألا تكفُ عن النحيبِ ؟ »

« فإذا تجلّدت الحياةُ تبدّدتْ شُعْلُ اللهبِ »

« يا قلب ! لا تجزع أمامَ تصليبِ الدهر المصور »  
« فإذا صرختَ توجعا هزئتَ بصرختكِ الدهور »

---

« يا قلب ! لا تسخط على الأيام ، فالزهر البديع »  
« يصي لفضجات المواصف قبل أنفاس الربيع »

---

« يا قلب ! لا تقنع بشوك اليأس من بين الزهور »  
« فوراء أوجاع الحياة عذوبة الأمل الجسور »

---

« يا قلب ! لا تسكب دموعك بالفضاء فتندم »  
« فلي ابتسامات الفضلاء قساوة التهكم »

---

لكن قلبي وهو — مخضل الجوانب بالدموع —  
جاشت به الأحزان ، إذا طفعت بها تلك الصدوع

---

يبكي على الحلم البعيد بلوعة ، لا تنجلي  
غردًا ، كصداح الموانف في الفلا ، ويقول لي :-

---

« طهر كلومك بالدموع ، وغلها ، وسيلها »  
« إن المدافع لا تضيق حقيرها وجليلها »

---

« فتن الدامع مائدة جارفًا حسك الحياة »  
« برى لهاوية الوجود بكل ما يبنى الطغاة »

---

« ومن المدامع ما تألّق في الشياهب كالقنجوم »

« ومن المدامع ما أراح النفس من عبء الموم »

فأرحم تماسقه ، ونجّ منه على أحلامه  
فلقد قضى المسلم البديع على لظى الآلام

يا شعر ! يا وحي الوجود الخي ، بألقة الملائك  
غرّدت ، فأيّاي أنا تنبّك على إيقاع نائلك

ردّد على سمع الدجى أناتِ قلبي الواهية  
واسكب بأجنان الزهر دموع قلبي الدامية

قلّمت قلب الليل أرحم بالقلوب الباكية  
ولعلّ بجن الزهر أحفظ للدموع الجارية

كم حرّكت كفّ الأمل أوتار ذاك الحنين  
فتهاملت أحزان قلبي في أغاريد الأنانين

فلنكمّز أرقّت مدامي ، حتى تفرّحت الجفون  
ثمّ التفت ، فلم أجد قلباً يقاسمني الشجون

فمعي يكون الليل أرحم ، فهو مثل يندب  
فومسي يصون الزهر دمي ، فهو مثل يسكب

قد قننتُ كيفَ المساءِ الموتَ بالصمتِ الرهيبِ ،  
 فتدا كأعماقِ الكهوفِ ، بلا ضجيجٍ أو وجيبِ  
 يأتي بأجنحةِ السكونِ ، كأنه الليلُ البهيمُ .  
 لكن طيفَ الموتِ قاسٍ ، والدجى طيفٌ رحيمُ  
 ما للنيةِ لا ترقُ على الحياةِ النائمةِ ؟  
 سيان أفندةُ نين ، أو القلوبِ الصنادحه  
 يا شمرُ ! هل خُلِقَ المنونُ بلا شعورٍ كالجلادِ ؟  
 لا رِعدةَ تعرفو يديهِ إذا تملَّقه الفؤادُ ؟  
 أرايتَ أزهارَ الربيعِ ؟ وقد ذوتَ أوراقها  
 قهرتَ إلى صدرِ الترابِ ، وقد قضتَ أشواقها ؟  
 أرايتَ شحورَ الغلا ، مترنما بين انقصون  
 جد النشيدُ بصدوره ، لما رأى طيفَ المنونِ ؟  
 فقضى ، وقد فاضت أغاريدُ الحياةِ الطامرةِ .  
 وهوى من الأغصانِ ، ما بين الزهورِ الباسرةِ ؟  
 أرايتَ أمَّ الطفلِ تكي ذلك الطفلَ الوحيدِ  
 لنا تناره ، بمنفى ، ساعدُ الموتِ الشديدِ ؟



أسمعتُ نوحَ عاشقِ الوطنِ ، ما بين الفجور  
بيكى بحبيبتَه ؟ في المصارع الموت الجسور ؟

طفختُ بأعماقِ الوجودِ سكينهُ الصبرِ الجليد .  
لما رأى عدلَ الحياةِ يضمه الحدُ الكنود

فدفقتُ لحناً ، يردده على سمع الدهور  
صوتُ الحياةِ بضجة . . ، تسى على شفة البحور

يا شعراً ! أنتَ نشيدُ أمواجِ الخضمِ الساحرة  
الناصياتِ ، الباسماتِ ، الراقصاتِ ، الطاهرة

السافراتِ . . الصادحاتِ مع الحياةِ إلى الأبد ؟  
كهرائسِ الأملِ الضحوكِ ، يَمْنَنَ ما طال الأمد

ها إن زهارةَ الربيعِ تبسمُ أكامُها  
يرنو إلى الشفقِ البعيدِ ، تفرُّها أحلامُها

في صدرها أملٌ ، يحدقُ نحو هاتيكِ النجوم  
لكنه أملٌ ، ستلحذه جبابرةُ الوجوم

فلسوفِ تغمضُ جفنها ، عن كل أضواء الحياة  
حيث الظلامُ يُحَيِّمُ في جو ذيكِ السبات

ها إنها همت بأذن الحياة غريدها  
تقلت عسا فير الصباح ، صدايحها ونشيدنا  
يا شعرُ ! أنت نشيد هاتيك الزهور الباسمة  
ياليتنى مثل الزهور ، بلا حياة واجه  
إن الحياة كثيبة ، منمورة بدموعها !  
والشس أضجرتها الأسى ، في صمها وهجوعها  
فخرجت كاساً دهاقاً ، من مشعشة الشفق  
بقمائلت ، سكرى إلى كهف الحياة . . ولم تنق  
يا شعرُ ! أنت نحيبها لنا هـوت لئباتها  
يا شعرُ أنت صدايحها ، في موتها وحياتها  
أنظر إلى شفق السماء ، يفيض عن تلك الجبال  
يشعاعه الخلاب ، يفرغها يسمات الجبال  
فيثير في النفس الكثيبة عاصفاً لا يركد  
ويؤجج القلب المذبذب شمعة لا تخمد  
يا شعرُ ! أنت جمال أضواء الفروب الساحرة  
يا همس أمواج المساء ، الباسمات الحائرة

يا نايَ أحلامي الحبيبة ! يا رفيقَ صباي  
 لولاكَ متُّ بلوعتي ، وبشــــــــــــــــقوى ، وكأني  
 فيكَ انطوتُ نفسي ، وفيكَ نفختُ كلَّ مشاعري  
 فاصدح على قم الحياة بلوعتي ، يا طائري

## زَيْدُ الْعَاصِفَةِ

تسألني : « مالي سكت ، ولم أهب ، بقومي ، وديجورُ للصائب مظلم » .  
« وسيل الرزايلا جارف ، متدفع ، غضوب ، ووجه الدهر أريد ، أقم ؟ »

\*\*\*

أسكت ، وقد كانت فتاتي غضة تُصيح إلى همس النسيم ، وتحلم  
وقلت ، وقد أصفت إلى الريح مرة نجاش بها إقصاره التهزم  
وقلت وقد جاش القريض بخاطرى كما جاش صغاب الأواذى ، أسمع :

\*\*\*

« أرى المجد معصوب الجبين مجذلاً على حك الآلام ، يضره الدم »  
« وقد كان وضاح الأسارير ، باسمه يهب إلى الجلى ، ولا يتبرم »

\*\*\*

« فيا أيها الظلم الصرّ خذ » رويدك ! إن الدهر يبنى ويهدم .  
« سيثار للعرز الحطم تاجه » رجال إذا جاش الردى فهم مُم .  
« رجال يرون الذل عاراً وسبة » ولا يرهبون للوت ، والموت مقدم .  
« وهل تتلى إلا نفوس أبيّة » تصدّع أغلال الهوان ، وتحمّل .

## إلى الظلمية

يقولون : « صوت المستذللين خافت »  
 وفي صيحة الشعب السخر زهرع  
 وسمع طفلة الأرض (أطرش) أضخم  
 تحمر لهاشم العروش ، وتهدم  
 ولعل الحق القنوب لها صدق  
 ودممة الحرب الضروس لها قم  
 إذا التفت حول الحق قوم فإنه  
 يصرم أحداث الزمان ويقيم



لك الويل يا صرّح للظالم من غير  
 إذا حطم المستبدون قيودهم  
 إذا نهض المستضعفون ، وصموا  
 وصبوا السخط أيان تعلم . . .  
 وأن القضاء الرخب وسان ، مظلم  
 تجمع في أحقادها ما تجمع  
 وينشق اليوم الذي يترسم  
 فيهدم ما شاد الظلام<sup>(١)</sup> ، ويعلم  
 ستلم من يتنا سيجرفه القم  
 ومزدرع الأوجاع لا بد ينقم  
 فتصني إلى الحق الذي يتكلم  
 قرارتها صاب قريّر ، وعلم  
 يصيح لأوجاع الحياة وينهم<sup>(٢)</sup>  
 لك الويل يا صرّح للظالم من غير  
 إذا حطم المستبدون قيودهم  
 إذا نهض المستضعفون ، وصموا  
 وصبوا السخط أيان تعلم . . .  
 وأن القضاء الرخب وسان ، مظلم  
 تجمع في أحقادها ما تجمع  
 وينشق اليوم الذي يترسم  
 فيهدم ما شاد الظلام<sup>(١)</sup> ، ويعلم  
 ستلم من يتنا سيجرفه القم  
 ومزدرع الأوجاع لا بد ينقم  
 فتصني إلى الحق الذي يتكلم  
 قرارتها صاب قريّر ، وعلم  
 يصيح لأوجاع الحياة وينهم<sup>(٢)</sup>

(١) الظلام بكسر الظاء : الظلم .

## السَّامَّةُ

سَمْتُ الحَيَاةِ ، وما في الحَيَاةِ      وما إن تجاوزتُ فجرَ الشبابِ  
سَمْتُ الليالِ ، وأوجاعها      وما شَفَسْتُ من رحيقِ بصبابِ  
لَغَطْتُ كَأَيْسَى ، وألقينها      بوادى الأُمى وجنمِ العذابِ  
فَأَنْتِ ، وقد غمرتها الدموعُ      وقررتُ ، وقد فاض منها الحبابِ  
وَأَلْقَى عليها الأُسَى ثوبَهُ      وأقبرَ الصمتُ والإكثابِ

\*\*\*

فأين الأمانِ وألحاًنُها ؟      وأين الكؤوسُ ؟ وأين الشرابِ  
لقد سحقتها أكفُ الظلامِ      وقد أرشقتها شفاءُ السرابِ

\*\*\*

فما العيشُ في جومةِ بأسها      شديدٌ ، وصدّاحها لا يُجابِ  
كثيبٌ ، وحيـدٌ بالأمِ      وأحلامه ، شدوّهُ الانتحابِ  
ذواتُ في الريسعِ أزاهيرها      فتننَ ، وقد مصهنّ الترابِ  
لَوْنُ الشَّحْوَورِ على ذِلَّةِ      وسُننَ ، وأحلامهنّ العذابِ  
فَعَالَ الجِمالُ ، وغاضَ العبيرُ      وأذوى الرّدى سحرهنّ العُجابِ

## الحُبُّ

الحبُّ شعلة نورٍ ساحرٍ ، هبطتُ من السماء ، فكانتُ ساطعَ الفلقِ .  
ومزقتُ عن جفونِ الدهرِ أغشيّةً وعن وجوهِ الليالي بُرَقَعَ النُسقِ  
الحبُّ روحُ اللهِ ، مَجْنَحَةٌ أياّمهُ بيضاءُ الفجرِ والشفقِ  
يطوفُ في هذه الدنيا ، فيجعلُها نَيْقَمًا ، جميلًا ، نَحْوَكَا ، جَدًّا مؤثَقِ  
لولاهُ ما سُمِيتُ في الكونِ أغنيّةً ولا تآلَفَ في الدنيا بَنُو أَفُقِ  
الحبُّ جدولٌ خمرٍ ، من تذوّقه خاضَ الجحيمَ ، ولم يُشْفِقْ من الحرقِ  
الحبُّ غايةُ آمالِ الحياة ، فما خوفي إذا ضمتني قهري ؟ وما فراقِي ؟

## أيهما الحُبُّ

أيهما الحبُّ أنتَ سرُّ بلّاقٍ وهموي ، وروعتي ، وعنائِي .  
ونحولي ، وأدمي ، وعذابي وسقاي ، ولوعتي ، وشقائِي .

\*\*\*

أيهما الحبُّ أنتَ سرٌّ وجودي وحياتي ، وهزتي ، وإثني  
وشعاعي ما بين ديجورِ دهرِي وإليني ، وقرتي ، ورجائي

يا سلافة الفؤاد ! يا سُمّ نفس    في حياتي يا شدقي يا رخاى !  
الطيب ينورني روضة النفس ، فيطفي ، أم أنت نور السماء ؟

\*\*\*

أيها الحب قد جرعتُ بك الحُز    ن بكؤوساً ، وما اقتنصتُ ابتغائى  
فبحق الجلال ، يا أيها الحب    ب حنائيك بي ا وهونُ بلائى

\*\*\*

ليت شمعى ايا أيها الحب ، قل لى :    من ظلام خلقت ، أم من ضياء ؟

## الدموع

يتقضى العيش بين شوق ويأس    وللى بين لوعة وتأس  
هذه سُنّة الحياة ، ونفسى    لا تودّ الرحيق في كأس رِجس  
مُلّى الدهر بالخلداع ، فكم قد    ضلّ الناس من إمام وقس  
كلما أسأل الحياة عن الحق    تكفّ الحياة عن كل همس  
لم أجِد في الحياة لحناً بديعاً    يستبينى سوى سَكينة نفسى  
فسممت الحياة ، إلّا غراراً    تتلاشى به أناشيدُ يأسى

\*\*\*

ناولنى الحياة كأساً دهاقا    بالأمانى ، فَا تناولتُ كأساً



وسقتني من التماسه أكواباً نجرعتها ، فياشد نفسي !  
 إن في روضة الحياة لأشواكاً بها مُزّقت زنايق نفسي

\*\*\*

ضاع أسمى وأين منى أسمى ! وقضى الدهر أن أعيس بيأسى !  
 وقضى الحب في سكون مريع ساعة الموت بين سخط ويؤس  
 لم تخلف لي الحياة من الأس سوى لوعة ، تهب وترسى  
 تنهذى ما بين غصات قلبي بسكون وبين أوجاع نفسي  
 كيال من عالم الموت ، ينساب بصمت ما بين رمس ورمس  
 تلك أوجاع مهبية ، عذبتها في حميم الحياة أطواف بحس

## أَغْنِيَهُ الْإِحْرَانُ

غنى أنشودة الفجر الضحوك  
 أيها الضداح !  
 فلقد جرعتني صوت الظلام  
 أنا على كره الحياة  
 إن قلبي ملأ أصداء النواح  
 غنى ، يا صاح !

\*\*\*

حطمت كفّ الأسي فيثارت  
 في يد الأحلام  
 قفقت صمما ، أناشيدُ الفراق  
 بين أزهار الخريف الداوية  
 وتلاشت في سكون الأكتاب  
 كصدى الغرير

\*\*\*

كفّ عن تلك الأغاني الباسمة  
 أيها العصفور 1  
 غياني ألفت لحن الأسي  
 من زمان قد تقصّي ، وعسى  
 أن يثير الشدو ، في صمت الفؤاد  
 أنه الأوتار . . . 7

\*\*\*

لا تغنني أغاريد الصباح  
 بلبل الأفراح 1  
 فقؤادي وهو منمور الجراح  
 بتباريح الحياة الباكية  
 ليس نستهويه ألحان السرور  
 وأغاني النور

\*\*\*

إِنَّ مَنْ أَسْمَى إِلَى صَوْتِ التَّنُونِ  
 وَصَدَى الْأَجْدَاثِ .  
 لَيْسَ تَسْمُوِيهِ الْحَانُ الطَّيُورُ  
 بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ السَّاحِرَةِ  
 وَابْتِسَامَاتِ الْحَيَاةِ ، السَّافِرَةِ  
 عَنْ حِلَالِ اللَّهِ :

\*\*\*

غَفَى بِأَصَاحٍ ، أَنْتَ الْجَحِيمُ  
 وَاسْتَفَى الْآلَامُ  
 أَنْزِعِ الْكَأْسَ بِأَوْجَاعِ الْمَدُومِ  
 وَاسْقَى ، إِنِّي كَرِهْتُ الْإِبْتِسَامَ  
 غَفَى نَدْبَ الْأُمَامَى الْخَائِنَةِ  
 وَالْإِيَالِ السُّودِ

\*\*\*

غَفَى صَوْتُ الظَّلَامِ الْمَكْتُوبِ  
 إِنْسِي أَمَوَاتِ  
 هَاكَ كَأْسَ الْقَلْبِ قَامِلًا هَا نُوْاحِ  
 وَاسْكَبِ الْحُزْنَ بِهَا حَتَّى مَصْبَاحِ  
 إِنَّهَا مِنْ طَبِئَةِ الْحُزَنِ التَّوْبِيعِ  
 صَاغِبَا الْخَلَاقِ

\*\*\*

بجست الأفراح ، أفراح الحياة  
 إنها أحلام  
 تغلب اللب بالحلف عذاب  
 وأغاريذ ، كأملك السما  
 ثم لا تلبث أن تذوى كما  
 تذبل الأزهار

\*\*\*

خبريني ، ما الذى خلف الغيوم ... ؟  
 ربة الأحلام  
 أفق المسول ، وجبار الموم ؟  
 أم هروس الأمل العذب الشرود  
 تمهادى بين لآلاء الصباح ؟  
 كملاك السور

\*\*\*

أنا فى درب الحياة الفاضة  
 نائمة ، حيراث  
 بينا أبصر فى وجه الحياة  
 ظلة الأحزان فى ظل الألم

إذ أرى في جفنها توراً ، يدينع .  
باسما ، فْتَنَانْ

\*\*\*

ها أنا أسمع في قلب الحياة  
صِيحَةً الآلام

مُرَّةً تنساب ، من قلب حطيم  
ملاً الحزنُ أقاصيه دموع  
ها أنا أسمع أصوات السرور  
كَفَّسَتْ الأيام

## المجد

يودُّ الفقي لو خاض عاصفة الردى      وصدَّ الخيل للبحر والأعداء الزوداً  
 ليدرك أمجاد الحروب ، ولو درى      حقيقة ما رام من بينها مجدداً  
 فما المجد في أن تُكسر الأرض بالذما      وزكَّ في هيجاتها فرساً نهذاً  
 ولكنه في أن تصدَّ بهيمة      عن المالم المزود ، فيض الأسي صدداً

## سرمع الدهر

سرمع الدهر ، لا تصدِّك الأحوال ، أو تفزعك الأحداث  
 سرمع الدهر ، كيفما شاءت الدنيا ، ولا يخذعك النفاق  
 قالذي يرهب الحياة شقي ، سغرت من مصيره الأجداث

## الذكرى

كنّا كزوجيّ طائر ، فى دوحة الحب الأمين  
تتلو أناشيد المنى بين الخائل والقصيون  
مفتردّين مع البلبل فى السهول وفى الحزون  
ملأ المسوى كأس الحياة لنا ، وشمعها الفتون  
حتى إذا كدنا تُرشفُ خمرها ، غضب المدون  
فتخطف الكأس الخلوب ، وحطم الجلام النمين  
وأراق خمر الحب فى وادى السكّانة والأنين  
وأهاب بالحبّ الوديع ، فودّع العشّ الأمين  
وشدا بلعن الموت فى الأفق الحزين المستكين  
ثم اختفى خلف الغيوم ، كأنه الطيف الحزين . . .

\* \* \*

يا أيها القلب الشجيّ ! إلام تحرسك الشجون  
أرحمك قد عذبتهى بالصمت والدمع المتسبون

مات الحبيب ، وكل ما قد كنت ترجو أن يكون ؟  
فاصبر على سخط الزمان ، وما تصرفه الشئون  
فلَسَوْفَ يُنْقِذُكَ المنونُ ، ويفرح الروح السجين . . .

\* \* \*

ورْدُ الحياة مُرْتَقٍ ، والموت مسودة مَعِين  
ولربما شاق الردى الداجي ، وأعاقُ المنون.  
قلِّبًا ، نَوْعُهُ الحياة ، ولا تُهادنه السنون.  
ومشاعرًا حَسْرَى ، يسيرُ بها القنوط إلى الجنون.



## مُنَاجَاةُ عَصْفُورٍ

يا أيها الشادي المفرد هاهنا  
متنقلاً بين الغمائل ، تاليا  
غرود ، ففي تلك السهول زنايق  
غرود ، ففي قلبك إليك مودة  
هجرته أسراب الحائمر ، وانبرت  
بغرود ، ولا ترهب يميني ، إني  
لكن قد هاض التراب ملاهي  
أشدو برنات النياحة والأسى  
غرود ، ولا تحفل بقلبي ، إنه

\*\*\*

رتل على سمع الريح نشيده  
وانشد أناشيد الجلال ، فلها  
أنا طائر ، مفرود ، مترنم  
يحتاجني صوت الطيور ، لأنه  
ما في وجود الناس من شيء به  
فإذا استمت حديثهم الفيقه  
وإذا حضرت جوعهم الفيتني

واصدح بفيض فؤادك المسجور  
روح الوجود ، وسلوة المهور  
لكن بصوت كآبتي وزفيري  
مُتَدَفِّقٌ بحسرة وطهور  
يرضى فؤادي أو يُسَرُّ ضميري  
غنا ، يفيض بركة وفور  
ما بينهم كالليل المأسور

مفتوحاً بمواظفي ، ومشاعري ،  
 ينفأيني حرج الحياة كأنني  
 فإذا سكبت تضجروا ، وإذا نطقت  
 آو من الناس الذين يلوّثهم  
 بما منهم إلا خبيث قادر  
 ويود لو ملك الوجود بأسره  
 الجبل غلته التي لا تزوي  
 وإذا دخلت إلى البلاد فإن أنكا  
 حيث الطبيعة حلوة فتانة  
 غاذا أود من المدينة ، وهي غارقة  
 غاذا أود من المدينة ، وهي لا  
 غاذا أود من المدينة ، وهي لا  
 غاذا أود من المدينة ، وهي مُرتاد



يا أيها الشادي المفرد حاهنا  
 يقبل أزاهير الربيع ، وغنّا  
 واشرب من النعم ، الجبل ، الملقوى  
 واترك دموع الفجر في أوراقها  
 قلبنا كانت أيننا صاعدا  
 فزفته أجفان الصباح مدامنا

ثملا بنبطة قلبه السرور !  
 دتم الصباح الضاحك المهور  
 ما بين دوح صنوبر وغدير  
 حتى ترشعها عروس النور  
 في الليل من متوجع ، مقهور  
 ألاقه ، في دوحة وزهور . . .

## الطفولة

فَهْ مَا أَحْلَى الطُّفُولَةَ ! إِنَّهَا حِلْمُ الْحَيَاةِ  
هَذَا كَمَسُورِ الرُّؤْيَى مَا بَيْنَ أَجْنَحَةِ السَّبَاتِ ...  
تَرْنُو إِلَى الدُّنْيَا ، وَمَا فِيهَا بَعِيدٌ بِاسْمِهِ  
وَتَسِيرُ فِي عُدُوتِ وَادِيهَا بِنَفْسِ حَالِهِ ...

\* \* \*

إِنَّ الطُّفُولَةَ تَهْتَرُ فِي قَلْبِ الرِّيحِ  
رِيَانَةً مِنْ رَيْقِ الْأَنْدَاءِ فِي الْفَجْرِ الْوَدِيعِ  
غَنَّتْ لَهَا الدُّنْيَا أَغَانِي حُبِّهَا وَحُبُورِهَا  
فَتَأَوَّدَتْ نَشْوَى بِأَحْلَامِ الْحَيَاةِ وَنُورِهَا

\* \* \*

إِنَّ الطُّفُولَةَ حَقِيقَةٌ شَعْرِيَّةٌ بِشُمُورِهَا  
وَدُمُوعِهَا ، وَسُرُورِهَا ، وَطُمُوحِهَا ، وَغُرُورِهَا  
لَمْ تَمْسُ فِي دُنْيَا الْكَاتِبَةِ ، وَالتَّمَامَةِ ، وَالْمَذَابِ  
فَتَرَى عَلَى أَضْوَائِهَا مَا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ كَيْدَابِ

## فَالْأَلْبِيَامُ

يا أيها السادر في غيِّه !  
يا واقفاً فوق حطام الجبابة !  
مهلاً ! فني أُنات من دسَّتهم  
صوتٌ رهيبٌ سوف يدوي صدهاء . . .

\*\*\*

لا تأمنن الدهر ، إنما غفلاً  
في كهفه الداجي ، وطالت رؤاه .  
فإن قضى اليوم وما قبَّله  
ففي الندى الحىُّ صباحُ الحياة .

\*\*\*

يا أيها الجبار ! لا تزدري .  
فالخلق جَبَّارٌ ، طویل الأناة .  
ينفي ، وفي أجفائه يَنْقُطَةُ  
تربو إلى النجى الذى لا تراه . . .

## المساء الحزين

أظللُ الوجودَ المساءَ الحزينَ ، وفي كفه مِمْزَفٌ لا يُبِينُ  
وفي ثَفَرِهِ بَسَمَاتُ الشَّجُونِ ، وفي طَرَفِهِ حَسَرَاتُ السَّنِينِ .  
وفي صَدْرِهِ لَوْعَةٌ لَا تَقَرُّ ، وفي قَلْبِهِ حَصَقَاتُ الْمُنُونِ .  
وَقَبْلَهُ قَبْلًا صَامِتَاتٌ ، كَمَا يَلْتَمُ الْمَوْتُ وَرَدَ الْفُصُونِ  
وَأَفْضَى إِلَيْهِ بَوْحُ النُّجُومِ ، وَسِرُّ الظَّلَامِ ، وَلَحْنُ السَّكُونِ  
وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَزَامِيرَهُ ، فَفَتَتْ بِهَا فِي الظَّلَامِ الْحَزُونِ  
وَعَلِمَهُ كَيْفَ تَأْتِي النُّفُوسُ ، وَيَقْضَى يُؤُوسًا لَدَيْهَا الْحَلِينِ  
وَأَسَمِعَهُ صَرَخَاتِ الْقُلُوبِ ، وَأَنَّهُلَهُ مِنْ سُلَافِ الشُّنُونِ -  
فَأَغْنَى عَلَى صَدْرِهِ الْمُطْمَئِنِّ ، فِي رُوحِهِ حِلْمٌ مُسْتَكِينِ .  
قَوًى ، غُلُوبً ، كَسَحَرِ الْجَفُونِ ، شَجًى ، لُؤْبً ، كَزَهْرِ حَزِينِ  
ضُكُوكً ، وَقَدْ بَلَغَتْهُ الدُّمُوعُ ، طُرُوبً ، وَقَدْ ظَلَّقَتْهُ الشُّجُونُ .  
تَمَانِقُهُ سَكْرَاتُ الْهَوَى ، وَتَحْضُضُهُ شَهَقَاتُ الْأُنِينِ .  
يُشَابُهُ رُوحَ الشَّبَابِ الْجَلِيلِ إِذَا مَا تَأَلَّقَ بَيْنَ الْجَفُونِ .  
أَعَادَ لِنَفْسِهِ خِيَالًا جَمِيلًا . . . لَقَدْ حَبَبَتْهُ صُرُوفُ السَّنِينِ .  
فَطَلَّتْ بِهَا هَبَجَاتُ الْأَسَى ، وَعَادَتْ لَهَا خَطَوَاتُ الْجَنُونِ

\*\*\* :

أغلّ النضاء جناح الغروب ، فألقى عليه جملاً كئيباً  
وألبسه حلةً من جلالٍ ، شجرةً ، قويّةً جميل ، غلوب  
فنامت على المشب تلك الزهور لمراى المساء الحزين الرهيب  
وآبت طيور النضاء الجميل لأوكارها ، فراحات القلوب  
وقد أضمرت بأغاريدها خصال السماء الفسيح الرحيب  
ووقى رعاة السّوام إلى الحى يزجونها فى صمات الغروب  
ففتقنوا ، حينئذٍ لحملاتها ، وتقطف زهر المروج الخصب  
وم ينشدون أهازيجهم بصوت ، بهيج ، قروبح ، طروب  
ويستنمضون مزاميرهم ، فتنبجهم كلّ لحن عجب  
تطير به صمات الغروب إلى الشّق المستطير الخلوب  
وتوحى لهم نظرات الصبايا أناشيد عهد الشباب الرطيب  
وأقبل كلّ إلى أهله ، سوى أملي ، المستطار ، الغريب  
قد تاه فى مَسَبَات الحياة ، وسُدّت عليه مناجى الدروب  
وظلّ شريداً ، وحيداً ، بعيداً ، يغالب عُنْف الحياة المصيب  
وقد كان من قبلُ ذا غبطة ، يرفرف حول فؤادى الخصب

\*\*\*

ولما أغلّ المساء السماء ، وأسكر بالحزن روح الوجود  
وقفت ، وسألته : « هل يؤوب لقلبي ربيع الحياة الشّروء ؟ »  
« فتضقّ فيه أغاني الورد ويخضر فردوسُ نفسى الحصيد ؟ »

« وَتَحْتَالُ فِيهِ عُرُوسُ الصَّبَاحِ ، وَتَمْرَحُ نَشْوَى بِذَلِكَ النَشِيدِ ؟ »  
 « وَيَرْجِعُ لِي مِنْ عِرَاصِ الْجَحِيمِ سَلَامُ الْفَوَادِ ، الْجَلِيلُ ، الْمُهَيْدِ ؟ »  
 « فَقَدْ كَبَّلَتْهُ بَنَاتُ الظَّلَامِ ، وَالْقَيْنَةُ فِي ظِلَامِ الْهُودِ ؟ »  
 فَأَصْنِي إِلَى لَهْفِي الْمُسْتَمِرِّ ، وَخَاطِبِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ :  
 « تَعُودُ أَدَّكَارَاتُ ذَاكَ الْمَوَى ، وَلَكِنْ سِحْرُ الْمَوَى لَا يَمُودُ »  
 فَجَاشَتْ بِنَفْسِي مَأْمَى الْحَيَاةِ ، وَسَخَطُ الْقَنُوطِ الْقَوِيُّ التَّرِيدِ  
 وَلَمَّا طَفَتْ عَصَفَاتُ الْقَنُوطِ فَادَتْ بِكُلِّ مَكِينٍ ، عَتِيدِ  
 أَهْبَتْ بَقْلِي ، الْمَلُوعِ ، الْجَزُوعِ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلُ جَلْدًا ، شَدِيدٍ :  
 « تَجَلَّدَ ، وَلَا تَسْكُنُ لِلَّيَالَى ، فَمَا فَازَ إِلَّا الصَّبُورُ ، الْجَلِيدُ »  
 « وَلَا تَأْسَ مِنْ حَادِثَاتِ الدَّهْوَرِ ، تَغْلَفُ الدِّيَاجِيرَ فَجْرٌ جَدِيدُ »  
 « وَلَوْلَا غَيُومُ الشِّتَاءِ الْفِضَابُ لَمَّا نَضَدَ الرُّوضُ تِلْكَ الْوَرُودَ »  
 « وَلَوْلَا ظِلَامُ الْحَيَاةِ الْمَبُوسُ لَمَّا نَسَجَ الصَّبْحُ تِلْكَ الْبُرُودَ »

## بقايا الخريف

كرهتُ القصورَ ، وقطانها ، وما حولها من صراعٍ عنيفٍ  
 وكيدٍ الضعيف لسمى القوى ، وعصف القوى بمجهد الضعيف  
 وجاشت بنفسى دموع الحياة ، وعجت بقلبي رياح الصروف  
 لقلب الفقير الحطيم ، الكسير ودمع الأيام السفيح الدريف  
 وتوَّح اليقاي على أمهات ، توارَيْن خلف ظلام الخوف  
 فسرْتُ إلى حيث تأوى أغاني الربيع ، وتذوى أمانى الخريف  
 وحيث انفضا شاعرٌ ، حالمٌ ، ينجى السهول بوحى ، طريف  
 وقد دثرت غيومُ المساء بظلمةٍ ، حزينٍ ، ضريحٍ ، شفيف  
 وبين النصوص التى جرّدتها ليلالى الخريف ، القوى المسوف  
 وقفتُ ، وحولى غدِيرٌ ، مواتٌ ، تبادت به قفوات الكهوف  
 قضتُ فى حفاقيه تلك الزهور ، فكفنها بالصقيع الخريف  
 سوى زهرةٍ شقيت بالحياة ، وملّيتها بالتمام الخفيف  
 بروءها فيه قصفُ الرعد ، ويمزنها فى نذب الزيف  
 وينتأبها فى الصباح السديم ، وفى الليل حلمٌ ، مريعٌ مخيف  
 وتزهبها غاديات الفام ، وتؤلها كل ربح عصفوف  
 فترنوا لما حولها من زهور ، وماتم إلا السحيق ، الجفيف



تقبكى بكاء النريب ، الوحيد ، يشجور كظيم ، وتوَحَّ ضعیف  
تباكى به لبها المستطار ، وترى به ماطوته الختوف  
وتشكو أساها بياض النهار ، وتندب حفظ الحياة السخيف  
ولكن لقد فقدت في الوجود رفيقا مصيحا ، وقلبا رءوف  
فما تم إلا الصخور القواسى ، وإلا الصدى المستطار المتوف  
فجادت بروح شقى ، شجرة ، لقد عذبته الليالى صنوف  
ومائت ، وقد غادرتها بقايج من الأرض ضنك ، حياة الصروف  
فبانت حيل الغدير الأسم ، وقد أخرس الموت ذلك الخفيف  
وقد خضبت غيوم السماء ، ككفانية ضربتها السيوف

فصلها : « ترى كيف غاض الأريج ؟ وكيف دوى صحرؤ ذلك الریف ؟ »  
« وكيف خَبَتْ بِسَمَاتُ الحیاة بأجفانها ، وعراها الكسوف ؟ »  
« وكيف لَوَتْ حیدها الحادئلتُ وَالْوَتُ بِذاك القوام اللطیف ؟ »  
إذ كرت بمضجها المطنن ومرقدها فی السَّیْرِ الجفیف  
مصارع أمالِ الفابرات وخَبَّتْها فی الصراع العنیف  
فقلبتُ طرفی بمهوى الزهور وصدته فی القضاء الاسیف  
وقلت : « هُوَ الكونُ مَهْدُ الجمال ولكن لكل جمالٍ خریف .. »  
وأطرقت ، أصنى لمس الأسمى وقد غَشَى النفسَ ممٌ كثیف  
وغاضتُ ثُمالة نور النهار وأزخى ظلامُ الوجود السجوف

## أَغْنِيَةِ الشَّاعِرِ

ياربَ الشعيرِ والأحلام ، غنّيني  
 إن الليالي اللواتي ضمتُ كبدى  
 ناحتْ بنفسى مأسىها ، وما وجدتْ  
 وهداً من خلدى نوح ، ترجمه  
 على الحياة أنا أبكى لشقوتها  
 ياربَ الشعير ، غنّيني ، فقد ضجرت  
 تبرمت بينى الدنيا ، وأعوزها  
 وراحة الليل ملأى من مدامه  
 فهل إذا لُذت بالظلماء ، متحباً  
 ياربَ الشعير ! إلى هائس ، تمس  
 وفي يديك مزاميرٌ يخالجها  
 ورتلى حول بيت الحزن أغنية  
 فإن قلبي قبرٌ ، مظلمٌ ، قُبرٌ  
 لولاك في هذه الدنيا لما لست  
 ولا تشنبت مأخوذاً . . . ولا عذبت  
 ولا أصختُ إلى الأصدا ، راقصة  
 ولا ازدهى النفس في أشجانها شفق  
 ولا استخفّ حياتى ، وهى هائمة

قد سئمتُ وجوم الكون ، من حين  
 بالسحر أضعت مع الأيام ترمينى  
 قلباً عطوفاً يسلبها ، فمزينى  
 بلوى الحياة ، وأحزان المساكين  
 فن إذا مت ييكبها ويكبنى ؟  
 نفسى من الناس أبناء الشياطين  
 فى معزف الدهر غريد الأرائين  
 وغادة الحب شكلى ، لا تغنّينى  
 أسلو ؟ وما نفعُ محزون لحزون ؟  
 عدمتُ ما أرتجى فى العالم الدون  
 وحى السماء ؛ فهاتها ، وغنّيني  
 نجلو عن النفس أحوال الأحيين  
 فيه الأمانى ، لما عادت تناغينى  
 أوتارَ روحى أصوات الأفانين  
 لى الحياة لدى غضّ الرياحين  
 بين السكوف ، على عزف الشياطين  
 يلونُ النسيم لهما أىّ تلوين  
 فجرُ الهوى فى جنون الخرد العيين

## فِي فَجَاءِ الْأَلَامِ

يا لابتسامة قلبٍ مطلولةٍ لمسوحةٍ  
 غاضت ، فلم تبق إلا الدموع بين صدوعه  
 فظلَّ يهتف من شجورٍ ، وفُرط ولوعة  
 « وينح الحياة ! أما تنقضي لديها الزايا ؟ »  
 « أما يُكفِّفُ هذا الزمانُ صوبَ البلايا ؟ »  
 « يا دهرُ ! رققا ! فإن القلوب أمت شظايا »

\*\*\*

يا قلب نهته دموع الأمل ، ولوعة روعة  
 إن الدهور البواكي غنية عن دموعك  
 حسب الحياة أساما فاطم الأمل في صدوعك  
 واحلم بفجر الليالي . . ، ففجرها في هجوعك  
 وإن غفوت فإن الحياة ليست تروك  
 وسوف يمضي شقاء الأمل ، ويأتى ربيعك

\*\*\*

بين القبور فتاة جاز الزمان عليها  
 فانتك منها بمنفر كنه الردى أبوها

تقول والليل ساجٍ والقبرُ معنٍ إليها :  
 « يا ليتني متُّ من قبل أن تسوءَ حياتي »  
 « وَيَنْضَبَ الدَّمْعُ مِنْ لَوْعَتِي ، وَمِنْ حَسْرَاتِي ! »  
 « مَنْ لِي بِحُفْرَةِ قَبْرِ تَضْطُّقِي وَشَكَاتِي ! »

\*\*\*

في الحَيِّ صَبًّا يَمَانِي في الصدر داءٌ دفيناً  
 وفي الفؤادِ جَوًّا كَأَمَّا مِنَّا وَحْشًا مَكِيناً  
 حتى دَهَنَتِ اللَّيَالِي وَجَرَاحَتُهُ مَسُونَةً  
 فَشَتَّعَ الْمَيِّتَ جَمْعٌ مِنْ حَيٍّ ، يَنْدَبُونَهُ  
 حتى إِذَا مَا أَرَادُوا رَسَفَ الصَّفَاخُ دُونَهُ  
 غَاحَتْ عَلَيْهِ فَتَاةٌ : « وَيْلٌ ، لِمَنْ تَتْرَكُونَهُ ! »

\*\*\*

كَانَ الْعَصِيُّ يَمِيدُ الْفِرَاشَ بَيْنَ الزُّهُورِ  
 فَدَاسَ زَهْرًا نَدِيًّا أَلْقَى بِهِ فِي الضَّخِيرِ  
 فَأَخْرَجُوهُ ، وَلَكِنْ بَعْدَ الْقَضَاءِ الْأَخِيرِ ...  
 تَفَرَّتْ الْأُمُّ حَوْلَ الْعَصِيِّ ، تَصْرُخُ : « وَيْلٌ ! »  
 فَقُلْتُ ، وَالْقَلْبُ دَائِمٌ وَالنَّاسُ يَكُونُ حَوْلِي :  
 « مَا أَسْخَفَ الْعَيْشَ تَقْضَى عَلَيْهِ زَلَّةٌ تَنْفُلُ ! »

\*\*\*

شَيْخٌ ، نَاشِءٌ دهر الأُسى ، وحيدٌ شَتِيتٌ  
 بينَ الخرابِ يُسِي على الطَّوى ، وبييتٌ  
 فى ظِلِّ الليلِ فاضت على الوجودِ حَيَاتُهُ  
 وطرفُهُ يَرْمُقُ النَّجْمَ مِنْهُ عَسِيرَاتُهُ  
 وما حِوَالِيهِ إِلَّا لُطْرَابٌ يُشْجِي صَمَاتُهُ  
 فما بكاه قَسَاءٌ ولا بَكَتْه فَنَاءَةٌ

\*\*\*

ما زهجرة سَامِهَا المايرون خَسَفًا وَهُونًا !  
 لو كُنْتَ شوْكَاً عَصَوْضًا مَا دَاكَ المايرونا  
 لأنَّهم يَجْهَلُونَ الوَحْيَ الذى تُضْهِرُنا  
 هم يَسْخَرُونَ بهِمْسِ الزُّهْر ، وهو بَدِيعُ !  
 وَيُنْعَمَتُونَ لَصَوْتِ الأشْوَكَ ، وهو مُرِيعُ !  
 فلا تَبَالَى بِقَوْمِ الخلقِ فِيهِمْ صَرِيعُ

\*\*\*

رَبَّاهُ ! كم من فتاة ، تشكو الحياة وتبكي ،  
 ومُتَعَدِّمٌ ، بَوَّاهُ الدُّهُورِ مَقْعَدَ ضَفْكِ  
 وَيَأْتِي مَاتَ فى لُبِّهِ المَرَامِ الوَحِيدُ  
 وتأتاه ، ضَاعَ بين القفار ، وهو فَرِيدُ

حتى طوته من الماصفات ربح شروء  
رباه ا ربحاك ان الزمان فصر شديد

\*\*\*

يا طائر الشعر ا روح على الحياة الكئيبة  
وامسح بريشك دمع القلوب ففى غريبة  
وعزها عن اساما فقد دعتها المصيبة  
وانت روح جميل ، بين الهضاب الجديبة  
فانفتح بها من لميب السماء روحا خضيبه  
وابت بسحر ك في قلبها ضرام الشبيبة

# جَدْوْلُ الْحُبِّ

بين الأمل واليوم

«الأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسمة  
واليوم ، قد أصبحت كأمق السكوف الواجعة  
قد كان لي ما بين أحلامي الجميلة جدول  
يمجرى به ماء المحبة طاهراً ، يتسلسل  
تسمى به الأمواج باسمه كأحلام الصبا  
بيضاء ، ناصعة ضحوكاً مثل أزهار الربى  
مياسة كمراسي الفردوس بين حقوله  
تنلو أناشيد النوى في مده وقفوله

\*\*\*

هو جدول الحب الذي قد كان في قلبي الخليل  
يمرشف الأحلام منطلقاً ، يسير على مهل  
يتلو على سمى أغاريد الحياة الطاهرة  
ويثير في قلبي أناشيد الخلود الساحرة  
تقف العذارى الخالدات ... عرائس الشمر البديع  
في ضفتيه ، مُردّات ثمة الحلم الوديع

يلسن من قيثارة الأحلام أوتار الفزله  
 قضيض الحان الصباغة عذبة ، مثل الأمل  
 وتطير بالبسات والأفانم أجنحة الصدى  
 في ذلك الأفق الجميل ، وذلك النسم الرخا  
 وهناك حيث تمانق اليمام أنغام الفزله  
 يتمايل الحلم الجميل ... كبسة القلب الثيل

\*\*\*

هو جدول ، قد فجرت ينبوعه في مهج  
 أجنان فائقة أرتبها الحياة لشقوف  
 جفان ، تراءت لي على فجر الشباب  
 كمروسة من غايات الشعر ، في شفق الحساب  
 ثم اختفت خلف السماء ، وراء هاتيك النجوم  
 حيث المذارى الخالعات ، يمس ما بين النجوم  
 ثم اختفت أرواح طائفة بأجنحة المنون  
 نحو السماء ، وها أنا في الأرض تمثال الشجون  
 قد كان ذلك كله بالأمس ! بالأمس البعيد ...  
 والأمس قد جرفته مقهوراً يد الموت المتيد  
 قد كان ذلك تحت ظل الأمس ، والماضي الجميل  
 قد كان ذلك في شعاع البدر من قبل الأفول



واليوم إذ زالت ظلال الأمس عن زَهْرَى البديع  
وَجَمَلَتْ بِزَهْرُ الْجَيْلُ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِلرِّيعِ  
ذبلت مرأشقه ، فأصبح ذاوياً ، نضوا الكلوم  
وهوى لأنَّ الليل اسمه أناشيد الوجوم . . .

\*\*\*

بالأمس قد كانت حياتي كالسمااء الباسمة  
واليوم قد أمت كأعماق الكهوف الواجمة

\*\*\*

إذ أصبح النبع الجميل يسير في وادى الألم  
متعزِّراً بين الصخور ، يعور في تلك الظلم  
جَفْتُ به أمواجُ ذِيكَ النِّسْرَامِ الْآفِلِ  
فَتَدَقَّقْتُ فِيهِ الدَّمْعُ بِصَوْبِهَا الْمُتَهَاطِلِ  
قد حَجَبَتْهُ غُيُومُ أَحْزَانِ الْوُجُودِ الْقَائِمَةِ  
قد أَخْرَسَتْهُ مَرَارَةُ الْقَلْبِ التَّمِيسِ الظَّالِمَةِ  
جَدَّتْ عَلَى شَفْتَيْهِ أَنْفَامُ الصَّبَاةِ وَالْهَوَى  
وَقَضَتْ أَغْنَى الْحُبِّ ، فِي أَعْمَاقِهِ ، لِمَا هَوَى  
وَعَدَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ ، جَامِدَةً لِللَّامِحِ ، قَائِمَةً  
قَدْ أَسْكَنْتَهَا لَوْعَةَ الرُّوحِ الْحَزِينِ الْوَاجِمَةِ  
غَاضَتْ أَمَانِيهَا ، وَغَارَ بِهَا الْجَمَالُ السَّاحِرِ

فأصابها - لهفًا عليه - الإكتئابُ الكافرُ  
في ضفقتيه عرائسُ الأشعار تنصب مأتما  
يُهرقن فيه الدمعُ ، حتى يلطم الدمعُ الدما  
فيسيل ذاك المدمعُ الدامي لقلب الجدول  
حيث المرارةُ ، والأسى ، بين الزهور الذابل  
وينحن حتى يُغم الأفاق صوتُ الإلتحاب  
ففسير أصداه النياحة نحو أطباق الضباب  
وهناك ما بين الضباب الأتم الساجي الكئيب  
تهنئُ آلامى ، وتخلج الكتابةُ ، بالنعيب

## يَارْفِيقِي

يَارْفِيقِي ! وأين أنت ؟ قد أعمت جنوني عواصف الأيام  
ورميتني بهمه ، قائم ، قفز ، تَفْشِيهِ داجياتُ النّعام ..  
خُذْ بِكَفِّي ، وَغَتِّي ، يَارْفِيقِي ، فسبيل الحياة وحرُّ أماني  
كلّما سِرتُ زلّ بي فيه مهوى ، تتضاضى به وحوشُ الحيام  
شبهته الدهور ، وانطمسَ النّور ، وقامت به بنات الظلام  
واقصاتٍ ، يُجْتَلَبْنَ في حَلَاكِ اللّيل ، ويلعبن بالقلوب الدوام  
غَتَّتِي ، فالنّناء يذُرُّنا هنا السّاحرَ الجن ... ، ساكنَ الآجام ..

\*\*\*

قد تفكرتُ في الوجود ، فأعياني ، وأدبرتُ آيَاتنا لظلام  
أُنشدُ الرّاحةَ البعيدة ، لكن خاب ظنّي وأخطأت أحلامي  
فمضى في جوانحي أبَدُ الدهر فؤادٌ إلى الحقيقة ظلمي  
ما تراخى الزّمانُ إلّا وألّقي في طواياه قبضةً من ضرام  
تتلطّطُ ، يدُ الحياة ، وزادت مُمضلاتُ الدّهور والأعوام  
أظلماتٍ مهبجتي الحياة ، فهل يوماً تُبَلِّغُ الحياةَ بعضُ أوامِي ؟  
يَارْفِيقِي ! ما أحسبُ المنبَعِ المنشودَ إلّا ورآه ليلُ الرّجام

عَنِّي ، يَا أَحْيَى ، فَالْكُونُ تَبَاهَا ، بِهَا قَدْ نَمَزَتْ أَقْدَامِي .  
عَنِّي ، عَلَيَّ أُرِيْمُ هُمُومِي ، إِنَّنِي قَدْ مَلَّتْ مِنْ تَهْيَايُ

\*\*\*

يَا رَفِيقِي ! أَمَا تَفَكَّرْتَ فِي الْفَلَس ، وَمَا يَحْمِلُونَ مِنْ آلَام ؟  
فَلَقَدْ حَزَّ فِي فُؤَادِي مَا يَلْقَوْنَ مِنْ صَوْلَةِ الْأَمْسِ الظَّلَام .  
فَإِذَا سَرَّني مِنَ الْفَجْرِ نُورٌ سَاءَ فِي مَا يُسِرُّ قَلْبُ الظَّلَام  
كَمْ بِقَلْبِ الظَّلَام مِنْ أَنْزَلٍ تَهْفُو بِنُصَاةِ صِبْيَةِ أَيْتَام  
وَنَشِيجٍ مُضَرَّرٍ مِنْ فَنَاءِ ، أَبْهَطْنَهَا قَوَارِعُ الْأَبَام  
وَنُوَايِحَ يَفِضُّ مِنْ قَلْبِ أُمِّ فُجَعَتٍ فِي وَحِيدِهَا الْبَسَام ،  
فَطَلَّمَ الْمَوْتُ طِفْلَهَا ، وَهُوَ نُورٌ فِي دَجَاها ، مِنْ قَبْلِ عَهْدِ الْفَطَام  
وَأَنْبِيَاءٍ مِنْ مَعْدَم ، ذِي سَقَام ، عَضَهُ الدَّهْرُ بِالْخَطُوبِ الْجَسَام  
مَا إِخَالَ النُّجُومَ إِلَّا دُمُوعًا ، ذَرَّ قَتْنَهَا مَحَا جِرَ الْأَهْوَام  
فَلَقَدْ ضَرَّ مِ الشُّجُونَ بَنُوها ، فَإِذَا بِالشُّجُونَ سَيْلٌ طَام  
وَإِذَا بِالْحَيَاةِ فِي مَلْعَبِ الدَّهْرِ تَدُونُ الرُّؤُوسَ بِالْأَقْدَام  
وَإِذَا الْكُونُ فَلَذَّةٌ مِنْ جِجِيمٍ ، بِكُلِّ قَلْبٍ دَام .  
وَهَمْ فِي جِجِيمِهِمْ يَفْنَاغُونَ بِمَا فِي الْوُجُودِ مِنْ أَنْقَام !  
عَجَبًا لِلنَّفُوسِ ، وَهِيَ بِوَالِكٍ ، عَجَبًا لِلْقُلُوبِ ، وَهِيَ دَوَام  
كَيْفَ تَشْدُو فِي مَحَا جِرِهَا الدَّمْعَ ، وَتَلْهُو مَا بَيْنَ سَوْدِ الْمَوَايِ ؟ !

\*\*\*

يارفيق ! لقد ضللت طريقي ، ونظمت حجبتي أقدامي .  
 خذ بكفي ، فإنني تائهٌ ، أعمى ، كثير الضلال والأوهام .  
 وانفخ الناي ، فالحياة ظلامٌ ، والمرتاده من الهول حام  
 يله آفاته فحيحُ الأفاعي ، وعجيجُ الأنام والآلام .  
 فانفخ الناي ، إنه هبةُ الأملاك للمستعبد بالإلهام  
 واغذِ السَّير ، فالنهارُ بعيدٌ ، وسبيلُ الحياة جرمُ الظلام ...

## إلى الموت

سبي الحياة ، الشقى العنيد ، ألا قد ضللت الضلال البعيد !  
أنتشدُ صوتَ الحياةِ الرخيم ، وأنت سجينٌ بهذا الوجود ؟  
وتطلب وَرْدَ الصباحِ المخضَّب من كفِّ حقل ، جديب ، حصيد ؟  
إلى الموت ! إن شئتَ هَوِّنْ الحياة ، خفف غلام الردى ما تريد ..

\*\*\*

إلى الموت ! يا ابن الحياة التemis ، فى الموت صوتُ الحياةِ الرخيم  
إلى الموت ؟ إن عذبتك الدهور ، فى الموت قلبُ الدهور الرحيم  
إلى الموت ! فالموت رُوحٌ جميل ، يرغف من فوق تلك النجوم  
قروحا بفجر الخلود البهيج ، وما حوله من بنات النجوم ...

\*\*\*

إلى الموت ! فالموت جامٌ روى لمن أظلماته سَمُومُ الفلاة  
ولست براوٍ — إذا ما ظمئت — من المنيع العذب قبل المات  
فما الدمع إلا شراب الدهور ، وما الحزن إلا غذاء الحياة  
إلى الموت ! فالموت مَهْدٌ وثير ، تنسام بأحضانه الكائنات

\*\*\*

إلى الموت ! إن حاصرتك الخطوبُ ، وسدَّتْ عليك سبيلَ السلامِ  
 قفى عالمَ الموتِ تنضو الحياةُ رداءَ الأسى ، وقناعَ الظلامِ .  
 وتبدو ، كما خُلِقَتْ غَصَّةٌ يفيض على وجهها الابتسام  
 تמידُ عليها ظلالُ الخلود ، وتهفو عليها قلوبُ الأنام

\* \* \*

إلى الموت ! لا تنحس أُمّاته فقها ضيآءَ السماءِ الوديع  
 وفيها تميز عذارى السماء ، عوارى ، ينشدن لحناً بديع ...  
 وفي راحمن غصون النخيل بحرّكنها في فضاء يضيوع ...  
 تنضه به بسات القلوب ، وتخبو به حشرات الدموع

\* \* \*

هو الموت طيفُ الخلود الجليل ، ونصف الحياة الذى لا ينوح  
 هنالك ... خلف الفضاء البميد ، يعيش للنون القوى الصبوح  
 يضمُّ القلوب إلى صدره ، ليأسو مامضها من جروح  
 وييمتّ فيها ربيعَ الحياة ، ويهبّتها بالصباح الفروح

## إلى عارف أعين

أدركت فجر الحياة أعمى      وكنت لا تعرف الظلام  
فأطبقت حولك الداجي      ودغام من فوقك النام  
وعشت في وحشة ، تقاسى      خواطرًا ، كلها ضرام  
وغربة ، ما بها رفيق      وظلمة ، ما لها خمام  
تشق رية الوجود فردًا      قد عضك الفقر والسقام  
وطاردت نفسك المأسى      وفرًا من قلبك السلام

\* \* \*

هون على قلبك المني      إن كنت لا تبصر النجوم  
ولا ترى الغائب ، وهو يلنو      وقوه تخطر القيوم  
ولا ترى لجدول الفنئ      وحسوله يرقص الفسيم  
فكلنا بئس ، جدير      برأفة الخالق العظيم  
وكلنا في الحياة أعمى      بسوقه زعزع عقيم  
وحسوله تزعق المنايا      كأنها حنة الجعيم :

\* \* \*





يا صاح ! إن الحياة قفرٌ      مروّعٌ ، مأوّه - مراب  
لا يجتنى الطُرفُ منه إلّا      عواطفَ الشوكِ والترابِ  
وأَسَدُ الناسِ فيه أعمى      لا يبصرُ المولُ والمصابِ  
ولا يرى أنفُسَ البرايا      تذوبُ في وقْدَةِ المِذابِ  
فاحدِ إلهَ الحياة ، واقنع      فيها بالخانكِ المِذابِ  
وعشْ ، كما شادت الأيالي      من آهةِ النَّأى والرَّبابِ

## صَوْتٌ تَائِهٌ

قَصَبْتُ أَدْوَارَ الْحَيَاةِ ، مَفَكَّرًا      فِي الْكَائِنَاتِ ، مَعْدَبًا ، مَهْشُومًا  
فَوَجَدْتُ أَعْرَاسَ الْوُجُودِ مَا تَمَّا      وَوَجَدْتُ فِرْدَوْسَ الزَّمَانِ جَنِينًا  
تَدْوَى غَارِمَهُ بِضِجَّةٍ صَرَصِرٍ ،      مَشْهُوبَةٍ ، تَذَرُّ الْجِبَالَ هَشِيمًا  
وَحَضَرْتُ مَائِدَةَ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ      إِلَّا شَرَابًا ، آجِنًا ، مَسْهُومًا  
وَنَفَضْتُ أَعْمَاقَ الْقَضَاءِ ، فَلَمْ أَجِدْ      إِلَّا سَكُونًا ، مُتَعَمِّبًا عَمُومًا  
تَتَبَخَّرُ الْأَعْمَارُ فِي جَنَبَاتِهِ      وَتَمُوتُ أَشْوَاقُ النُّفُوسِ وَجُومًا  
وَلَمْ أَسْأَلْ أَوْتَارَ الدَّهْوَرِ ، فَلَمْ تُفِضْ      إِلَّا أَيْنَةً ، دَامِيًا ، مَكْلُومًا  
يَتَلَوُّ أَقَاصِيصَ التَّمَاثِيلِ وَالْأَسَى      وَيَصِيرُ أَفْرَاحَ الْحَيَاةِ هَمُومًا

\*\*\*

شُرِّدْتُ عَنْ وَطَنِي السَّامِيِّ الَّذِي      مَا كَانَ يَوْمًا وَاجِدًا ، مَفْسُومًا  
شُرِّدْتُ عَنْ وَطَنِي الْجَلِيلِ .. ، أَنَا الشَّقَى ، فَهَشْتُ مَشْطُورَ الْفُؤَادِ ، يَتِيمًا ...  
فِي غُرْبَةٍ ، رُوحِيَّةٍ ، مَلْدُونَةٍ      أَشْوَاقُهَا تَقْضِي ، حِطَاشًا ، هِيمًا ...  
لَا غُرْبَةَ الرَّوْحِ الْمَفْكَرِ ! إِنَّهُ      فِي النَّاسِ يَحْيَا ، سَائِمًا ، مَسْهُومًا  
شُرِّدْتُ لِلدُّنْيَا .. ، وَكُلُّ تَائِهَةٍ      فِيهَا يَرْوَعُ رَاحِلًا وَتَتِيمًا

يدهو الحياة ، فلا يجيب سوى الردى      ليدُسه تحت التراب رميا  
وتنظر سائرة ، كأنَّ فقيدها      ما كان يوما صاحبنا وحيا .

\* \* \*

يا أيها السارى ! لقد طال الشرى      حتّامَ ترقب في الظلام نهوما . . ؟  
أتمخّل في الوادى البعيد المرتجى ؟      هيهات ! لن تلقى هناك مروما  
حسّر ما استطعت ، فسوف تُلقى — مثلما  
خلفت — تمثوق النصوصون حظيا

## نَشِيدُ الْآسَى

يا ليت شعري ! هل ليل النفس من صبح قريب ؟  
فتقرَّ عاصفةُ الظلام ، وبهيجَ الرعدُ الفضوب .  
وبرَّتلَ الإنسانُ أغنيةً مع الدنيا ، طروب .

\* \* \*

ماللرياح تهبُّ في الدنيا ، ويدركها اللُغوب .  
آلا ريانى ، فعن جامعةٍ ، تمرُّدُها عصيب ؟  
مالى تمذَّبى الحياة كأتى خلقٌ غرب ؟  
وتهدُّ من قلبى الجليل ؟ فهل لقلبي من ذنوب ؟  
وإذا سألتُ : « لِمَ الوجود ، وكلُّهُ مٌ مذيب ؟ »  
قالت : « نوايس السماء قُضتْ ، ومالك من هروب ؟ »  
أو هل لقلبي ! وإن شقيتُ ككشيقوته قلوب  
أتقى من الموج الوضع ، ومن نشيد المندليب  
لم تقترِفْ إنمَ الحياة ، وكان مأواها الهيب

\* \* \*

يا مهبجة الغاب الجليل ألمْ يصدِّعكَ النحيب ؟  
يا وجنة الورد الأنيق ألمْ تشوَّهَكَ الثدوب ؟

يا جَدولَ الوادى الطروب ألم يرتك القطوب ؟  
 يا غيمةَ الأفق الخضيب ألم تمزقك الخطوب ؟  
 يا كوكبَ الشفق الضحوك أما ألم بك الشحوب ؟  
 ها أنت ذا فى الأفق تضحك ، لانتهم ، ولا تخيب .  
 تلقى على قنن الجبال رداء لألاء قشيب .  
 لتنام أوراد الجبال الشم ، فى مهب عجب  
 ولكى تنفيك الجداول لحنها العذب الحبيب  
 وترى جمالك من بنات القاب معطار ، لموب .  
 معشوقة ، فى فرعها تاج من الورد الخضيب .  
 تطل أناشيدَ الربيع ، كأنها تجوى القلوب  
 يا كوكبَ الشفق الضحوك ! وأنت مُبتهلُ الكتيب  
 لُح فى السماء ! وغن أبناء الشقاوة والخطوب  
 أنشدوا نهبُ المراء لكل مُبتئس غريب  
 فالطير قد أغفت ، وأسكت صوتها الليل الميوب .  
 وابسط جناحك فى الوجود ، فإه عذب ، خلوب  
 مقاتل بين النجوم ، كأنه حلم طروب .  
 وانتشر ضياءك ساطقا ، ليُنير أعماق القلوب .  
 فملى جوانبها من الأحزان دبحور رهيب

\*\*\*

ما لليباح نقيّة حوّل ، ويذهب عي مشوب ؟  
 ما للصباح يعمود للدنيا ، وضبحي لا يؤوب ؟  
 ما لي يضيق بي الوجود ، وكلّ ما حولي رحيب ؟  
 ما لي وجمت وكلّ ما لي الفناء مفترد طروب ؟  
 ما لي شفيت ، وكلّ ما لي الكون أخاذ عجيب :  
 في الأرض أقدام الريح تلامس السهل الجديب  
 فإذا به يحيا ، وينبت رائق الزهر الرطيب  
 وهناك أنوار النهار تطلّ من خلف الفروب  
 فتخضب الأمواج ، والآفاق ، والجبل الخصب  
 إن الوجود الرحب ، والنبات ، والأفق الخصب  
 لم تحبّ أشواق الحياة بها ، ففادها القطوب  
 أما أنا ففقدتها ، واليـل مربد ، رهيب  
 والريح تمصف بالورود ، فمشت سغريّة الخطوب ....

\*\*\*

مهما تضحكت الحياة فإنني أبداً كئيب  
 أمضى لأرجاع الكتابة ، والكتابة لانهيب  
 في مهجتي تتأوه البلوى ، ويمتلج النحيب  
 ويضج جبار الأمسى ، وتميش أمواج الكروب  
 إلى أنا الروح الذي سيظل في الدنيا غريب  
 ويميش مظلماً بأحزان الشبية والمشب

## قلِّ الشَّعْرُ

أنت يا شعر ، قلِّدْ من فؤادى  
فيك مائِ جوانحي من حنينٍ  
فيك مائِ خواطري من بكاءٍ  
فيك مائِ مشاعري من وُجومٍ  
فيك مائِ عوالمى من ظلامٍ  
فيك مائِ عوالمى من نجومٍ  
فيك مائِ عوالمى من ضبابٍ  
فيك مائِ طفولتى من سلامٍ ،  
فيك مائِ شببتي من حنينٍ ،  
فيك - إن عانق الربيع فؤادى -  
ويَفْقِدُ الصَّبَاحُ أنشودة الحب ،  
ثم أجنى فى صيف أحلامى  
فيك يبدو خريف نفسى مَلُولاً ،  
جلَّته الحياءُ بِالْحَزَنِ الدَّاءِ  
فيك يمشى شتاءُ أَيْامى البيا  
وتَجْفأُ الزُّهورُ فى قَلْبى الدَّاءِ  
تَتَفَنَّى ، وقطعةٌ من وجودى .  
أدبى إلى صميم الوجود  
فيك مائِ عواطفى من نشيد  
لا ينفى ، ومن سرور عهيد  
سرمدى ، ومن صباح وليد  
ضاحكات خلف النعام الشرود  
وسراب ، ويقظة ، وهجود  
وابتسائم ، وغبطة ، وسود .  
وشجون ، وبهجة ، وجود  
تَتَفَنَّى سَنَائِلِ وِرْدِى  
على مسح الشباب السعيد ،  
الساحر مَالِدٌ من نِمارِ الخلود  
شاحب اللون ، عارى الأملود  
مى وغشته بالتَيُّومِ السُّود  
مكى ، وتُرغى صواعقى وعودى  
جنى ، وتهوى إلى قرار بعيد ....



أنت يا شعر: قصة - من حيائي      أنت يا شعر: صورة من وجودي  
 أنت يا شعر - إن فرحت - أغاريدى      - وإن غنت الكتابة - عودى  
 أنت يا شعر كأنّ خير عجب      أنلّى به خلال الوجود . . !  
 أنحاء في الصباح ، لأنسى      ما تقصّى في أمسّ المفقود  
 وأناجيه في النساء ، لئلهنّ      مرآء عن غلام الوجود  
 أنا لولاك لم أطق عنت الدهر ، ولا فرقة الصباح السعيد  
 أنت ما نلت من كهوف الليالي      وتصنعت من كتاب الخلود  
 فيك ما في الوجود من حلك ، ذا      ج ، وما فيه من ضياء ، بعيد  
 فيك ما في الوجود من نغم ، حلو ،      وما فيه من ضجيج ، شديد  
 فيك ما في الوجود من جبل ، وغر ،      وما فيه من حضيض ، وهيد  
 فيك ما في الوجود من حلك ، يذّى ،      وما فيه من غضيض الرود  
 فيك ما في الوجود . . ، حبّ بنو الأرض قصيدى ، أم لم يُحبّوا قصيدى  
 فسواؤه على الطيور - إذا غنت -      مُصافئ السؤوم والمستعبد  
 وسواء على النجوم - إذا لاحت -      سكّون الدجى وقصف الرعود  
 وسواء على النسيم أفى القفر تنفّى ، أم بين غصن الورود  
 وسواء على الرود ، أفى التيراث فاحت ، أم بين تهدي وجيد

## يَا ابْنَتِ أُمِّي

خُلِقْتَ طليقاً لطيف البسيم ، وحرّاً كنود الضحى في سماء  
تفرّد كالطير أين اندفعت ، وتشدّد بما شاء وحى الإله  
وتمرح بين ورود الصباح ، وتنم بالنور ، أنى تراه  
وتمشى — كما شئت — بين المروج ، وتطف ورد الرّيا في رباه

\*\*\*

كذا صاغت لك الله ، يا ابن الوجود ، وألفتك في الكون هذى الحياة  
فمالك ترضى بذل القبود ، وتحنى لمن كبلوك الجباه ؟  
وتسكت في النفس صوت الحياة القوى إذا ما تفتى صدها ؟  
وتطبق أجفانك النيرات عن الفجر ، والفجر عذب ضياه ؟  
وتتقمع بالعيش بين الكهوف ، فأين النشيد ؟ وأين الإياه ؟  
أنغشى نشيد السماء الجميل ؟ أترب نور الفضا في ضحاه ؟  
ألا انهض وسر في سبيل الحياة ، فمن نام لم تنتظيره الحياة ؟  
ولا تخش عما وراء القلاع ... فائتم إلا الضحى في صباه ...  
والأربيع الوجود الفريز ، يطرز بالورد ضافى رده ...  
وإلا أريج الزهور الصّباح ، ورقص الأشعة بين المياه ...  
وإلا سحائم المروج الأنيق ، يفرّد ، منطلقاً في غناه ...  
إلى الثور ! فالنور عذب جميل ، إلى النور ! فالنور نيل الآله

## أغاني السائفة

سكان في قلبى فجراً ، ونجوم ، وبحار ، لا تنفثها النجوم  
 وأناشيد ، وأطياف نجوم ، وديع ، مشرق ، حلو ، جميل  
 كان في قلبى صباح ، وإياه وابسمات ، ولكن... والساء  
 آه ! ما أهول إحصاء الحياة ! آه ! ما أشقى قلوب الناس آه !  
 كان في قلبى فجراً ، ونجوم ،  
 فإذا الكل ظلام وسديم ...  
 كان في قلبى فجراً ، ونجوم

\*\*\*

يا بنى أمي أترى أين الصباح ؟ قد تقصى المنى والفجر بعيد  
 وطنى الوادى بمشروب النواحي واقضت أنشودة الفصل السعيد  
 أين ناي ؟ هل ترامنه الرياح ؟ أين غاي ؟ أين حراب السجود ..  
 خبروا قلبي - فأتقى الجراح ! - كيف طارت نشوة الحبس الجيد ؟

يا بنى أمي أترى أين الصباح ؟  
 أوداء البحر ؟ أم خلف الرجود ؟  
 يا بنى أمي أترى أين الصباح ؟

\*\*\*

ليت شعري اهل تسلينى الفداء. وتعزّينى عن الأمل الفقيّد.  
وتُرينى أن أفراح الحياة زُمُرٌ تمضى ، وأفواجٌ تعود  
فإذا قلبى صياح ، وإياه ... ، وإذا أحلامى الأولى ورود ... ،  
وإذا الشّعور حلو النّفات ... ، وإذا الغاب ضيالا ونشيد ... ؟

ليت شعري اهل تسلينى الفداء

أم ستسألنى ، وتبقينى وحيد ؟

ليت شعري اهل تعزّينى الفداء ؟

## إلى قلبي لبائنة

ما لآفاتك يا قلبي سوداً ، حالكات ؟  
ولأورادك بين الشوك صفراً ، ذاويات ؟  
ولأطيارك لا تلتفو ؟ فأين النفات ؟  
ما لمزمارك لا يشدو بغير الشبهات ؟  
ولأوتارك لا تحقق إلا شاكيات  
ولأنفسك لا تنطق إلا باكيات  
ولقد كانت صباح الأمس بين النسمات  
كهذاري الغاب ، لا تعرف غير البسات ؟  
هو ذا يا قلبي البحر ، وأمواج الحياة  
هو ذا القارب مشدوداً إلى تلك الصفاة  
هو ذا الشاطئ الكن أين ربانك ؟ مات  
أين أحلامك يا قلبي ؟ لقد فات الفوات  
تلك أطيار ، أنيقات ، طراب ، فرحات  
غرودت ، ثم توارت في غياهب الحياة

\* \* \*

أنت يا قلبي قلب ، أنضجته الزفرات  
أنت يا قلبي عش ، نثرت عنه القطرات

فأطارته إلى التهمس الرياح العاتيات  
 فهو في التيلار أوراق ، وأعواد هراة  
 أنت حقل ، مُجَدَّبٌ ، قد هزئت منه الرعاة  
 أنت ليلٌ ، مُعْتَمٌ ، تندب فيه الباكيات  
 أنت كهف ، مظلم ، تأوى إليه البائسات  
 أنت صرّح ، شاده الحب على نهر الحياة  
 لبنات الشر . . ، لكن قوضته الحادثات  
 أنت قبرٌ ، فيه من أيامى الأولى رفات  
 أنت عودٌ ، مزقت أوتاره كف الحياة  
 فهو في وحشته الخرساء ، بين الكائنات  
 صامت كالقبر ، إلا من أرنين الذكريات  
 أنت لحنٌ ساحرٌ ، يخبط في التيه الموات  
 أنت أنشودة فجر . . ، رتلتها الظلمات . . .

\*\*\*

أيها السّارى مع الظلمة ، في غير أناة  
 مُطْرِقًا ، يخبط في الصحراء ، بكبوح الشكاة  
 تهت في الدنيا ، وما أبنت بنير الحشرات  
 صل يا قلبى إلى الله ، فإن للوت آت  
 صل يا النازع لا تبق له غير الصلابة

## أَكثَرْتَ يَا قَلْبِي فَمَاذَا تَرَوْمْ ؟

يا قَلْبِي الدَّامِي ۝ الْإِلَامُ الْوَجِـوْمُ ؟  
يَكْفِيكَ ۝ إِنْ الْحَزْنَ قَطُّ ، غَشِوم  
هَذِي كُزُوسِي مُرَّةً ، كَالرَّدَى  
مَا يَلُزُّهَا إِلَّا عَصِيرُ الْمَوْمِ  
وَذَاكَ نَائِدٌ صَاتٌ ، وَاجِمٌ  
يُصْنِي إِلَى ۝ صَوْتِ الْفَرَامِ الْقَدِيمِ  
يَا قَلْبِي الْبَاكِي ۝ الْإِلَامُ الْبُكِّي ؟  
مَا فِي فِضَاءِ الْكَوْنِ شَيْءٌ يَدُومُ  
فَانْتَرُ غُبَارَ الْحَزَنِ فَوْقَ الدَّجَى  
وَأَسْمَعُ إِلَى صَوْتِ الشَّبَابِ الرَّخِيمِ  
وَأَنْقَرُ عَلَى دَفِّ الْمَوَى لِحَنِهِ  
وَأَرْقُصُ مَعَ السُّورِ الضَّحُوكِ الْوَسِيمِ  
يَا قَلْبِي الدَّاجِي ۝ الْإِلَامُ الْوَجِـوْمُ ؟  
إِنْ لَمْ أَلَمْ قَلْبِي فَتَنْ ذَا أَلُومِ ؟  
مَا لَكَ لَا تَصْنَعِي لِنَفْسِ الْأَسَى ؟  
مَا لَكَ لَا تَرْزُقِي لِنَفْسِ الْكَلُومِ ؟

ملك قد أصبحت لا تصرف الأيام  
إلا في شباب الجحيم ؟  
أما ترى البلبل في غابه  
يشدو وفوق الشاب تخطو النجوم ؟  
أما ترى الأسحار تبدو بها النابات  
كالأحلام — خلف السديم  
أما ترى الأمسال في سحرها ؟  
أما ترى الليل يتاغى النجوم ؟

\* \* \*

يا قلبي الداجي ! إلام الوجوم ؟  
أكثر يا قلبي ، فإذا تروم ؟  
هل تحسب الأيام في زخفيها  
ترق لمن قد هدمته الوجوم ،  
كلا ! فإن الدمع يمضى ولا  
يلوى على ما خلفه من كلهم  
والسيف لا يرى لمن طمسه  
والسبل لا يبكي لنوح المشيم  
والعاصف الجبار في سخطه  
لا يرسم النصن ، الرشيقي ، القويم  
أعذى من الدنيا فإذا الأسى  
يا قلبي الدامي ، وماذا الوجوم ؟



## يَا مَوْتَ

هى صرخة من صرخات نفس المملوء بالأحزان  
والذكريات ، وشظية من شظايا هذا القلب المهطم  
على صخور الحياة ، قلتها فى أيام الأسى التى تلت  
نسكبي بوفاة والده ، رحمه الله ..

:يَا مَوْتُ ! قد مرقت صدري

وقصمت بالأرزاء مظهرى  
وربيتنى من حالي ، وسخرت منى أى سخر  
فلبت مرضوخ الفؤاد أجر أجنحتى بذعر...  
وقسوت إذ أيقنتى فى الكون أذرع كل وعمر  
وجفتنى فيمن أحب ، ومن إليه أبث سرى  
وأعدده ، تجرى الجليل ، إذا أدلم على دهرى  
وأعدده ، وردي ، ومزمارى ، وكاسانى ، وخمرى  
وأعدده ، غابى ، وعربابى ، وأغيتى ، وتجرى...  
ورزأتنى فى حسدى ، ومشورتى فى كل أمسى  
وهدمت صرحا ، لا أوذ بنيره ، وهتكت ستري  
فقدت روحا ، طامرا ، شهما ، يحيش بكل خيرى

وقفنتُ قلباً ، هه أن يستوى في الأفق بذرى  
 وفقدتُ كفتاً ، في الحياة يعدُّ عني كل شر  
 وفقدتُ وجهاً ، لا يُعبّئه سوى حزني وضري  
 وفقدتُ نفساً ، لا تبني عن صون أفراسي وبشري  
 وفقدتُ رُكني في الحياة ، ورايتي ، وعماة قصرى

\*\*\*

ياموت ! قد مرّقت صدرى

وقصنت بالأرزاء ظهري  
 ياموت ! ماذا تبتني مني وقد مرّقت صدرى ؟  
 ماذا تؤدّ ، وأنت قد سوّدت بالأحزان فكري  
 وتركنتي في السكائنات أنثى ، منفرداً بإضري  
 وأجوبُ صحواء الحياة ، أقول : « أين تراء قبرى ؟ »  
 ماذا تؤدّ من المذب في الوجود بغير وزر ؟  
 ماذا تؤدّ من الشقي بعيشه ، النكيد ، المضير ؟  
 إن كنت تطلبنى فهات الكأس ، أشرّبها بصبر  
 أو كنت ترقبني فهات السهم ، أرسقه بنحري  
 خذني إليك ، فقد تبخّر في فضاء الممّ عمري ...  
 ونهدلت أغصان أياي ، بلا قنبر وزهر  
 وتناثرت أوراق أحلامي على حتك للبر ...  
 خذني إليك ! فقد غيشت لكأسك ، الكدير ، الأمر ...

خذني يمتد أصبحت أرقبُ في فضاءك الجوّينِ فجري،  
خذني ، فما أشقى الذي يقضى الحياة بمثل أسرى . . .

\*\*\*

ياموت ! قد مزّقتَ صدرى  
وقصمتَ بالأرزاءِ ظهري  
ياموت ! قد شاع الفؤاد ، وأفقرتْ عرصاتِ صدرى  
وغدوتْ أمشي مطرقة من طول ما أثقلتْ فكري.  
ياموت ! انفسى ملت الدنيا ، فهل لم يأتْ دوري،

## الحزب الله

تعرض لقلب الإنسان الذى لا تنهى أطواره  
أزمات نفسية نائرة ، يصف فيها الألم والقنوط بكل  
حقائق الحياة ، وتزعزع معها كل قواعد الإيمان ،  
والحق والجمال ، فيشعر المرء كأنما أنبت مايينه وبين  
الكائنات من وشائج الرحم والقربى ، فأصبح غريباً  
فى هاته الدنيا القريبة فى نفسه ، وكأنما الحياة فن من  
العشب المرعب للمل الذى لا يجدر بالعطف ولا بالبقاء .  
ولكن من رحمة الأقدار أنها حال عارضة لا تدوم  
إلا كما تدوم عاصفة البحر ، تكدر صفاءه ، وتحيل جماله  
إلى شناعة . وأتgamه إلى عويل . وانسجابه إلى فوضى ،  
ثم تفر العاصفة وتسكن ويرجع البحر إلى زرقته الصافية ،  
وألحانه الترنة . وجماله الساحر الأبدى — وتحت تأثير  
هاته الحالة النفسية الجارحة نظمت القصيد التالى ونفسى  
سكرى بأحزائها الدامية وآلامها المتشعبة بالهرب .

يا إله الوجود ! هذى جراح فى فؤادى ، تشكو إليك الدواهي .  
هذه زفرةٌ بَصَّدها ألمٌ إلى مسمع القضاء الساهي  
نعهذه مهبجة الشقاء تفاجيك فهل أنت سامع يا إلهي ؟

\*\*\*

أنت أنزلنى إلى غللة الأرض      وقد كنتُ فى صَبَاحِ زَاهِ  
كالشعاع الجميل، أَسْبَحُ فى الأفق      وأصنى إلى خرير المياه  
وأغنى بين الينابيع لفجر      وأشدو كالبلبل التَّيَاهِ  
أنت أوصلتنى إلى سبل الدنيا      وهذى ككثيرة الاشغاب  
ثم خلقتنى وحيداً ، فريداً      بين داج من الرياح ونَاهِ  
أنت أوقفتنى على لُجَّةِ الحزن      وجسرٍ حتى مرارة « آه ! »  
أنت أنشأتنى غريباً بنفسى      بين قوى ، فى نشوى وأتقباهى  
أنت كرهتنى الحياة وما فيها      وحَبَّبْتَنى جُودَ السَّاهِى  
أنت جَبَلْتِ بين جنبي قلباً      سرمدى الشعور والانتباه  
هبرى الأسمى : تمذِّبه الدنيا      وتشجيه ساحرات الملامى !  
أنت عذبتنى بدِقَّةٍ حتى      وتعقبتنى بكل الدواهى  
بالأسمى ، بالسقام ، بالهم ، بالوحشة ، بالوحشة ، لياس ، بالشقا المتناهى  
بالمنايا تنفلا أشهى أمانى      وتُدَوِّى محاجرى ، وشفاهى  
فلماذا من أحب حفنة تُرْبٍ      تافه ، من ترائب وجباه  
وإذا فتنة الحياة وصحر الكون      ضَرَبَ من الغمام الزاهى  
يتلاشى فوق الخضم : ويبقى اليمُّ - كالعهد مُزِيدُ الأمواه ...

\*\*\*

يا إله الوجود ! مالك لا تترى      لحزن المَعذَّبِ الأَوَاهِ ؟  
قد تأوَّهتُ فى سكون الليالى      ثم أطبقتُ فى الصباح شفاهى

وتفرّلتُ بالحياة ، وبالحب ، وغنيتُ كالسميد اللامع  
 وزدعتُ الأحلام قِ قلبي الدامي ، وحوطتها بكل اغتباي  
 ثم لما حصدت لم أجن إلا الشوك ، ماذا ترى فلتُ ؟ إلى !  
 \* \* \*

يا رباح الوجود اسيري بعنفٍ وتفتي بصوتك الأوّاه  
 وافصحني من روحك الفخم ما يبلغُ صوتي آذان هذا الإله  
 فهو يُصني إلى القوي ، ولا يُصني لصوت بين العواصف واه  
 وانزى الرّد للشلوج بذاداً واصمقي كلّ بلبل ثيابه  
 فالوجود الشقي غير جدير بالأغاني ، وبالجمال الزاهي  
 واصمقي الكائنات كوناً بكونٍ ، قبل أن تنتهي أذلّ تناء  
 فالإله العظيم لم يخلق الدنيا سوى لفناء تحت الدواهي

\* \* \*

يا ضمير الوجود ! يا عالم الأرواح ! يا أيها الفضاء السامي !  
 يا خضمّ الحياة ، يزخر في الآفاق في القرب ، في قرار المياه !  
 خبروني ، هل للورى من إله ، راحيم — مثل زعمهم — أوّاه  
 يخلق الناسَ باسمًا ، ويواسيهم ، ويرنو لهم بتطفٍ إلى  
 ويرى في وجودهم روحه الساي ، وآيات فقه المتناهي  
 إننى لم أجده في هاته الدنيا ، فهل خلف أفقها من إله ؟ !

\* \* \*

ما الذى قد أتيت يا قلبى الباكي ١٢ وماذا قد قلته يا شفاى  
 يا إلهى ! قد أنطق الهم قلبى بالذى كان . . ، فاعترف يا إلهى !  
 قدّم اليأس والكآبة دامت قلبى المتعب ، الفريب ، الواهى  
 :فتمطى ، وتلك بعض شظاياها . . ، فسامع فتوطه المتناهى  
 فهو يارب معبد الحق ، والإيمان والنور والنقاء الإلهى  
 وهو نأى الجمال ، والحب ، والأحلام ، لكن قد حطته الدواهى

## البَيْتُ المَجْهُولُ

أيها الشعب ! ليتني كنتُ خطّاباً  
 ليتني كنتُ كالسيول ، إذا سالت  
 ليتني كنتُ كالرياح ، فأطوى  
 ليتني كنتُ كالشّفاء ، أغشّي  
 ليت لي قوّة العواصف ، يا شعبي  
 ليت لي قوّة الأعاصير ، إن ضجّت  
 ليت لي قوّة الأعاصير . . . لكن  
 أنت رُوحٌ غيّبةٌ ، تكره الثّور ،  
 أنت لا تدرك الحقائق إن طافتُ  
 في صباح الحياة ضمختُ أكوامي  
 ثمّ قدّمتها إليك ، فأهرقتُ  
 فتألمتُ . . . ثمّ أسكتُ آلامي ،  
 ثمّ نضدتُ من أزاهير قلبي  
 ثمّ قدّمتها إليك ، فزرتُ  
 ثمّ البستني من الحزن نوباً  
 فأفوى على الجذوع بقأسي  
 نهضتُ القبور : رمساً يرمس  
 كل ما يخفق الزهور بنحسي  
 كل ما أذبل الخريف بقأسي  
 فألقى إليك نوّرةً نفسي  
 فأدعوك للعبادة ببئسي  
 أنت حيٌّ ، يقضي الحياة برمي . . .  
 وتقضي الدهور في ليل ملى . . .  
 حواليك دون مسرّ وجس . . .  
 وأترعتها بخمرة نفسي . . .  
 رحيق ، وذنت يا شمع كأسي  
 وكفكت من شعوري وحسي  
 باقة لم يمسّها أيّ إنسي . . .  
 ورودي ، وذنتها أيّ دوس  
 وبشوك الجبال توجت رأسي

\*\*\*

إنني ذاهبٌ إلى الغاب ، يا شعبي  
 لأفنى الحياة ، وحدي ، بيأس



إنتى ذاهب إلى الغاب ، على  
ثم أنساك ما استطعت ، فإ أنت  
سوف أتلو على الطيور أناشيدى ،  
فهى تدور معنى الحياة ، وتدرى  
نم أفضى هناك ، فى ظلة الليل ،  
ثم تحت الصنوبر ، الناضر ، الحلو ،  
وتظل الطيور تلتو على قبورى  
وتظل الفصول تمشى حوالى ،  
فى صميم الغابات أدفن يؤسى  
بأهل غرقى ولكأسى  
وأفضى لما بأشواق نفسى  
أن تجد النفوس يقظة حس  
وألقى إلى الوجود بيأسى  
تخط السيمول حفرة رمسى  
وبشدو النسيم فوفى بهمس  
كما كن فى غصارة أمسى

\*\*\*

أيها الشب ؟ أنت طفل صغير ،  
أنت فى الكون قوة ، لم تُسها  
أنت فى الكون قوة ، كُبتها  
والشق الشق من كان مثلى  
لاعب بالتراب والليل مُفس ١٠  
فكرة ، عبقريّة ، ذات بأس  
ظلمات المصور ، من أس أس ..  
فى حاسبتى ، ورقة نفسى

\*\*\*

هكذا قال شاعرهم ، تناول الناس  
فأشاحوا عنها ، وسرّوا غضابا  
« قد أضع الرشاد فى ملعب الجن »  
« طالما خاطب المواطن فى الليل »  
« طالما رافق الظلام إلى الغاب »  
« طالما حدث الشياطين فى الوادى »  
رحيق الحياة فى خير كأس  
واستخفوا به ، وقالوا بيأس :  
فيا يؤسه ، أصيب بمن  
ونابى الأموات فى غير رمس  
ونادى الأرواح من كل جنس  
وغنى مع الرياح بهجرس

« إنه ساحرٌ ، تملئه الشحرة  
 « فابعدوا الكافر الخبيث عن الميكل  
 « أطردوه ، ولا تضيخوا إليه  
 الشياطين ، كل مطلع ممس  
 إن الخبيث منبوع رجس  
 فهو روح ، شريرة ، ذات نحس

\*\*\*

هكذا قال شاعرٌ ، فيلسوف ،  
 جهل الناس روحه ، وأغابها  
 فهو في مذهب الحياة نبي  
 هكذا قال ، ثم سار إلى الناب ،  
 وبعيداً .. هناك .. في مبد القاب  
 في ظلال الصنوبر الحلو ، والزيتون  
 في الصباح الجميل ، بشدو مع الطير ،  
 نالفاً نايه ، حواليه ، تهتز  
 شفره مرسل - تداعبه الريح  
 والطيور والطراب تشدو حواليه  
 وتراه عند الأصيل ، لدى الجدول ،  
 أو - ينشئ بين الصنوبر ، أو يرنو  
 فإذا أقبل الظلام ، وأمت  
 كان في كموحه الجمل ، مقيا  
 عن مصب الحياة ، أين مداه ؟  
 عاش في شعبة النقي بقمس  
 فساموا شعوره سؤم بقمس  
 وهو في شعبة مصاب بقمس  
 ليحيا حياة شمر وقدمس  
 الذي لا يطله أى بؤس  
 يقضى الحياة : حرماً بحرس  
 ويمشى في نشوة الفتى  
 وود الربيع من كل فقس  
 على منكبته مثل الدمقس  
 وتغلو في الدوح ، من كل جنس  
 يرنو الطائر المتحمس  
 إلى سُدقة الظلام للمسى  
 ظلمات الوجود في الأرض نفسى  
 يسأل الكون في خشوع ومس  
 وصميم الوجود ، أيجان يرمى ؟

وأريجُ الوردِ في كلِّ وادٍ ونشيدُ الطيور ، حين تمشي  
وهزيم الرياح ، في كل فجٍّ ورسوم الحياة من أمس أمس  
وأغاني الرعاة ابن يواريهما سكونُ الفضا ، وأيان تمشي ؟

\*\*\*

هكذا يصرف الحياة ، ويفنى  
يالها من ممشية في صميم الناب  
يالها من ممشية ، لم تُدَنِّها  
يالها من ممشية ، هي في الكون  
حلقات السنين : حرمسا بحرس  
تضحي بين الطيور وتمشي !  
نفوس الوري بحث ورجس  
حياة غريبة ، ذات قدسي

## صَفْحَةٌ مِنْ كِتَابِ الدِّمَوْعِ

غَنَاءُ الْأَمْسِ ، وَأَطْرَبُهُ      وَشَجَاهُ الْيَوْمِ ، فَا غَدُهُ ؟  
 قَدْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ، كَالطُّفْلِ ،      يَدُّ الْأَحْلَامِ تَهْدِيهِ  
 مُذْ كَانَ لَهُ تَلَكُّ فِي السَّكُونِ      جَمِيلُ الطَّلَمَةِ ، يَمِيدُهُ  
 فِي جَوَافِ اللَّيْلِ ، يَنَاجِيهِ      وَأَمَامَ الْفَجْرِ ، يَمَجِّدُهُ  
 وَعَلَى الْمَضْبِاتِ ، يَفْتِيهِ      آيَاتِ الْحُبِّ ، وَيُنَشِّدُهُ  
 لَوْلَاهُ لَمَّا عَذَّبَتْ فِي السَّكُونِ مَصَادِرُهُ وَمَسَارِدُهُ  
 وَلَكِنَّا فَاضَتْ بِالشَّعْرِ الْحَيُّ مَشَاعِرُهُ وَقَصَائِدُهُ  
 تَمُشِي فِي الْغَابِ فَتَنْبِئُهُ      أَفْرَاحُ الْحُبِّ ، وَتُنَشِّدُهُ  
 وَيَرَى الْآفَاقَ فَيَتَّبِعُهَا      زُمْرًا فِي الثُّقُورِ ، تُرَاصِدُهُ  
 وَيَرَى الْأَطْيَارَ ، فَيَحْسِبُهَا      أَحْلَامَ الْحُبِّ تَفْرِدُهُ  
 وَيَرَى الْأَزْهَارَ ، فَيَحْسِبُهَا      بَسْمَاتِ الْحُبِّ تَوَادِدُهُ  
 فَيُخَالِ السَّكُونِ يَنَاجِيهِ !      وَجَاهِلَ الْعَالَمِ يَسْعِدُهُ !  
 وَنَجْمُ اللَّيْلِ تَضَاحِكُهُ !      وَنَسِيمَ الْغَابِ يَطَارِدُهُ !  
 وَيَخَالُ الْوَرْدَ يَدَاعِبُهُ      فَرِحًا ، فَعَتَابُهُ يَدُهُ . . .  
 وَيَرَى الْيَنْبُوعَ ، وَتَضَرَّتُهُ ،      وَنَسِيمُ الصَّبْحِ يَمَجِّدُهُ  
 وَغَرِيرُ الْمَادِ لَهُ نَقَمٌ      نَسِيتُ الْغَابِ تَرَدَّدُهُ

ويرى الأعشاب وقد سمقت بين الأشجار تشاهده .  
ونطفأُ الطفلُ تُنمِّقُها فيجل « الحب » ويمجده .

\*\*\*

يا للأيام ! فكم سررت قلبًا في الناس لتكده  
هي مثل العاهر ، عاشقها نسقيه الخمر . . . ، وتطرده !  
يعطيك اليوم حلاوتها كالشهد ، ليسلبها غده !

\*\*\*

بالأمس يماثيها فريحًا وبضاجعها ، فتورثه  
واليوم ، بئسارها شبحًا أضناه الحزن ، ونكده  
يتلو في القاب مرثيته وجذوع السرو تسنده  
وبماثي الناس ، وما أحد منهم يشجيه تفرده  
في ليل الوحشة متسراه وبكيف الوحدة مرقده  
أصوات الأمس تمذبه وخيال الموت يهدده

\*\*\*

بالأمس له شفق في الكون ، يضيء الأفق تورده  
واليوم ، لقد غشاها الليل فما في العالم يُسمده  
غشاها الأسس وأطربه وشجياها اليوم ، فما غده ؟

## شجوت

عجبا لي أود أن أفهم الكون ، ونفسي لم تستطع فهم نفسي !  
 لم أفد من حقائق الكون إلا أني في الوجود مُرتادُ دمس  
 كل دهر يمرُّ يفجع قلبي ليت شعري أين الزمان المؤمئ  
 في ظلام الكهوف أشباح شؤم وبهذا الفضاء أطياف نحس  
 وخلال القصور أنات حزين وبذلك الأكواخ أنصاء يؤس  
 والفضاء الأصم يعسف النس ساس ويقضي ما بين سيف وقوس

\*\*\*

هذه صورة الحياة ، وهذا لونها في الوجود ، من أمس أمس  
 صورة للشقاء دامة الطرف ولون يسود في كل طرس

## (١) الجبال المنسودة

يا عذاري الجبال ، والحبي ، والأحلام ، . بل يا بهاء هذا الوجود .  
 قد رأينا الشعور منسدلات . كَلَّتْ حَسَنًا صِبْاحُ الورود .  
 ورأينا لطفون تبسم . . . أو نحلم . بالنور ، بالهوى ، بالشيد . . .  
 ورأينا الخدود ، ضَرْجَهَا السَّخَرُ ، . فَأَمَّا من سحر تلك الخدود !  
 ورأينا الشفاه تبسم عن دنيا . من الورد ، غَضَّة ، أثلود .  
 ورأينا النهود تهزُّ ، كالأزهار . في نشوة الشباب السعيد .  
 فتنة ، توقف الغرام وتذكيه ، . ولكن ماذا وراء التهنود ؟  
 ما الذي خلف سحرها الحالم ، السكران ، . في ذلك القرار البعيد . . ؟  
 أنفوس جميلة ، كطيور الغاب تشدو بسحر التفسير .  
 طاهرات ، كأنها أَرْجُ الأزهار . في موالد الربيع الجديد ؟  
 وقلوب مُضَيَّة ، كنجوم الليل ضَوَاعَةٌ ، كفض الورد ؟  
 أم غلام ، كأنه قَطْعُ الثيل ، . وهولٌ يُثَبِّ قَلْبَ الوليد .  
 وخِصَمٌ ، يمج بالإنهم والشكر ، . والشر ، والظلال اللديد ؟  
 لست أدري ، غريب زهير شذى . قاتل دُغْمِ حَسَنِهِ للشهود .

عائكنُ الإله من ظلمة الروح      ومن ضلّة الضمير المرید  
 إن ليلَ النفوس ليلٌ مُرِيعٌ      سرمدى الأسمى ، شنيع الخلود  
 يزرع القلب فيه بالألم المرّ ،      وبشقى ببشقة المنكود  
 وريبع الشباب يُذبله الدهر ،      ويمضى بحسنه المعبود  
 غير باقى فى الكون إلا جمال      الروح غصّا على الزمان الأبد

## (٢) طريق الهاوية

يا هذارى الجال، والحب، والأحلام ،      بل يا بهاء هذا الوجود !  
 خلق البلبل الجليل ليشدو      وخلقتن للفرام السعيد  
 والوجود الرحيم كالقبر ، لولا      ما تجلّين من قطوب الوجود  
 والحياة التى تمزّ لها الأحلام      موتٌ مثقلٌ بالقيود ...  
 والشباب الحبيبُ شيعوخة تسمى      إلى الموت فى طريق كنزود ...  
 والربيعُ الجليلُ فى هاته الدنيا      خريفٌ يُذوى رفيف الورد ...  
 والورود المذاب فى ضقة الجدول      شوكٌ ، مُصفَحٌ بالحديد ...  
 والطيور التى تُنفق ، وتقضى      عيشها فى ترثمٍ وغريد ؟  
 إنها فى الوجود تشكو إلى الأيام      عبء الحياة بالتفريد ...  
 والأناشيد ؟ إنها شهقات      تتشظى من كل قلب عبيد ...



مُتَوَرِّدٌ للوجود شوقاه ، لولا شَقُّ الحسن فوق تلك الخلود

\* \* \*

يا زهور الحياة ، للحب أنتن	ولكنه خُفِيفُ الزرود
فَسَبِيلُ الغرامِ جَمُّ المهادى	ولفرُّ الهول ، مسترابُ الصميد
رغم ما فيه من جمال ، وفن	عبقري ، ما إن له من مزيد
وأناشيد ، تُسَكِرُ لِلَّأَعْلَى ،	وتُشجِي جِوانِحَ الجلود
وأريج ، يكاد يذهب بالألباب	ما بين غامضٍ وشديد
وسبيلُ الحياة رُحْبٌ ، وأنتن	اللوانى نقرشته بالورود
إن أردتُن أن يكون بهيجاً	رائع السر ، ذا جمالٍ فريد
أوبشوك ، يُدبِّي الفضيلة والحُب	ويقضى على بهاء الوجود
إن أردتُن أن يكون شنيعاً ،	مظلم الأفق مَيِّتَ التفريد

## الأسواق البائسة

يا صميم الحياة ! إني وحيدٌ      مذابحٌ ، تائه . فأين شروقك ؟  
يا صميم الحياة ! إني فوادٌ      ضائع ، ظالم . فأين رحيقك ؟  
يا صميم الحياة ! قد وجمَ النأيُ      وغام الفضا . فأين بروقك ؟  
يا صميم الحياة ! أين أغانيك !      فتحت النجوم يُصنى تشوُّقك .

\*\*\*

كنتُ في فجرك ، الموشَّح بالأجلام ، عطراً ، بُرفٌ فوق ورودك  
حالماً ، ينهل الضياء ، ويُصنى لك ، في نشوةٍ بوحى نشيدك .  
ثمَّ جاء الدجى . . . فأصبحتُ أوراقاً ، بداداً ، من ذابلات الورد  
وضباباً من الشذى ، يتلاشى بين هول الدجى وصمت الوجود .  
كنتُ في فجرك المفلَّط بالسر ، فضاء من النشيد الهادى .  
وسحاباً من الرؤى ، يتهادى في ضمير الأزال والآباد .  
وضياء ، يمانق العالمَ الرحب ، وبسرى في كل خافٍ وباد .  
وانقضى الفجر . . . فأعجرت من الأفق تراباً إلى صميم الوادى ،

\*\*\*

يا صميم الحياة ! كم أنا في الدنيا غريبٌ ! أشقى بفقره نفس  
بين قوم ، لا يفهمون أناشيدَ فؤادى ، ولا معانى يؤبى .

في وجود مكبل بقيود ، تائه في ظلام شك ونحس .  
 فاحضني ، وضمني لك — كاللحمي — فهذا الوجود علة بأسى .



لم أجد في الوجود إلا شقاء ، سرمدياً ، ولذة ، مضبحة  
 وأماناً ، يُفرق الدمع أحلاها ، ويُفنى يَمُّ الزمان صداها .  
 وأناشيداً ، يأكل الهميب الدَّامي مسراتها ، ويُبقي أساها .  
 ووروداً ، تموت في قبضة الأشواك . ماهذه الحياة الميلة ؟ !  
 سأم هذه الحياة مَماذٍ وصباح ، يكرُّ في إثر ليل .  
 ليقنى لم أفند إلى هذه الدنيا ، ولم تسبح الكواكب حولي !  
 ليقنى لم يعانق الفجر أحلامي ، ولم يلثم الضياء خفوفني !  
 ليقنى لم أزل — كما كنت — ضوئاً ، شائفاً في الوجود ، غير سجين !

## الحل المشي

ليت لي أن أعيش في هذه الدنيا سعيًا بوحدي وانفرادي  
أصرف العمر في الجبال ، وفي الغابات ،

بين المنور المياد  
ليس لي من شواغل العيش ما يصرف نفسي عن استماع فؤادي  
أرغب الموت ، والحياة ، وأصني الحديث الآزال والآباد  
وأغنى مع البلبل في الغاب ، وأصني إلى خبز الوادي  
وأناجي النجوم والفجر ، والأطيّار والنهر ، والضياء الهادي  
عيشة للجبال ، والفن ، أهبها بعيداً عن أممي وبلادي  
لا أعني نفسي بأحزان شعبي فهو حي ، يعيش عيش الجادا  
ويحسني من الأمي ما بنفسي من طريف مستحدث ، وتلاد  
وبعيداً عن اللذبة ، والناس ، بعيداً عن لغو تلك النوادي  
فهو من ممدن السخافة والإفك ومن ذلك الهراء العادي  
أبني هو من خرب ساقية الوادي وخفي الصدى ، وشدو الشادي  
وحفيف النصوص ، نمتها الطل وهمس النسيم للأوراد  
هذه عيشة تقدمها نفسي وأدهو لجدها ، وأنادي

## قيود الأحلام

وأودُّ أن أحيا بفكرة شاعر  
 ألا إذا قطعتُ أسبابي مع الدنيا  
 في الغاب، في الجبل البعيد عن الوري  
 وأعيشُ عيشةً زاهداً مُتَنَسِّكٍ  
 هَجَرَ الجماعةَ للجمال ، توَّعَّاهَا  
 تمشى حوائله الحياة كأنها  
 وتخيَّرُ أمواج الزمان بهيئة  
 فأعيش في غابي حياةً ، كلها  
 لكنني لا أستطيع ، فإنَّ لي  
 وصيفاً إخواني ، يرون سلامهم  
 فقدوا الأب الحاني ، فنكثتُ لضعفهم  
 ويقيمهم وهمج الحياة ، ولفحها  
 فأنا المسكبلُ في سلاسل ، حية ،  
 وأنا الذي سكنَ المدينة ، مُسَكَّرُهَا  
 يصنى إلى الدنيا السخيفة راعماً  
 وأنا الذي يحيا بأرض ، قفرة  
 فأرى الوجود يضيق عن أحلامي  
 وعشتُ لوحدي وظلامي  
 حيث الطبيعة ، والجمال السامي  
 ما إنْ تَدُنَّه - الحياة - بدام  
 عنها وعن بطش الحياة الدامي  
 الحلمُ الجميل ، خفيفة الأقدام  
 قدسية ، في يَمها المتراعى  
 لفتنَّ للأحلام ، للإلهام  
 أمّا ، يصدُّ حنائها أوهامي  
 في الكائنات مطلقاً بسلامي  
 فكنتُ لضعفهم كهفاً يصدُّ غوائل الأيام  
 ويذود عنهم شيرة الآلام  
 ضحيتُ من رأيي بها أحلامي  
 ومشى إلى الآتي بقلبي دام  
 ويعيش مثل الناس بالأوهام  
 مدحوة للشك والآلام ...

هَجَعْتُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَهْوَالِهَا      وَخِصَمْتُهَا الرَّحْبَ ، الْعَمِيقَ الطَّلَامِ  
 مِنْ غَيْرِ إِنْذَارٍ فَأَحْلَ عُدَّتِي      وَأَخَوْضَهُ كَالسَّابِغِ الْعَوَامِ  
 فَتَحَطَّمْتُ نَفْسِي عَلَى شَطَائِهِ      وَتَأَجَّجْتُ فِي جَوْءِ آلاَمِي

\*\*\*

الويل في الدنيا التي في شرعها      فأسُ الطعام كَرِيْشَةُ الرِّسَامِ ؟

؟

أَرَى هَيْكَلَ الْأَيَّامِ يَمْلَأُ ، مُشِيدًا      وَلَا بَدَأَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى أَسَهِ - الْمَدْمُ  
 فَيُصْبِحَ مَاقِدُ شَيْدِ اللَّهِ وَالْوَرَى      خَرَابًا ، كَأَنَّ الْكُلَّ فِي أَسِهِ وَهُمْ  
 فَقُلْتُ : « مَا جَذْوَى الْحَيَاةِ وَكَرْبِهَا ،      وَتِلْكَ الَّتِي تَذْوِي ، وَتِلْكَ الَّتِي تَنْمُو ؟ »  
 « وَفُوجٍ ، تَغْذِيهِ الْحَيَاةُ لِبَيَاتِهَا ،      وَفُوجٍ ، يُرَى تَحْتَ التَّرَابِ لَهُ رَدَمُ ؟ »  
 « وَعَقْلٍ ، مِنَ الْأَضْوَاءِ ، فِي رَأْسِ نَابِغٍ      وَعَقْلٍ ، مِنَ الظُّلُمَاءِ ، بِعَمَلِهِ فَذَمُ ؟ »  
 « وَأَفْتَدِي حَسْرِي ، تَذُوبَ كِتَابَةٍ      وَأَفْتَدِي سَكْرِي ، يَرِفُ لَهَا النِّجَمُ ؟ »  
 لِنَفْسِ الْوَرَى ، شَاءَ الْإِلَهِ وَجُودَهُم      فَكَانَ لَمْ جَهْلٌ ، وَكَانَ لَمْ فَهْمُ ! !

## أَنَا أَبْكَيكُ لِلْحُبِّ

لَسْتُ بِأَمْسَى أَبْكَيكَ الْجَمْدِ أَوْ لَجَاءَ  
سَلْبَتِهِ مَسَّ الدُّنْيَا ، وَبَرَزْتُ رَدَاهُ  
فَأَنَا احْتَفَرُ الْجَمْدَ وَأَوْهَامَ الْحَيَاةِ

\*\*\*

أَوْ لُعْمِي ، بَلَفْتُ مِنْهُ اللَّيَالِ مَشَاهِدَ  
وَتَلَاثْتُ فِي خُصَمِ الزَّمَنِ الطَّاعِي قَوَاهِ  
فَأَنَا مَازَلْتُ فِي غَيْرِ شَبَابِي أَوْ ضُحَاهِ

\*\*\*

لَا ، وَلَا أَبْكَيكَ بِأَمْسَى ، إِذَا مَا نَلْتُ : « آءِ »  
لَعْمِي ، لَمْ يَنْلُ قَلْبِي مِنْهُ مُشْتَهَاهُ  
فَبُنُو الْأَهَامِ فِي الدُّنْيَا كَمَا شَاءَ الْإِلَاهُ

\*\*\*

إِنَّمَا أَبْكَيكَ لِلْحُبِّ ، الَّذِي كَانَ بِهِدَاهُ  
يَمْلَأُ الدُّنْيَا فَأَتَى مَرْتُ فِي الدُّنْيَا أَرَاهُ  
فَإِذَا مَا لَاحَ فَجَرٌ ، كَانَ فِي الْفَجْرِ سَنَاهُ  
وَإِذَا عَرُدَ طَيْرٌ ، كَانَ فِي الشَّدْوِ حِدَاهُ

وإذا ما ضاع عطرُ ، كان في العطر شذاة  
 وإذا ما رَفَّ زهرٌ ، وكان في الزهر حياءُ  
 فهو في السكون جلالٌ ، يَمَلَأُ الأفقَ ضياءُ  
 وتَوَسَّيَ هذه الأكوَانُ ما لَشعر رُؤاة  
 وهو في قلبي - الذي عانقه الفجرُ - إلهٌ 1  
 عبقريُّ الشَّعرِ ، مراحٌ وديعٌ في سماءِ  
 يَنْسُجُ الأحلامَ في قلبي بأضواءِ الحياةِ  
 ويُعَمِّقُ ، فأَنْسى في مسرَّاتِ غِناءِ  
 كلَّ ما في السكون من حزنٍ وأفراحٍ ، عداةِ

## سِرُّ النِّهَوضِ

لا ينهضُ الشَّجْبُ إلَّا حين يَدومه  
 عزمُ الحياةِ ، إذا ما استيقظت فيه  
 والحَبُّ يحترقُ الفبراءَ ، مندفعاً  
 إلى السماءِ ، إذا هبَّتْ تناديه  
 والقيْدُ يَأْلُهُ الأمواتُ ، ما لبثوا  
 أمَّا الحياةُ فتُبَلِّها وتُنبِّله



## أبناء الشيطان

أيُّ ناسٍ هذا الوري ؟ ما أرى إلّا برايا ، شقيّة ، مجنونة  
جبلتها الحياةُ في وُدة اليأسِ من الشرِّ ، كئِ تَجُنُّ جنونه  
فأقامتْ له المعبدةَ ، في الكونِ ، وصلتْ له وشادتْ حصونه

\*\*\*

كم فتاةٍ ، جميلةٍ ، مدحوها وتفنّوا بها لكنْ يُسقطوها  
فإذا صانت الفضيلةَ عابوها ، وإن باعتْ اخلا عهدها  
أصبحَ الحسنُ لعنةً ، تهبط الأرضُ ، ليفوى أبناؤها وذورها

\*\*\*

وشقى ، طاف المدينةَ ، بسجدي لينحيا ، نخيبوه احتقارا  
أيقظوا فيه نزعَةَ الشرِّ ، فانقضَّ على الناسِ فانكأَ جبارا  
يبدّر الرعبَ في القلوبِ ، ويدركي - حينما حلّ - في الجوانحِ نارا

\*\*\*

ونبهه قد جاء للناسِ بالحقِ ، فكالوا له الشتائمَ كيلا  
وتنادوا به : « إلى النارِ ! فالنارِ بروح الخبيثِ أخرى وأولى »  
ثمّ أقوّه في اللهبِ ، وظلّوا يملأون الوجوهَ رعبًا وهولًا

\*\*\*

وشعوب ضعيفة ، تنلظى في جحيم الآلام عاماً فعاماً  
والقوى الظلوم يَمُصِرُ من آلامها السود لَذَّةً وَمُدَاماً  
يَتَحَسَّاهُ ضاحكاً . . ، لا يراها خُلِقَتْ في الوجود إلا طعاماً !

\*\*\*

ورفاة حسبها مَقْبَدَ الحب ، فالفيت قلبها مآخورا !  
وزنبيل وجدته في ضياء الفجر قلباً مُدَّتْ شَريراً !  
ورعيم أحله الناس حتى ظنَّ في نفسه إلهاً صغيراً !

\*\*\*

وخبيث ، يمشي كالقأس ، هداماً ، ليملؤ بين الخراب نفاة  
وقه ، يُطاولُ الجبل العالي ، والله ما أشدَّ عباءة !  
ودنى ، تاريخه في سجل الشر : إفك ، وقحة ، ودناءة

\*\*\*

كان ظنُّ أن النفوس كبار فوجدت النفوس شيئاً حقيراً  
لوثنت الحياة ثم استمرت تبذر العالم العريض شروراً  
فاحصدوا الشوك . . ، لا ينبتوا وضجوا

اثلاً الأرض والماء حبسوا

## صَلَوَاتِي فِي هَيْكَلِ الْحُبِّ

هَذِبَةٌ أَنْتِ كَالطَّفُولَةِ ، كَالْأَحْلَامِ      كَالْحَنِّ ، كَالصَّبَاحِ الْجَدِيدِ  
 كَالسَّمَاءِ الضَّحُوكِ كَاللَّيْلَةِ الْقَمَرَاءِ      كَالْوَرْدِ ، كَابْتِسَامِ الْوَلِيدِ  
 يَا لَهَا مِنْ وَدَاعِيَةِ وَجْهِهِ      وَشَبَابِ مُتَعَمِّمِ الْخُلُودِ !  
 يَا لَهَا مِنْ طَلَارِقِ ، تَبْعَثُ التَّقْدِيدِ      مِنْ فِي مَهَجَةِ الشَّقَى الْعَنِيدِ ...  
 يَا لَهَا رَقَّةً تَكَادُ يَرَفُّ الْوَزْ      دُ مِنْهَا فِي الصَّخْرَةِ الْجُلُودِ !  
 أَيُّ شَيْءٍ تَرَكَ أَهْلُ أَنْتِ «فَيْنِيسُ»      تَهَادَثُ بَيْنَ الْوَرَى مِنْ جَدِيدِ  
 لَتُعْبِدَ الشَّبَابَ وَالْفَرَحَ لِلْعَسْوَلِ      لِقَالِمِ التَّعْيِيسِ الْعَمِيدِ !  
 أَمْ مَلَكَ الْفَرْدُوسِ جَاءَ إِلَى الْأَرْضِ      ضَ لِيُخْبِي رُوحَ السَّلَامِ الْعَمِيدِ !  
 أَنْتِ ... مَا أَنْتِ ؟ رَسْمٌ جَمِيلٌ      عَبَقْرِيٌّ مِنْ فَنِّ هَذَا الْوُجُودِ  
 فَيْكَ مَا فِيهِ مِنْ غَوْضٍ وَعَمَقٍ      وَجَمَالٍ مُقَدَّسٍ مَعْبُودِ  
 أَنْتِ مَا أَنْتِ ؟ أَنْتِ لِحْزَنُ السَّحَرِ      تَجَلَّى لِقَلْبِي لِلْعَسْوَدِ  
 فَأَرَاهُ الْحَيَاةَ فِي مَوْزِنِ الْحَسَنِ      وَجَلَّ لَهُ خَفَايَا الْخُلُودِ  
 أَنْتِ رُوحَ الرَّبِيعِ ، نَحْتَالُ فِي الدُّنْيَا      فَتَهْتَزُّ رَائِمَاتُ الْوَرْدِ  
 وَتَهْبُ الْحَيَاةُ سَكْرَى مِنَ الْعِطْرِ ،      وَيَذُوقُ الْوُجُودُ بِالتَّفْرِيدِ  
 كَمَا أُنْمِرَتْكِ عَيْنَايَ تَمْشِيْنَ      بِخُفْيَةٍ مَوْقِعِ كَالنَّشِيدِ  
 أَخَفَّقَ الْقَلْبُ لِلْحَيَاةِ ، وَرَفَّ الزَّمَنُ      سُرٌّ فِي حَقْلِ عَمْرِى الْمَجْرُودِ

وانثشت روحى السكتيبة بالحب  
أنتِ تُحيين في فؤادى ما قد  
ونشيدى في خرائب روحى  
من طموح إلى الجلال إلى الفن ،  
وتبثين رقة الشوق ، والأحلام  
بعد أن عانقت كتابة أسمى  
أنت أنشودة الأناشيد غناك  
فيك شب الشباب ، وشحه السحر  
وتراعى الحال ، يرقص رقصاً  
وتهادت في أفق روحك أوزان  
فتمايلت في الوجود ، كلحن  
خطوات ، سكرانة بالأناشيد ،  
وقوام ، يكاد ينطق بالألحان  
كل شئ موقع فيك ، حتى  
أنت .. ، أنت الحياة في قدسها السامى ، وفي سحرها الشجى الفريد  
أنت .. ، أنت الحياة ، في رقة الفجر في رونق الربيع الوليد  
أنت .. ، أنت الحياة ، كل أوان في زواجر من الشباب ، جديد  
أنت .. ، أنت الحياة فيك وفي هينك  
أنت دنيا من الأناشيد والأحلام  
وغيث كالبلبل الفريد  
مات في أمسى السعيد الفريد  
ما تلاشى في عهدى المجدود  
إلى ذلك الفضاء البعيد  
والشدو ، والهوى ، في نشيدى  
فؤادى ، وألجت تفريدى  
إله الفناء ، رب القصيد  
وشدو الهوى ، وعطر الورود  
قدسيا ، على أغاني الوجود  
الأغاني ، ورقة النفسريد  
عبرى الخيال حل النشيد :  
وصوت ، كرجع ناي بعيد  
في كل وقفة وقعود  
لنحة الجيد ، واهزاز النهود  
أنت .. ، أنت الحياة في قدسها السامى ، وفي سحرها الشجى الفريد  
أنت .. ، أنت الحياة ، كل أوان في زواجر من الشباب ، جديد  
أنت .. ، أنت الحياة فيك وفي هينك  
أنت دنيا من الأناشيد والأحلام  
والسحر والخيال المديد

أنتِ فوقَ أنيالٍ ، والشعرِ ، والفنِّ      وفوقَ النّهيِّ وفوقَ الحدودِ  
أنتِ قُدسي ، ومعبدى ، وصباحي ،      وربيِّ ، ونشوّي ، وخلودي .



يا ابنةَ النور ، إنني أنا وَحدي      من رأى . فيك رَوْعةَ المعبود  
فدعيني أعيشُ في ظلك المذب      وفي قرب حُسْنِكَ المشهود  
عيشةً للجمال ، والفن ، والإلهام      والطهر ، . والسّيِّ ، والسجود  
عيشةً النامك البتول يُنَاجي الرُّ      بٌ في نشوةِ الدُّهولِ الشديد  
وامنحيني السلامَ والفرح الرو      حيَّ يا صوّءَ مجرى المشود  
وارحميني ، فقد نهَدمتُ في كور      نر من اليأس والظلام مَشيد  
أُنقِذيني من الأسى ، فلقد أسيد      تٌ لا أستطيع حلَّ وجودي  
في شعاب الزّمان واللوت أمشي      تحت عِبءِ الحياة جَمَّ القيود  
وأماشي الورى ونفسي كالقيد      ير ، . وقلبي كالعالم للهدود :  
ظلمةً ، ما لها ختامٌ ، وهولٌ      شائعٌ في سكونها الممدود  
وإذا ما استخفني عَيْثُ الناس      تبسّمتُ في أسي وجُعود  
بسمه مُرّةً ، كأنّي أسئلُ      من الشوك ذابلاتِ الورود  
وانفضي في مشاعري مَرَحَ الدنيا      وشُدّي من عزيمِ المجهود  
وابشي في دمي الحرارة ، علّي      اتفقَ مع النّبيِّ من جديد  
وأبثُّ الوجرة أنعامَ قلبٍ      مُنيلِي . مكبِّلٍ بالحديد

فَالصَّبَاحُ الْجَمِيلُ يُنَمُّشُ بِالْأَفْنَ  
أُنْقِذْنِي ، قَدْ سَمْتُ غَلَايَ ا  
حَيَاةَ الْمُحَطَّمِ الْمَكْدُودِ  
أُنْقِذْنِي ، قَدْ مَلَّتْ رُكُودِي ا



مَا جَدَّ فِي فُؤَادِي الْوَحِيدِ	أَيَّ يَازَهْرَنِي الْجَمِيلَةَ لَو تَدْرِينِ
مِنْ السَّحَرِ ذَاتِ حَسَنِ فَرِيدِ	فِي فُؤَادِي الْغَرِيبِ تُخَلِّقُ أَكْوَانِ
تَنْتَرِ النُّورَ فِي فُضَاءٍ مَدِيدِ	وَشُيُوسٍ وَضَاءَةٍ وَنَجْمُومِ
فِي سَكْرَةِ الشَّبَابِ السَّعِيدِ	وَرَبِيعٍ كَأَنَّهُ حُلُمُ الشَّاهِرِ
وَلَا نُورَةَ الْخُرَيْفِ الْعَتِيدِ	وَرِيَاضٍ لَا تَعْرِفُ الْخَلْكَ الدَّاجِي
بِأَنَاشِيدِ حُلُوفِ التَّنْزِيدِ	وَطُيُورٍ صَحْرِيَّةٍ تَتَنَاقَى
أَوْ طَلْفَةِ الصَّبَاحِ الْوَلِيدِ	وَقُصُورٍ كَأَنَّهَا الشَّفَقُ الْمَخْضُوبِ
كَأَبَازِيدَ مِنْ نُتَاقِ الْوُرُودِ	وَعِشُومٍ رَقِيقَةٍ تَتَهَادَى
صُورَةَ مِنْ حَيَاةِ أَهْلِ الْخُلُودِ	وَحَيَاةٍ شَمْسِيَّةٍ هِيَ عِنْدِي
وَالْهَامُ حَسَنُكَ الْعَبُودِ	كُلُّ هَذَا يَشِيدُهُ صَحْرُ عَيْنِيكَ
شَادَهُ الْحُسْنُ فِي الْفُؤَادِ الْعَمِيدِ	وَحَرَامَ عَلَيْكَ أَنْ تَهْدِي مَا
بَالَ نَفْسٍ تَصْبُو لِعَيْشِ رَغِيدِ	وَحَرَامَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْخَقَ آتِ
فِي حَيَاةِ الْوَرَى وَسَحَرِ الْوُجُودِ	مِنْكَ تَرْجُو سَعَادَةً لَمْ تَجِدْهَا
إِذَا كَانَ فِي جَلَالِ السُّجُودِ	فَالْإِلَهَ الْعَظِيمُ لَا يَرْجُمُ التَّعَبِدَ

## أراك

أراك ، فتغلق لذي الحياة ويملا نفسي صباح الأمل  
 وتنمو بصدري ورود عذاب وتمحو على قلبي المشتعل  
 ويفتني فيك فيض الحياة وذاك الشباب الوديع ، التمل  
 ويفتني سحر تلك الشفاء تزفر من حولن القُبل  
 فأعبدُ فيك جمال السماء ، ورقة وردي الربيع ، الخليل  
 وطهر الثلوج ، وسحر الزوج موشحة بشماع الطفل



أراك ، فأخلق خلقاً جديداً كأنني لم أبلُ حرب الوجود  
 ولم أحمل فيه عبثاً ، ثقيلاً من الذكريات التي لا تبعد  
 وأضفأت ألمي ، الفارات وفيها الشق ، وفيها السعيد  
 ويضمرو روحى ضياء ، دفيق تكلله رائمات الورود  
 وتشمعي هاته الكائنات رقيق الأغاني ، وحلو النشيد  
 وترقص حولي أمانيد ، طراب وأفراح غير خلى ، سعيد



أراكِ ، فضفقت أعصابُ قلبي ونهزتُ مثلَ اهتزازِ الوترِ  
ويُجرى عليها الهوى ، في حَنُونٍ أناملُ ، لُدُنًا ، كَرَطَبِ الزهرِ  
فتخطوا أناشيدُ قلبي ، سكرى تنرُدُ ، تحت ظلالِ القمرِ  
وتملأني نشوةٌ ، لا تُعَدُّ كأنَّ أصبحتُ فوقَ البشرِ  
أودُّ بروحي عناقَ الوجودِ بما فيه من أنفسي ، أو شجرِ  
وليلٍ يفرُّ ، ولجري يكرُّ وغنيمٍ ، يوشى رداءَ السحرِ

## رثاء فجرٍ

يا أيها الشاب ، المُتَنقِّ بالأسفحة والورود !  
يا أيها النور النقي ! وأيها الفجر البعيد !  
أين اختفيت ؟ وما الذى أقصاك عن هذا الوجود  
آه ! لقد كانت حياتي فيك حائلةً ، تميد  
بين الخائل ، والجداول ، والترنم ، والنشيد  
تُصنِّى لندجواك الجميلة ، وهى أغنيةُ الخلود  
وتعيش فى كَونٍ من التَفَلَّات ، فتانٍ ، سميد  
آه ! لقد غنى الصباح ، فدَمَدَمَ الليلُ المعيد  
وتألقَ النجمُ الوضى ، فأغتمَ الغنيمُ الركود  
ومضى الردى بسعادتي ، وقضى على الحب الوليد



## فِكْرَةُ الْفَنَانِ

عش بالشعور ، وللشعور ، فإنما : دنياك كونه هوائف ، شعور  
شيدت على العطف العميق ، وإنها : لتجف لو شيدت على التفكير  
وتظل جامدة الجمال ، كشيبة : كالميكال ، المتهتم ، المجهور  
وتظل قاسية الملامح ، جهة : كالموت ، مفقرة ، بغير سرور  
لا الحب يرقص فوقها متفتتاً : للناس ، بين جدائل وزهور  
ممتوردة الوجنت سكران الخطا : يهتز من مريج ، وفرط جهور  
مكتلاً بالورود ، ينثر للورى : أوراق ورد « اللذة » المنصور  
كلأ ولا الفن الجميل تظاهري : في الكون تحت عماية من نور  
مقوشاً بالشعر ، ينفخ نايه المشبوب بين خنائل وغدير  
أوليس العود المقدس ، واصفاً : للموت ، للأيام ، للديجور  
ما في الحياة من المسرة ، والأسى : والشعر ، واللذات ، والتفجير  
أبدأ ولا الأمل المصنح منشدًا : فيها بصوت الحالم ، المجهور  
لك الأناشيد التي تهب الورى : عزم الشباب ، وغبطة المصفور

\*\*\*

واجمل شعورك ، في الطبيعة قائداً : فهو الخبير بقيمها المسحور  
مصحب الحياة صغيرة ، ومشى بها : بين الجماحم ، والدم المسدور

وَهَذَا بِهَا فَوْقَ الشَّوَاهِقِ ، بِاسْمَا  
وَالْعَقْلُ ، رَغَمَ تَشْيِيبِهِ وَوَقَارِهِ ،  
بِمَشَى .. فَتَصْرَعُهُ الرِّيحُ ، فَيَنْشَى  
وَيَظَلُّ بِسَالٍ نَفْسَهُ ، مُتَفَلِّسًا  
عَمَّا تُحَقِّقُهُ الْكَوَاكِبُ خَلْفَهَا  
وَهُوَ الْمَهْشَمُ بِالْمَوَاصِفِ . . . ! بِاللَّهِ

\* \* \*

وَأَفْتَحْ فُؤَادَكَ لِلْوُجُودِ ، وَخَلِّهِ  
لِلثَّلَجِ تَنْزَهُهُ الزَّوَابِعُ ، لِلأُسَى  
وَأَتْرَكَهُ بِفَتْحِ الْمَوَاصِفِ . . هَامَا  
وَبِخَوْضِ أَحْشَاءِ الْوُجُودِ . . مُتَّامِرًا  
حَقِّ تَمَاقُهِ الْحَيَاةِ ، وَبِرَتْوَى  
فَتْمِيشَ فِي الدُّنْيَا بَقَلْبِ زَاخِرٍ  
فِي نَشْوَةٍ ، صُوفِيَّةٍ ، قُدْسِيَّةٍ

لِلْبِمِّ لِلأَمْوَاجِ ، لِلدَّيْبَسُورِ  
لِلْهَوْلِ ، لِلآلَامِ ، لِلْمَقْدُورِ  
فِي أَقْفَاهَا ، الْمُتَلَبِّدِ ، الْمَقْرُورِ  
فِي لَيْلِهَا ، الْمَتَهَيِّبِ ، الْحَذُورِ  
مِنْ نَفَرِهَا الْمُتَأَجِّجِ ، الْمَسْجُورِ  
يَقِظُ الْمَشَاعِيرِ ، حَالِمِ ، مَسْحُورِ  
هِيَ خَيْرُ مَا فِي الْعَالَمِ الْمَنْظُورِ

## قلوب الأم

يا أيها الطفلُ الذي قد كان كاللحن الجليل  
والوودة البيضاء ، تمتق في غيابات الأصيل  
يا أيها الطفلُ الذي قد كان في هذا الوجود ،  
فرحاً ، يناجى فتنة الدنيا بمسول النسيب  
ها أنتَ ذا أطهقت جفتيك أحلام المتنون  
وتطابرت زمرُ الملائك حول مضجيك الأمين  
ومضت بروحك للسماء عرائسُ النور الحبيب  
يحملن تيجاناً ، مذهبةً ، من الزهر الغريب  
ها أنتَ ذا قد جللتك سكينَةُ الأبد الكبير  
وبكتك هاتيك القلوب ، وضمت القبر الصغير  
وتفرق الناسُ الذين إلى المقابر شيموك  
ونسوك من دنياهم ، حتى كأن لم يمر فوك  
شغلهم عنك الحياة ، وحرب هذى الكائنات  
إن الحياة - وقد قضيت قبيل معرفة الحياة -  
بحر ، قرارته الردى ، ونشيد لجته ، شكاة  
وعلى شواطئه القلوب تنن ، دامية عسرة

بحرٌ ، تجيشُ به المواقفُ قِ المشية والنداءُ  
 وتُفْلِلُهُ سَحْبُ الظلام ، فلا سكونَ ولا إياةَ  
 نَسَيْتَكَ أمواجُ البَحْرِ ، والنجومُ اللامعة  
 والبلبلُ الشادى ، وهاتيك المروجُ الشاسعة  
 وجداولُ الوادى النضيرِ برقصها وخريرها  
 ومسالكُ الجبلِ الصفيرِ بِمَشْها وزهورها  
 حتى الرفاقُ . . ، فإنهم لبثوا مدى يساءلون  
 فى حيرة مشبوية : « أين اختفى هذا الأمين ؟ »  
 ليكنهم علموا بأنك فى اليبالى الداجية  
 حملتك غيلانُ الظلام إلى الجبالِ الثانيةِ  
 اقتسوكَ مثلَ الناس . . ، وانصرفوا إلى اللبِ الجليلِ  
 بينَ الخائلِ ، والجداولِ ، والرأبى ، والشهولِ  
 ونُؤوا وداعةَ وجهك المادى ، ومنظركَ الوسيمِ  
 ونُسُوا تَفَنِيكَ الجميلَ بصوتك الخليلِ ، الرخيمِ  
 ومضُوا إلى التمرجِ البهيجِ ، يطاردون طيوره  
 ويُزحزنون صُغوره ، ويمابثون زهوره  
 ويُسَيِّدون من الرمالِ البيضِ ، والحصبِ النضيرِ  
 غُرَقًا ، وأكواحًا تكللُها الخشائشُ والرهورُ  
 ويُنضِّدون من الرُيا ، بين التضاحكِ والحبورِ

طلائعَ وُردٍ ، آبدٍ ، تُرى بأوراد القصور  
 يُلقونها في النهر ، قرباناً لآلهة السرور  
 فتسير في التيار ، راقصةً على نغم الخمر  
 كلُّهُمُوكَ ، ولم يمدوا بذكروك في الحياة  
 والدهر يدفن في ظلام الموت حتى الذكريات  
 إلا فؤاداً ، ظلَّ يحنُّ في الوجود إلى لقاء  
 ويودُّ لو بَدَل الحياة إلى النسيء ، واقتداك  
 فإذا رأى طفلاً بكاك ، وإن رأى شبحاً دعاك  
 يصنى لصوتك في الوجود ، ولا يرى إلّا بهاك  
 يصنى لنفثك الجميلة في خرير الساقية  
 في رنة الزمائر ، في نفير الطيور الشادية  
 في ضجة البحر المُجَلجل ، في هدير الماصفة  
 في لجة الغابات ، في صوت الرعود القاصفة  
 في نغمة الجمل الوديع ، وفي أناشيد الرعاة  
 بين المروج الخضر والنفح الجبال بالنبات  
 في آهة الشاكي ، وضوضاء الجموع الصاخبة  
 في شفقة الباكي يوججها نواح النادبة  
 في كل أصوات الوجود : طروبيها وكثيبها  
 ورخبيلها ، وعنيقها ، وبفيضها ، وحبيبها

وبراك في صُورِ الطبيعة : حلوها ، وديميها  
وحزينها وبهيجهها ، وحقيرها وعظيها  
في رقة الفجرِ الوديع ، وفي الليالي الخالصة  
في فشة الشفقِ البديع ، وفي النجوم الباسمة  
في رقص أمواج البحيرة تحت أضواء النجوم  
في سحر أزهار الربيع ، وفي تهاويل الغيوم  
في لغة البرق الخفوق ، وفي هوى الصاعقة  
في ذلة الوادي ، وفي كبر الجبال الشاعقة  
في مشهد الغاب الكثيب ، وفي الورود<sup>(١)</sup> العاوية  
في ظلة الليل الحزين ، وفي الكهوف العارية  
أعرفت هذا القلب في ظلماء هاتيك اللوح ؟  
هو قلب أمك ، أمك السكرى بأحزان الوجود  
هو ذلك القلب الذي سيعيش كالشادي الضرب  
يشدو بشكوى حزنه الداجي إلى النفس الأخير  
لا ربة النسيان ترحم حزنه وتري شقاه  
كلا ! ولا الأبنام تبلي في أناملها أساه  
إلا إذا صفرت له الأقدار إكليل الجنون  
وغدا شقيا ضاحكا ، تلهو بمراه السنون  
هو ذلك القلب الذي مهما تقلبت الحياة  
وتدفع الزمن المدمدم في شعاب الكائنات

(١) الورود — جمع ورد : الأسد

وثَنَّتْ الدنيا ، وغرَّدَ بلبلُ الغابِ الجليلِ  
 سيفلُ يَمِيدُ ذِكْرَياتِكَ : لا يَمَلُ ، ولا يَمِيلُ  
 كالأرضِ : تَمشي فوق تَرْبَتِها المِسرَّةِ ، والشبابِ  
 والليلِ ، والفجرِ المَجَنِّحِ ، والمواصفِ ، والسحابِ  
 والحَبِّ تَنَبَّتْ في مواطِنه الشقائقُ ، والورودُ  
 والموتُ مُخَفَّرٌ - أَيْنَا يَخْطُو - المقابرُ والحدودُ  
 نَوْمُهم بين فُجَاجِها اللذاتِ ، حَالَةٌ ، عَمِيدُ  
 سكرى . ، وأشواقُ الورى . تَرنو إلى الأفقِ البعيدِ ...  
 وتظلُّ ترقصُ للأسى ، للهِوى ، أشباحُ الدُهورِ  
 حتَّى يوارِئها ضبابُ الموتِ في وادى الدُثورِ  
 وتظلُّ تُورِقُ ، نَمَّ تَزْهِرُ ، نَمَّ يَنْشُرُها الصباخُ  
 الموتِ ، للشوكِ المَمَرِّقِ ، للجداولِ ، للرياحِ  
 بِسَمَاتٍ مُفَرِّ ، حالمٍ ، يَفترُّ في سَهْوِ السُرورِ  
 وورودُ روضٍ ، باسمٍ ، يُصغى لألحانِ الطيورِ  
 وتظلُّ تخفقُ ، نَمَّ تَشْدُو ، نَمَّ يطويها الترابُ  
 قَبِيلُ ، وأطيارُ ، تُفَرِّدُ للحياةِ ، وللشبابِ  
 وتظلُّ تَمشي في جِوَارِ الموتِ أفراحُ الحياةِ . .  
 ويغرَّدُ الشحرورُ ما بين الجماجمِ والرفاتِ  
 والأرضُ حَالَةٌ : ، تنقُ بين أسرابِ النجومِ  
 أنشودةَ الماضي البعيدِ ، وسورةَ الأزلِ القديمِ .

## حَدِيثُ الْمِثْبَةِ

« وهو حوارٌ فلسفى ، مَدَارُهُ الحياة »  
« والموت ، والخلود ، والكمال ،

في ليلة مظلمة ، من ليل إلى الصيف ، خرج الشاعر  
بنفسه من القرية الصغيرة النائمة في سفح الجبل ، وفي  
ذلك للسكون الشامل ، والظلام المركوم ، أخذ يمشى  
بين أشجار الزيتون المزهرة في مسلك منفرد ، ثم  
اعتلى تلك الربوة الصغيرة ، حيث كانت مدافن القرية  
وحيث ينام الموتى في صمت الدهور .

وبين القبور الحرساء الجامعة تحت أضواء النجوم ،  
حيث يتحدث كل شيء بحلال الموت وتفاهة الحياة ،  
جلس الشاعر بأقدام متعبة ، ونفس ثائرة ، وأحزان  
قد أذبلتها الأحزان ، فطافت بنفسه الأحلام والأفكار  
والذكريات ، وتقلب أمامه صور الموت وأمواج الحياة ،  
وتناجت أمامه رسوم الأيام الكثيرة ، ما نام منها في  
قلب الأزل وما لم يزل ينمو في أحشاء الأبد الكبير ،  
وجاشت في قلبه هاته العصور والجواطر ، وعجت  
في صدره عيجج الأمواج الثائرة ، فألقاها إلى الليل  
في النشيد التالى :

أنفنى ابتسامات تلك الجفون ؟      ويحبو توهجُ تلك الخلود ؟  
وتذوى ورَبْدَاتُ تلك الشفاه ؟      وتهوى إلى الترب تلك النهود ؟





وينهل صدره ، بدیع ، وجید  
 وفننه ذاك الجبال الفريد  
 أتيقُ الفدائر ، جعد ، مديد  
 هباء ، حقيراً ، ونزلاً ، زهيد  
 وسكرُ الشباب ، الفرير ، السعيد  
 وينهب ذاك القسواءُ الرشيق  
 وتزيد تلك الوجوه الصَّباحُ  
 ويضربُ فرعُ كجنح الظلام  
 ويصيحُ في ظلمات القبور  
 بوينجاب سحرُ الفرام القوي

\*\*\*

وأنطوى سماءاتُ هذا الوجود ؟  
 وتهلك تلك النجومُ القدامى ؟  
 ويقتنى صباحُ الحياة البدیع ؟  
 وتشمسُ توتى رداء النمام ؟  
 وضوءاً ، يرشح موجَ التدیر ؟  
 وبحرٌ فسیحٌ ، بعید القرار ،  
 وريحٌ ، تمرُّ مرورَ التلاك ،  
 وعاصفةٌ ، من بنات الجحيم ،  
 تتمعجُ ، فتدوى حنايا الجبال  
 وتطفئُ تغنى خلال الفصون  
 وزهرٌ ، يفتقُ تلك التلال  
 ويصطبغُ منه أريجُ الفرام  
 ويذهب هذا الفضاء البعيد ؟  
 ويهرم هذا الزمان العهود ؟  
 وليلُ الوجود ، الرهيب ، العتيد ؟  
 وبدرٌ يضيء ، وغيمٌ يحود ؟  
 وسحرةٌ ، يطرز تلك البرود ؟  
 يضحُّ ، ويدوى دوى الوليد ؟  
 ونخطو إلى الباب خطو العود ؟  
 كأنَّ صداها زئيرُ الأسود  
 وتمشى ، فتهدى صفور النجوم ؟  
 وتهتف للفتحر بين الرود ؟  
 وينهل من كل ضوء جديد ؟  
 ونفحُ الشاب ، الحبي ، السعيد ؟

\*\*\*

يسطو على الكل ليل الفناء      ليملؤها الموت خلف الوجود ...  
وينثرها في الفراغ الخفيف      كما تنثر الورد ریح شرود  
فيصّب يم الحياة ، الخضم      ويحمد روح الربيع ، الزود  
فلا يلثم النور سحر الحدود      ولا تنبت الأرض غصن الورود ؟



كبير على النفس هذا الغفاء      وصعب على القلب هذا الممود  
وماذا على القدر المستمر      لو استمرأ الناس طعم الخلود  
ولم يخفروا بالخراب المحيط      ولم يجمعوا في الحبيب الودود  
ولم يسلكوا للخلود للرحى      سبيل الردى ، وظلام اللود  
فدام الشباب ، وصحر الغرام ،      وفن الربيع ، ولطف الورود  
وعاش الوردى في سلام ، أمين      وعيش ، غضير ، وخبى ، رغيد ؟  
ولكن هو القدر المستبد      يلد له نوحنا ، كالتشيد



وكانت بين القبور روح فيلسوف قديم مجهول  
جاءت تزور جسمها الذي أصبح رمة هالة في أحشاء  
التراب ، فأشفقت على الشاعر السكين من آلامه  
الروحية وحيرته الظامئة ، فأرادت أن تملأ الحكمة  
وتسكب في قلبه برد اليقين غطاطته بهاته الأبيات :

تبرمت بالعيش خوف الفناء      ولو دمت حيا سئمت الخلود  
وذهت على الأرض مثل الجبال      جليلاً ، رهيباً ، غريباً ، وحيداً

فلم ترتقب من رضاب الحياة      ولم تصطحب من رحيق الوجود  
 ولم تدبر ماخنة الكائنات      وما سحر ذاك الربيع الوليد  
 وما نشوة الحب عند الحب      وما صرخة القلب عند الصدود  
 ولم تفتكر بالفد المستراب      ولم تحتفل بالمرام البعيد  
 وماذا يُرجى ويب الخلود      من الكون - وهو المقيم البعيد - ؟  
 وماذا يؤد ، وماذا يخاف      من الكون - وهو المقيم الأبد - ؟  
 تأمل . . ، فإن نظام الحياة      نظام ، دقيق ، بديع ، فريد  
 فما حُبَّ العيش إلا الفناء      ولا زانه غير خوف الاحود  
 ولولا شقاء الحياة الأليم      لما أدرك الناس معنى السمود  
 ومن لم يرعه قطوب الرياحير      لم يفتبط بالصباح الجديد

\* \* \*

وراق حديث الروح الشاعر العائش بين الموانف  
 والأشباح ، فقال يحاورها :

إذا لم يكن من لقاء المنايا      مناص لمن حل هذا الوجود  
 فأى غناء لهذا الحياة      وهذا الصراع ، العنيف ، الشديد  
 وذاك الجمال الذى لا يَمَلُ      وتلك الأغاني ، وذاك النشيد ؟  
 وهذا الظلام ، وذاك الضياء      وتلك النجوم ، وهذا الصميد  
 لماذا نمر بوادى الزمان      سراعاً ، ولكنا لا نمود  
 فنشرب من كل نبع شراباً      ومنه الرفيع ، ومنه الزهيد

ومنه اللذيد ، ومنه الكرم ، ومنه الشيد ، ومنه التبيد .  
 ونحمل حينئذ من القهكريات وتلك اليهود التي لا تعود .  
 ونشهد أشكال هذى الوجوه وفيها الشق ، وفيها السعيد .  
 وفيها البديع ، وفيها الشنيع ، وفيها الوديع ، وفيها المنيد .  
 فيصبح منها الولئ ، الحميم . ويصبح منها العدو ، الخفود .  
 وكل - إذا ما سلنا الحياة - غريب لمعرى بهذا الوجود .  
 أتيناه من عالم ، لا نراه فرادى ، فاشأن هذى الخفود ؟  
 وما شأن هذا العداء المنيف ؟ وما شأن هذا الإخاء الودود ؟

\*\*\*

روح الفيلسوف :

خلقنا لنبلغ شأو الكمال ونصبح أهلاً لهذا الخلود  
 وتظهر أرواحنا في الحياة بنار الأسمى . . . . . (١)  
 ونكسب من عنرات الطريق قوًى ، لا تُهدُّ بدأب الصمود  
 ومحدأ ، يكون لنا في الخلود أكاليل من رائعات الودود .

\*\*\*

ومر بالقبرة سرب من الأرواح ، في طريقها  
 إلى العالم المجهول ؟ فطارت معها روح الفيلسوف .  
 وخلقت عالم الشك والكتابة لأبناء البائسين . وظل  
 الشاعر يردد بينه وبين نفسه :  
 « خلقنا لنبلغ شأو الكمال ونصبح أهلاً لهذا الخلود »

(١) بيان بالأسلم والسودة . .

ولكن أفكاره الثائرة التي لاتبدا كانت لا تزال  
تلح عليه بالأسئلة الكثيرة المرهقة فقال يتاجى روح  
الفيلسوف التي حسبها مازالت قريبة منه :

ولكن إذا ما لبسنا الخلود . ولنا كمال النفوس البعيد  
فهل لا نسلّ دوام البقاء ؟ وهل لا نودّ كالا جديد  
وكيف يكون هذا « الكمال » : ماذا تراه ؟ وكيف الخلود ؟  
وإنّ جمال « الكمال » « الطموح » ، وما دام « فكراً » يرمى من بعيد  
فما سحره إن غدا « واقعا » ، نحس ، وأصبح شيئاً شهيداً ؟  
هل ينطفي في النفوس الحنين ، وتصبح أشواقنا في خود  
ولا تطمح النفس فوق الكمال ، وفوق الخلود لبعض المزيد ؟  
إذا لم نزل بشوقها في الخلود ، فذاك لعمري شقاء الجدود  
وحرب ، ضروس ، كما قد عهدت —  
ونصر ، وضكر ، وممّ ، مديد  
وإنّ زال عنها ، فذاك الفناء ، وإنّ كان في حرصات الخلود

\*\*\*

كذلك . ناجى الشاعر روح الفيلسوف ، ولكنها  
كانت إذ ذاك جيدة عنه في عالم بعيد لا يسمع نجواه ،  
وكذلك ضاعت أسئلة الشاعر في ظلة الليل الذي  
لا يسمع ولا يجيب .

## فِي ظِلِّ وَادِي الْمَوْتِ

نحن نمشي ، . . . وحولنا هالاه الأكوأ  
 بتمشي . . . ، لكن لأية غاية ؟  
 نحن نشدو مع المصافير للشمس ،  
 وهذا الزبيح ينفخ نايه  
 نحن نكلو رواية الكون للموت  
 ولكن ماذا ختام الرواية  
 هكذا قلت للرياح فقالت :  
 « سل ضمير الوجود : كيف البداية ؟ »



ونفشي الضباب نفسي ، فصاحت :  
 في قلال بربر : « إلى أين أمشي ؟ »  
 قلت : « سيري مع الحياة . . . » فقالت :  
 « ما جيتنا ، نرى ، من السرأس ؟ »  
 قتهافت كالمشمس - على الأرض  
 وناديت : « أين يا قلب ونفسي ؟ »

« هاتِه ، علقى أخط ضرىحى »

« فى سكون الدجى وأدفن نفسى »

\*\*\*

« هاتِه فالظلام حول كئيف... »

« وضباب الأمى مُنيخ عليا... »

« وكؤوس الغرام أزعها الفجر ، »

« ولكن نعطت فى يديا... »

« والشباب الفرير رولى إلى المانى »

« وخلى النعيب فى شفتيا ، »

« هاتِه ، يا فزادُ إنا غريبان ، »

« نصوغ الحياة فنا شجيا... »

\*\*\*

« قد رقصنا مع الحياة طويلا... »

« وشدونا مع الشباب سبينا... »

« وعدونا مع الليالى حفاة... »

« فى شتاب الحياة حتى دميننا... »

« وأكلنا القراب حتى مللنا... »

« وشربنا الديموع ، حتى روينا... »



« ونثرنا الأحلامَ والحُبَّ والآلامَ ... »  
« واليأسَ ، والأسى ، حيث شينا .. »

\*\*\*

« ثم ماذا ؟ هذا أنا : صرْتُ في الدنيا »  
« بعيداً عن لهُـوِها وغمَـها »  
« في ظلامِ الفناء ، أوفى أيتامى ، »  
« ولا أستطيعُ حقَّ بكاءها ؟ »  
« وزهورُ الحياةِ تهرى ، بصمتِ »  
« نُحُوزِ ، مُضجِرٍ ، على قدميَّ ، »  
« جَنَفٌ سحر الحياة ، لأقلبي الباكى ، »  
« فنبها ، ليجرب للوت ... هيل ... »

## السَّاحِرَة

راعها منه صمغته ووُجُوهُهُ وشَجَاهَا شُحُوهُهُ وَسُهُوهُهُ  
 فَأَمَرَتْ كَفًّا عَلَى شَفْرِهِ الْعَارِي بَرْقَى ، كَأَنهَا سَسْتِيْمَةُ  
 وَأَطْلَتْ بِوَجْهِهَا الْبَاسِمِ الْخَالِ عَلَى خَدِّهِ وَقَالَتْ تَلَوْنَهُ :  
 « أَيُّهَا الطَّائِرُ الْكَثِيبُ تَفَرَّدْ إِنَّ شَدَوَ الطَّيُورِ حُلُوٌّ رَخِيْمَةٌ »  
 « وَأَجِئْنِي فَدَنِّكَ نَفْسِي - مَاذَا ؟ أَمِصَابٌ ؟ أَمْ ذَاكَ أَثَرُ تَرْوِمَةٍ ؟ »  
 « بَلْ هُوَ الْفَنُّ وَاكْتِنَابُهُ ، وَالْفَنَانُ جَمٌّ أَحْزَانُهُ وَهَمُومُهُ »  
 « أَبَدًا يَحْمِلُ الْوُجُودَ بِمَا فِيهِ كَانَ لَيْسَ لِلْوُجُودِ زَعِيْمَةٌ : »  
 « خَلَّ عِبْءُ الْحَيَاةِ عَنْكَ ، وَهَيَّا بِمَحِيَا ، كَالصَّبْحِ ، طَلَقِي أَدِيْمَةَ »  
 « فَكُنْ بِرِ عَلَيْكَ أَنْ تَحْيِلَ الدُّنْيَا وَتَمْشِي بِوَقْرِهَا لَا تَرْيَمُهُ »  
 « وَالْوُجُودُ الْمُظْلِمُ يُقْعِدُ فِي الْمَاضِي وَمَا أَنْتَ رَبُّهُ فَتَقِيْمُهُ »  
 « وَامْشِي فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ طَرُوبًا فُخْوَالِيْسِكْ وَزُرْدُهُ وَكُرُومُهُ »  
 « وَاتَّقِيْ لِلْحُبِّ وَالْحَيَاةِ أَغَانِيْكَ وَخَلِّ الشَّقَاءَ تَذَنِّيْ كُلُّوْمُهُ »  
 « وَاحْتَضَنِيْ ، فَإِنِّي لَكَ ، حَتَّى يَتَوَارَى هَذَا الدَّجَى وَنَجْوَاهُ »  
 « وَدَعِ الْحُبَّ يُنْشِدُ الشَّمْرَ لَيْلًا ، فَكَمْ يُسَكِّرُ الظَّلَامَ رَنِيْمَةً ... »  
 « وَاقْطَعِ الْوَرْدَ مِنْ خَدْرَدِيْ ، وَجِيْدِيْ وَنَهْدِيْ ... ، وَاقْلَبْ بِهِ مَا تَرْوِمُهُ »  
 « إِنَّ لِّلْبَيْتِ لِهَوَاهُ ، النَّاعِمَ الْخَلْوَى وَلِلْكَوْنِ حَرْبُهُ وَهَمُومُهُ »

« وارتشف من في الأناشيد مكرى ،  
« وأنس في الحياة .. ، فالعمر فقر ،  
« وازم ليل ، والضباب بعيدا  
« فالهوى ، والشباب ، والمرح المعبود  
« هي فن الحياة ، يا شاعري الفنان  
« تلك يا فيلسوف ، فلسفة الكو  
« وهي إنجيل الجيل ، فصدقه  
فرماها بنظرة ، غشيتها  
وتلاها ببسمة ، رشفتها  
والتقت عندها الشفاه .. ، وغنت  
ما تريد الموم من عالم ، ضاعت

\*\*\*

ليلة أسبل الفرام عليها  
وتنقى في ظلها الفرج اللاهي  
أغرق الفيلسوف فلسفة الأحـ  
سحره ، الناعم الطير نسيمة  
جف الأمى وخر هسيمة  
سزان في بحرها .. ، قنذا يلوم

\*\*\*

إن في للرأ الجميل سحرا  
عقريا ، يذكي الأمى ، وينمي

## قَالَ الْكَلْبِيُّ لِلْإِلَهِ

فِي جِبَالِ الْمُسُومِ ، أَنْبَتُ أَغْصَانِي      فَرَقْتُ بَيْنَ الصَّخُورِ بِجَهْدٍ  
 وَتَفَشَّيْتُ الضَّبَابُ . . . ، فَأَوْرَقْتُ      وَأَزْهَرْتُ لِلْمَوَاصِفِ ، وَحَدَى  
 وَتَمَايَلْتُ فِي الظَّلَامِ ، وَعَطَّرْتُ      فِضَاءَ الْأَسَى بِأَنْفَاسِ وَرْدِي  
 وَبِمَجْدِ الْحَيَاةِ ، وَالشُّوقِ قَنَنْتُ . . . ،      فَلَمْ تَفْهَمْ الْأَعَاصِيرُ قَصْدِي  
 وَرَمَتْ لِلْوَهَادِ أَفْنَائِي الْخَضِرَ ،      وَظَلَّتْ فِي الثَّلْجِ مُحْفَرِ لَحْدِي  
 وَمَضَتْ بِالشَّدَى نَقْلَتُ : « سَتِينِي »      فِي مَرْوَجِ السَّمَاءِ بِالْمِطَرِ مَجْدِي «  
 وَتَفَزَّلْتُ بِالرَّيِّعِ ، وَبِالْفَجْرِ      فَإِذَا سَتَفَعَلَ الرِّيحُ بِعَدَى ؟

## مَتَلَحَّنْتُ الْعَظْمَةَ

إِذَا صَغُرَتْ نَفْسُ الْفَتَى كَانَ شَوْقُهُ      صَغِيرًا ، فَلَمْ يَقْبَعْ ، وَلَمْ يَتَجَشَّمْ  
 ، وَمَنْ كَانَ جِبَارَ الطَّامِعِ لَمْ يَزَلْ      يَلَاقِي مِنَ الدُّنْيَا ضَرَاوَةً قَشَعَمْ

## الْحِجَّةُ الصَّائِغَةُ

كَمْ مِنْ عُودٍ عَذِيَّةٍ فِي عَذْوَةِ الْوَلَدَى النَّصِيرِ  
 فَضِيَّةِ الْأَسْحَارِ مُذْهَبَةِ الْأَصَائِلِ وَالْبُكُورِ  
 كَانَتْ أَرْقَ مِنْ الزَّهْرِ ، وَمِنْ أَغَارِيدِ الطَّيُورِ  
 وَاللَّذَّةِ مِنْ سِحْرِ الصَّبَا فِي بَسْمَةِ الْطِفْلِ الْفَرِيرِ  
 نَقِصَتْهَا وَمَعَى الْحَبِيبَةِ لَا رَقِيبَ وَلَا نَذِيرَ  
 إِلَّا الْطُفُولَةَ حَوْلْنَا تَلَمُّوْا مَعَ الْحُبِّ الصَّغِيرِ  
 أَيَّامَ كَانَتْ لِلْحَيَاةِ حُلَاوَةَ الرُّوضِ الْمَطِيرِ  
 وَطَهَارَةَ الْمَوْجِ الْجَلِيلِ ، وَسِحْرَ شَاطِئِهِ الْمُنِيرِ  
 وَوُدَاعَةَ الْعَصْفُورِ ، بَيْنَ جَدَاوِلِ الْمَاءِ الْغَمِيرِ  
 أَيَّامَ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى مَرَجِ الشُّرُورِ  
 وَتَتَبَعَ النَّخْلَ الْأَنْثِيَّ وَقَطَفَ تِيحَانَ الزَّهْرِ  
 وَنَسَلَقَ الْجَبَلَ الْمَكَالِ بِالصَّنَوْبَرِ وَالصَّخُورِ  
 وَبَنَاءَ أَكْوَاحِ الطُّفُولَةِ نَحْتَ أَعْيَاشِ الطَّيُورِ  
 مَسْقُوفَةً بِالْوَرْدِ ، وَالْأَعْشَابِ ، وَالْوَرَقِ النَّصِيرِ  
 نَبْنَى ، قَتَلَهَا الرِّيحُ ، فَلَا نَضِجَ وَلَا تَتَوَدَّرُ  
 وَنَعُودَ نَضْحَكَ لِلرُّوْحِ ، وَلِلزَّانِبِي ، وَالْفَدِيرِ

وبخاطب الأصداء ، . وحي ترفة في الوادي المنير  
 ونميد أغنية السواقى ، . وهم تلتو بالخرير  
 ونظّل تركض خلف أسراب الفراش المستطير  
 وتمرّ ما بين الروج الخضر ، في سكر الشهور  
 نشدو ، وترقص — كالبلابل — للحياة ، والحبور  
 ونظّل ننثر للفضاء الرّحب ، والنهر الكبير  
 مافي فؤادينا من الأحلام ، أو حلو الغرور  
 ونشيد في الأفق المخبّض من أمانينا قصود  
 أرضي من الشقيّ الجليل ، وروثي المرج الخضير  
 وأجل من هذا الوجود ، وكلّ أجماد الدهور  
 أيداً ، تذللّ الحياة بكلّ أنواع السرور  
 وتبتّ فينا من مراح الكون ما يفوق الوقور  
 ففسير ، نذشد لهونا المعبود — في كل الأمور  
 ونظّل نميت بالجليل من الوجود ، وبالحقير  
 وبالسائل الأعمى وبالفتور ، والشيخ الكبير  
 بالقطعة البيضاء ، بالشاة الوديمة ، بالحير  
 بالشب ، بالفتن النور ، بالسنايل ، بالسقيير  
 بالزمل ، بالصخر الحطم بالجداول ، بالندير  
 والقفور ، والمبث البرى ، الحلو ، مطمحن الأخير

وَنَظَلَ نَقْفَزْ ، أَوْ تَقَرَّرْ ، أَوْ تَقَى ، أَوْ تَدَرَّ ،  
 لَا نَسَامُ اللَّهُمَّ الْجَلِيلُ ، وَلَيْسَ يَدْرِكُنَا الْفَقْدُ  
 فَكَأَنَّا نَحْيَا بِأَعْصَابٍ مِنَ الْمَرْحِ الشَّيْرِ  
 وَكَأَنَّا نَعْمَى بِأَقْدَامِ مَجْنَحَةٍ ، تَطِيرُ  
 أَيَّامَ كُنَّا لُبَّ هَذَا الْكُونِ ، وَالْبَاقِي قَشُورُ  
 أَيَّامِ تَفْرَشُ مِثْلَنَا الدُّنْيَا بِأَوْرَاقِ الزَّمْسُورِ  
 وَنَعْمُ أَيَّامُ الْحَيَاةِ بِنَا ، كَأَسْرَابِ الطُّيُورِ  
 بِيَضَاءِ لَاعِبَةٍ ، مُفْرَدَةٍ مَجْنَحَةٍ بِنُورِ  
 وَتَرَفَرَفِ الْأَفْرَاحِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا أُنَى نَسِيرِ



آوَى آ تَوَارَى فَجَرِي الْقُدْسُ فِي لَيْلِ الدَّهْرِ  
 وَفَقَى ، كَأَيْفَى النَشِيدُ الْحَلَا فِي صَمْتِ الْأَمِيرِ  
 أَوَاهُ ، قَدْ ضَاعَتْ عَلَى سَمَادَةِ الْقَلْبِ الْغَرِيرِ  
 وَبَقِيَتْ فِي وَادِي الزَّمَانِ الْجَهْمُ أَدَابُ فِي الْمَسِيرِ  
 وَأَدُوسُ أَشْوَاكِ الْحَيَاةِ بَقْلِي الدَّامِي الْكَسِيرِ  
 وَأَرَى الْأَبَاطِيلَ الْكَثِيرَةَ ، وَالْمَآثِمَ ، وَالشُّرُورِ  
 وَتَصَادُمَ الْأَهْوَاءِ بِالْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ  
 وَمَذَلَّةَ الْحَقِّ الضَّعِيفِ ، وَعِزَّةَ الظُّلْمِ الْقَدِيرِ  
 وَأَرَى ابْنَ آدَمَ سَائِرًا فِي رَحْلَةِ الْمُمِرِّ الْقَصِيرِ

ما بين أهوال الوجود ، وتحت أعباء الضئير  
 متسلقا جبل الحياة الوعر ، كالشئخ الضئير .  
 دأى الأكف ، تمزق الأقدام ، صُفبر الشمر  
 مُترجح الخطوات ما بين المزالق والصخور  
 هائلته أشباح الظلام ، ورائحه صوت القبور  
 ودوى إعصار الأسى ، والموت ، فى تلك الوعور .

\*\*\*

ماذا جئيتُ من الحياة ومن تجارب الدهور  
 غير الندامة والأسى واليأس والدمع الغزير ؟  
 هذا حصاى من حقول العالم الرُحْب الخليل  
 هذا حصاى كله ، فى يقظة التهيد الأخير .

\*\*\*

قد كنتُ فى زمن الطفولة ، والسذاجة ، والظهور  
 أحيا كما تحيا البلابل ، والجدارل ، والزهور  
 لا نحفل ، الدنيا تدور بأهلها ، أو لا تدور  
 واليوم أحيا مُرهق الأعصاب ، مشوب الشمر  
 مُتأجج الإحساس ، أحفل بالعظيم ، وبالخفير  
 تمشى على قلبى الحياة ، ويزحف الكون الكبير  
 ا هذا مصيرى ، يلجئى ، فما أشقى المصير !



## السَّعَادَةُ

ترجو السعادة يا قلبي ولو وجدت  
ولا اتحالت حياة الناس أجمعها  
فما السعادة في الدنيا سوى حلم  
ناجت به الناس أو هام ممرّ بدة  
فهب كل يناويه ويفسده  
كما الناس ما ناموا ولا حلّوا<sup>(١)</sup>



خذ الحياة كما جاءتك ميتة  
وارقص على الورد والأشواك متبداً  
واعمل كما تأمر الدنيا بلا تضييع  
فمن تألم لم ترحم مضاضته  
هذي سعادة دنيانا، فكن رجلاً  
وإن أردت قضاء العيش في دعة  
فأترك إلى الناس دنياهم وضجّتهم  
واجعل حياتك دوحاً مزهراً نصيراً  
واجعل لباليك أحلاماً مفردة  
في كفها، الفار أو في كفها العدم  
فنت لك الطير، وأغنت لك الرّجُم  
والجُم شُمورك فيها، إنها صنم  
ومن تجلّد لم تهزأ به القسّم  
إن شئت - أبد الآباد - يتسم  
شعرية لا يفشى صفوها ندم  
وما بنوا لنظام العيش أو رنموا  
في عزلة الغاب ينمو ثم ينلّم  
إن الحياة وما تدوى به حلم

(١) حلم: كلن ذا حلم، أي ذا عقل.

## من أنجبنا إلى الرحمة

حل الشاعر صيفا بين دراهم «من الشمال التونسي»  
مستشفيا . وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة  
والقائبات للثقة الهائلة ، والجبال التهم المجللة بالسنديان  
تضي عهدا شعريا ، وادعا ، خالصا للشعر ، والسعر  
والاجلام . وفي القصيد التالى صورة صغيرة من صور  
الحياة بين تلك الجبال ، والأودية والقائبات .

أقبلَ الصُّبحُ يُغنى للحياةِ الناعسة  
والرُّبى تحلمُ في ظلِّ النصوصِ المائنة  
وانصبا ترقص أوراقَ الزهرِ اليباسِ  
وتهادى النورُ في تلك الفججِ الدامسة

\*\*\*

أقبلَ الصُّبحُ جيلاً ، يملأ الأفقَ بهاء  
فتمطى الزهرُ ، والطيُّ ، وأمواجُ المياه  
قد أفاقَ العالمُ الحُرُّ ، وغنى للحياة  
خافيقى ياخرافى ، وهلمى يا شـيـاه

\*\*\*

وانبعثى يا شياهى ، بين أسرابِ الطيورِ  
واملاً الوادى ثغاء ، ومراحا وجبور

واسمى هـس السواق ، وانشق عطر الزهور  
وانظري الوادى ، يشبه الضباب السنير

\*\*\*

واقطنى من كلاً الأرض ، وترعاها الجديد  
واسمى شباى تشدر ، بمسول النشيد  
نعم يضمن من قلبى ، كأنفاس الورود  
نعم يسمو طائرًا ، كالليل الشادى السعيد

\*\*\*

وإذا جئنا إلى الناب ، وغطانا الشجر  
فاقطنى ماشئت من عشب ، وزهر وتمر  
أرضفت الشمس بالضمور ، وغداه القمر  
وارتوى من قطرات الطل ، فى وقت السحر

\*\*\*

وانترجى ماشئت فى الوديان ، أو فوق التلال  
واربضى فى ظلها الوارف ، إن خفت الكلال  
وانضغى الأعشاب ، والأفكار فى صمت الظلال  
واسمى الريح تفتى ، فى شماتج الجبال

\*\*\*

إن في الغاب أزهيراً ، وأعشاباً عذاباً  
يُنشدُ النخلُ حوائثها ، أهازيجاً طراباً  
لم تدنَّسْ عطرَها الطاهرُ أنفاسُ الذئابِ !  
لا ، ولا طأفَ بها النملُ في بعضِ الصُّحابِ !

\*\*\*

وشذاً حلواً ، وسِغراً ، وسلاماً ، وظلالاً  
ونسيماً ساجراً الخطوة ، موفوراً الدلال  
وغصوناً يرقصُ النورُ عليها ، والجنان  
واخضراراً أبدياً ، ليس تمخوه الليلان

\*\*\*

لن تنلِّي ، لا خرقاً ، في حى الغاب الظليل  
فزمانُ الغابِ طفلٌ ، لاعبٌ ، عذبٌ ، جميل  
وزمانُ الناسِ شيخٌ ، عابسُ الوجه ، ثَقِيل  
يتمشى في ملال ، فوق هاتيك السهول

\*\*\*

لكِ في الصباياتِ سرعائكِ ، ومسعائكِ الجميل  
ولِي الإنشادُ ، والعزفُ إلى وقتِ الأصيل  
فإذا طالتْ ظلالُ الكلا ، الفص ، الضئيل  
فهلمِّي نرجسَ السحرِ إلى أعلى البيل

## أيتها الخالدين العواصف

أنت كالزهرة الجميلة في الغاب ، ولكن ما بين شوك ، ودود :  
والرياحين تحسب الحسك الشرير والحدود من صنوف الورود .  
فأفهم الناس .. ، إنما الناس خلق مفسد في الوجود ، غير رشيد  
والسيد السعيد من عاش كالليل تخريباً في أهل هذا الوجود .  
ودعهم يمحون في ظلمة الإنم وعيش في طمسك الحمود .  
كالملك البريء ، كالوردة البيضاء ، كالوَج ، في الخضم البعيد  
كأغاني الطيور ، كالشفق الساحر كالكوكب البعيد السميد .  
كتلوج الجبال ، يفرها النور ونسمو على غبار الصعيد  
أنت تحت السماء روح جميل صاغه الله من غير الورود .  
وبنو الأرض كالتقود ، وما أض يع عطو الورود بين القروء ا  
أنت من ريشة الإله ، فلا تُلد سقى بقر السما لجمل المبيد .  
أنت لم تخلق ليقر بك الناس ولكن لتفدي من بعيد . . .

## الابدا الصغير

يا قلب اكرم فيك من دنيا محببة  
يا قلب اكرم فيك من كون، قد انقدت  
يا قلب اكرم فيك من أفق تفسفه  
يا قلب اكرم فيك من قبر، قد انطفأت  
يا قلب اكرم فيك من غاب ومن جبل  
يا قلب اكرم فيك من كهف قد انبجست  
نمشى .. فتحمل غصنا مزهرا نصيرا  
أو نحللة جرها التيسار مذكقا  
أو طائرا ساحرا ميقا قد انفجرت  
يا قلب اإنك كون مذهش عجيب  
كانك الابد المحمول .. ، قد هجرت

كانها ، حين يبدو فجرها « إزم » (١)  
فيه الشمس وعاشت فوقه الأمم  
كواكب تجلى ، ثم تنصدم  
فيه الحياة ، وضعت تحته الرمم  
تدوى به الريح أو تسمو به القيم  
منه الجداول تجري ما لها الجمم  
أو وزدة لم تشوة حننا قدم  
إلى البحار ، تضي فوقها الدبم  
في مقلتيه جراح جنة ودم  
إن يسأل الناس عن آفقه يجموا  
هناك النهمى ، واكفهرت حولك الظلم

\*\*\*

يا قلب اكرم من مسرات وأخيلة  
غنت لفجرك صوتا حالما ، قرحا  
ولقة ، يتخامى ظلها الألم  
شوان ثم تولدت ، وانفضى النهم

(١) إزم: مدينة أسطورية أحاطتها الغرافات بجو خيالى مسحور ، فرحت أنها بيت من ضفة الجنة : أرضها من مسك وقصورها من خالص الذهب واللؤلؤ والمرجان؛ وسماؤها من سحر حرم مع بالأحلام .. ، وأنها لازالت إلى يومنا هذا فى صحراء العرب ، ولكنها عجيوبة لا يراها أحد ..

وكم رأى تلك الأشباح هائمة  
مذعورة تهاوى حولها الرُّجُمُ  
ورَفَزَفُ الألمِ الدَّامِي ، بأجنحةٍ  
من اللهب ، وأنَّ الحزنُ والتَّدْمُ  
وكم مشى فوقك الدنيا بأجمعها  
حقَّ توارث ، وسار للوتُ والمعدمُ  
وشيدتْ حولك الأيامُ أبنيةً  
من الأناشيد نَبَتِي ، ثم تهديمُ

\*\*\*

تمضى الحياةُ بماضيها ، وحاضريها  
وتذهبُ الشمسُ والشُّطَّانُ والقَمُ  
وأنتَ ، أنتَ الخلفُ الرُّخْبُ ، لا فَرْخُ  
يَبْقَى على سطحك الطاغى ، ولا أَلْمُ

\*\*\*

يا قلبُ كم قد تملئتُ الحياةَ ، وكم  
رقصتها مَرَحًا ما مَسَّكَ السَّأْمُ  
وكم نوشختَ من ليلٍ ومن شفقٍ  
ومن صباحٍ ثَوَّقِي ذَيْلَهُ السُّدْمُ  
وكم نسجتَ من الأحلامِ أُرْدِيَّةَ  
قد مرَّ قننا الليالي ، وهى تنقسمُ  
وكم صَفَرْتَ كَالَيْلَاءِ مُورِدَّةَ  
طارَتْ بها زَعزَعٌ تدوى وتُخَفِّدُ  
وكم رصمتَ رسوماً ، لا تُشابهها  
هذى البوالمُ ، والأحلامُ ، والنظْمُ  
كأنها ظِلُّ الْفِرْدَوْسِ ، حافِلَةٌ  
بالخوير ، ثم تلاشتْ ، واختفى الخَلْمُ

\*\*\*

تبلو الحياةُ فتُليها وتُعلمها  
وأنتَ أنتَ شبابُ خالدٍ ، نصيرُ  
وتتجددُ حياةً ، ما لما قِدمِ  
مثل الطبيعة : لا شيبُ ولا هرمِ

## صَوْتُ مَنْ فِي السَّمَاءِ

فِي اللَّيْلِ نَادَيْتُ السَّكْوَا كَبَ سَاخِطًا      مَتَأَجَّجَ الْأَلَامُ وَالْأَرَابُ :  
 « الْحَقْلُ يَمْلِكُهُ جِبَابَةُ الدَّجَى وَالرَّوْضُ يَسْكُنُهُ بَنُو الْأَرَابِ »  
 « وَالتَّهَرُّ ، لَفُؤْلٌ لِلْقُدْسَةِ الَّتِي لَا تَرْتَوِي . وَالغَابُ لِلْحَطَّابِ »  
 « وَعِرَاسُ الْغَابِ الْجَمِيلِ ، هَزِيلَةٌ      غَلَمَايَ لِكُلِّ حَبْنِي ، وَكُلُّ شَرَابِ »  
 « مَا هَذِهِ الدُّنْيَا السَّكْرِيَّةُ ؟ وَيَلَهَا !      حَقَّتْ عَلَيْهَا لَعْنَةُ الْأَحْقَابِ ! »  
 « الْكَوْنُ مُضْمٌ ، يَا كَوَاكِبُ ، خَاشِعٌ      طَالِ انْتِظَارِي ، غَانِطِي بِجَوَابِ !

\*\*\*

فَسَمِعْتُ صَوْتًا سَاحِرًا ، مَتَبَوَّجًا      فَوْقَ الْمَرْجِ الْقَيْحِ ، وَالْأَعْشَابِ  
 وَحَفِيفَ أَجْنَعَةٍ تَرْفُفُ فِي الْفَضَا      وَصَدْبِي يَرْنُ عَلَى سَكْوَنِ الْغَابِ :  
 « الْفَجَرُ يُولَدُ بِاسْمِكَ ، مُتَهَلِّلًا      فِي السَّكْوَنِ ، بَيْنَ دُجْنَةٍ وَضَبَابِ »



## الصَّبِيحُ الْجَدِيدُ

أَسْكِنِي يَا جِرَاحُ وَأَسْكِنِي يَا شَجُونُ  
مَاتَ عَهْدُ التُّوَاهُجِ وَزَمَانُ الْجَسُونِ  
وَأَطْلُ الصَّبَاحِ مِنْ وَرَاءِ الْقُرُونِ

\*\*\*

فِي فِجَاجِ الرَّدَى قَدْ دَفَنْتِ الْأَلَمَ  
وَنَتَرْتُ الدُّسُوعَ لِرَاحِ الْمَدَمِ  
وَاتَّخَذْتُ الْحَيَاةَ مِصْرَفًا لِلنَّفْسِ  
أَتَقَفَى عَلَيْهَا فِي رَحَابِ الزَّمَانِ

\*\*\*

وَأَذْبَتُ الْأَمْسَى فِي جَمَالِ الْوُجُودِ  
وَدَحْرَتُ الْفَقَاذَ وَاحَةً لِلنَّشِيدِ  
وَالْغُضْبَا وَالظَّلَالَ وَالشَّدَى وَالْوُرُودِ  
وَالْهَوَى وَالشَّبَابَ وَالنَّفَى وَالْخَمَانِ

\*\*\*

اسكنى يا جراح واسكنى يا شجون  
امات عهد النوح وزمان الجنون  
وأطل الصباح من وراء القرون

\*\*\*

في فؤادي الرحيم معيد للجمال  
شيدته الحياة بالرؤى ، والخيال  
فلازنت الصلاة في خشوع الظلال ...  
وحرقت البخور ... وأضأت الشموع ...

\*\*\*

إن سحر الحياة خالداً لا يزول  
فسلام الشكاة من ظلام يحول  
نمّ يأتى الصباح وتغرّ للفصول ... ؟  
سوف يأتى ربيع إن تقضى ربيع

\*\*\*

اسكنى يا جراح واسكنى يا شجون  
امات عهد النوح وزمان الجنون  
وأطل الصباح من وراء القرون

\*\*\*

من وراء الظلام وهدير المياه  
 قد دعاني الصباح وريح الحياه  
 ياله من دعاء هز قلبي صدها !  
 لم يعد لي بقاء فوق هذى البقاع

\*\*\*

الوداع ! الوداع ! يا جبال المصوم  
 يا ضباب الأسود يا فجاج الجحيم . !  
 تد جري زورق في الخضم العظيم ...  
 رشرت القلاع ... فالوداع ! الوداع !

## ذِكْرُ صَبَاحٍ

تقدس الله ذكره من صباح  
 كان فيه النسيم ، يرقص سكراناً  
 وضباب الجبال ، ينساب في رفقٍ  
 وأغاني الرعاة ، تتفق في الأغوارِ  
 ورحاب الفضاء ، تعبق بالألحانِ  
 والملاك الجليل ، مابين ريحانٍ  
 يتفق مع المصافير ، في الغاب  
 وشعور الملاك ترقص بالأزهار  
 ساحر ، في غلال غاب جميل  
 على الورد ، والنبات البليل  
 بديع ، على مروج المهبول  
 والسهل ، والريا ، والتلول  
 والمطر ، والضياء الجليل  
 وعشب ، وسندل ، وظليل  
 ويرنو إلى الضباب الكسول  
 والضوء ، والنسيم ، والعليل

\*\*\*

حلم ساحر ، به حلم الفساح  
 مثل رؤيا تلوح للشاعر الفنان  
 قد تملئت بحوره في اناة  
 ثم ناديت ، حينما طفح الشعر  
 فاشور تيمد في الغاب بال  
 كليلي بهاته الخصل المزخاة  
 كليلي باسلاسل الحب أفكا  
 فواها لحله المَسْـوول  
 في نشوة الخليل الجليل  
 وحنا ، ولذة ، وذبول  
 بأرجاء قلبي للبقول  
 يحان ، والفور ، والنسيم البليل  
 في فتحة الدلال الملول  
 ري ، وأحلام قلبي الضليل

كَيْلَنِي بِكُلِّ مَا فِيكَ مِنْ عَطَرٍ      وَسِحْرِ مَقْدَسٍ ، مَجْهُولٍ  
كَيْلَنِي ، فَإِنَّمَا يُصْبِحُ الْفَنَانُ      حَرًّا ، فِي مَنْتَلِ هَذِي الْكَبُولِ

\*\*\*

لَيْتَ شِعْرِي أَكْبَيْنَ أَمْوَاجِكَ السُّودَ      دِ ، وَطَيَّاتِ لَيْلِكَ السَّدُولَ  
مِنْ غَرَامٍ ، مُذْهَبِ التَّاجِ ، مَنِيَّةِ      وَفَوَادٍ ، مُصَفَّيَّةِ ، مَقُولِ  
وَزَهْوِيٍّ مِنْ الْأَمَانِيِّ تَذَوِيٍّ      فِي شُحُوبٍ ، وَحِيَّةٍ ، وَخَوَلِ  
أَنْتِ لَا تَعْلَمِينَ . . . وَاللَّيْلُ لَا يَعْلَمُ      كَمْ فِي ظِلَالِهِ مِنْ قَفِيلِ  
أَنْتِ أَرْجُوهُ النَّسِيمَ فَيَلِي      بِالنَّسِيمِ السَّعِيدِ كُلِّ تَيْمِيلِ  
وَالْبَشَى لَوْرُودٍ وَالظَّلَّلُ ، وَالْأَضْوَاءُ      فِي عُرْيِكَ ، الْجَمِيلِ ، النَّبِيلِ  
وَدَعَى الشَّمْسَ وَالسَّمَاءَ تُسَوِّي      لَكَ تَاجًا ، مِنْ الضِّيَاءِ الْجَمِيلِ  
وَدَعَى مُزْهَرَ الْعَصُونِ يُقَشِّ      سِكَ بِأَوْرَاقٍ وَرْدِهِ الطَّالِيلِ

\*\*\*

لِلشَّمَاعِ الْجَمِيلِ أَنْتِ ، وَلِلْأَنْسَاءِ      مِ ، وَالزَّهْرِ ، فَالْمَيِّ ، وَأَطْلِيلِ  
وَدَعَى لِلشَّقِّ أَشْوَاقَهُ الظَّنَائِي      وَأَرْهَامَ ذُهْنِهِ الْمَعْلُولِ  
بِاعْرُوسِ الْجِبَالِ ، بِأَوْرَدَةِ الْآ      مَالٍ ، بِإِفْتِنَاءِ الْوُجُودِ الْحَلِيلِ  
لِيَقْنِي كَنْتُ زَهْرَةً ، تَقْتَنِي      بَيْنَ طَيَّاتِ شَفَرِكَ الْمَقُولِ  
أَوْ قَرَأْتُ ، أَحْوَمَ حَوْلِكَ مَسْحُورًا      غَرِيقًا ، فِي نَشْوَى ، وَدَعْوَى  
أَوْ غُصُونًا ، أَحْوَمَ عَلَيْكَ بِأَوْرَاقِ      حُسْنِ الْمُدَّةِ ، الْمَبُولِ  
أَوْ نَسِيًا ، أَحْوَمَ صَدْرِكَ فِي رَفْقِي ،      إِلَى صَدْرِي ، الْخَفُوقِ ، النَّحِيلِ  
أَوْ أَيْ كَمْ يُنْعِدُ الْجَمَالُ ، وَيُشْتَقِي      مِنْ قُلُوبٍ شَرِيقَةٍ ، وَغَمُولِ . . .

## الرَّوَايَةُ الْغَرِيبَةُ

ضحكنا على الماضي البعيد ، وفي غدٍ  
ستجفنا الأيام أضحوكةً الآني  
وتلك هي الدنيا ، روايةٌ ساحري  
عظيم ، غريب الفن ، مبدع آيات  
يمثلها الأحياء في مسرح الأسمى  
ووسط ضباب المم ، تمثيل آموات  
ليشهد من خلف الضباب فصولنا  
ويضحك منها - من يمثل ما يأتي  
وكلُّ يؤدِّي دوره . . . ، وهو ضاحك  
على النير ، مضحك على دوره العاني

## الحاني السكري

قد سكرنا بجبنا واكتفينا · يامدبر الكؤوس فاصرف كؤوسك  
وانكب الخمر للعصافير والنحل · واخل الثرى يضم عروسك

\*\*\*

مالنا والكؤوس ، نطلب منها · نشوة والغرام سحر وسكر ا  
خلنا منك ، فالربيع لنا ساق · وهذا الفضاء كاس وخر ا

\*\*\*

نحن نحيا كالطير ، في الأفق الساجي · وكالنحل ، فوق غصن الزهور  
لا ترى غير فتنة المسالم الحي · وأحلام قلبها المسحور ...

\*\*\*

نحن نلهو تحت الظلال ، كطفلين · سعيدين ، في غرور الطفولة  
وعلى الصخرة الجميلة في الوادي · وبين الخفافير المجهولة

\*\*\*

نحن نفد ، بين الروج ونمسي · ونفث مع النسيم المنفى  
وتناجي روح الطبيعة في الكون · ونصني قلبها المنفى

\*\*\*

نحن مثل الربيع : نتمشى على أرض · من الزهر ، والرؤى ، والخيال  
فوقها يرقص النسيم ، ويلهو · ويغنى في نشوة ودلال

\*\*\*

نحن نحيا في جنة من جنان السحر في عالمٍ بميزٍ . . . ، بميزٍ . . . ،  
نحن في مُشْتَا التَّوَرِّدِ ، نَقْلُو سُورَ الْحُبِّ لِشَبَابِ السَّعِيدِ

\*\*\*

قد تركنا الوجودَ للناس ، فليق ضُوءُ الحَيَاةِ كيفُ أَرَدُوا  
وَضَعَبْنَا بِلَبْسِهِ ، وَهُوَ رُوحٌ وَتَرَكْنَا الْقَشُورَ ، وَهِيَ جَمَادُ

\*\*\*

قد سكرنا بِجَهَنَّا ، وَاصْتَفَيْنَا طَفَحَ الْكَأْسِ ، فَاهْبُوا بِأُسْقَاةِ  
نحن نَحْيَا فَلَا نَزِيدُ مَزِيدًا حَسْبُنَا مَا مَتَحْتَنَا بِأَحْيَاةِ

\*\*\*

حَسْبُنَا زَهْرُنَا الَّذِي نَقْتَلِقُ حَسْبُنَا كَأْسُنَا الَّتِي نَتَرَشِّفُ  
إِنَّ فِي نَفْسِنَا رَحِيمًا سَمَآوِيًّا وَفِي قَلْبِنَا رَيْبًا مَفْسُوفُ

\*\*\*

أَيُّهَا الدَّهْرُ ، أَيُّهَا الزَّمَنُ الْجَارِي إِلَى غَيْرُوجِيَّةٍ وَقَسْرَارِ  
أَيُّهَا الْكَوْنُ ، أَيُّهَا الْفَلَكَ الدَّوَّارُ بِالْفَجْرِ ، وَالْدَّجَى ، وَالتَّهَارِ

\*\*\*

أَيُّهَا الْمَوْتُ ، أَيُّهَا الْقَدَرُ الْأَعْمَى قِفُوا حَيْثُ أَنْتُمْ أَوْ فَيُرُوا  
وَدَعُونَا هُنَا : تَفَقُّ لَنَا الْأَحْلَامُ وَالْحُبُّ ، وَالْوَجُودُ ، الْكَبِيرُ

\*\*\*

وَإِذَا مَا أُبَيِّنْتُمْ ، فَاحْلُونَا وَلَهِيْبُ الْفَرَامِ فِي شَفَقَتِنَا  
وَزَهْوَرُ الْحَيَاةِ ، تَمَبَّقْ بِالطَّرِيقِ وَالسَّحَرِ ، وَالصَّبَا فِي يَدَيْنَا



## إِرَادَةُ الْحَيَاةِ

إذا الشعبُ يوما أراد الحياةَ - فلا بدَّ أن يستجيبَ القدرُ  
ولا بدَّ لقليلٍ أنْ ينجى - ولا بدَّ للقيد أنْ ينكسرَ  
ومن لم يمانقه شوقُ الحياةِ تبخرَ في جوِّها ، وانذر  
فويل لمن لم تشقه الحياةُ من صفعة المدمِّ المنتصر  
كذلك قالت لى الكائناتُ وحديثى روحها المستر

\*\*\*

ودمدت الرِّيحُ بين الفجاجِ وفوق الجبالِ ونمت الشجر :  
« إذا ما طمعتُ إلى غايةٍ ركبْتُ السُّنى ، ونسيتُ الحذر »  
« ولم أتحبَّ وعورَ الشَّعابِ ولا كُتمةَ اللَّهبِ المستمر »  
« ومن لا يحبُّ صمودَ الجبالِ يعيشُ أبَدَ الدهرِ بين الحُفَرِ »  
فصجَّتْ بقلبي دماءُ الشبابِ وضجَّتْ بصدري رياحُ آخر ...  
وأطرقتُ ، أصغى لقصف الرعودِ وعزف الرياحِ ، ووقع المطر

\*\*\*

وقالت لى الأرض - لما سألت : « أما أُمُّ هل تكرهين البشر ؟ » :  
« أبارك في الناس أهلَ الطلوحِ ومن يستلذُّ ركوبَ الخطر »  
« وآلمنُ من لا يماشى الزمانَ ، ويقنع بالعيشِ عيشَ الحجر »

« هو الكون حى\* ، بحب الحياة ويحتقر الميت ، مهما كبر »  
 « فلا الأفق يحضن ميت الطيور ، ولا النحل يلثم ميت الزهر »  
 « ولولا أمومة قلبى الرؤوم لما ضمت الميت تلك الحفر »  
 « فويل لمن لم تشفه الحياة ، من لغة المـسـدم المنتصرا »



وفى ليلة من ليالى الخريف مثقلة بالأسى والضجر  
 سكوت بها من ضياء النجوم وغنيت الحزن حتى سكر  
 سألت الدجى : هل تُميد الحياة لما أذبلته ربيع العمر ؟  
 قلم تقلم شفاه الظلام ولم تترسم عذارى السحر  
 وقال لى الضباب فى رقة مُحَبَّبة مثل خفق الوتر :  
 « يئىء الشتاء ، شقاء الضباب ، شقاء الثلوج ، شقاء المطر »  
 « فيطلى السحر ، سحر الفصول ، وسحر الزهور ، وسحر الثمر »  
 « وسحر السماء ، الشجى ، الوديع ، وسحر المروج ، الشهى ، المطر »  
 « وتهوى الفصول ، وأوراقها وأزهارها عهد حبيب فضر »  
 « وتلوى بها الريح فى كل واد ويدفنها السيل ، أنى عبر »  
 « ويبنى الجيح كعلم بديع ، تائق فى مهجة واندثر »  
 « وتبقى البذور ، التى حُمِلَتْ ذخيرة عُمر جميل ، فبَر »  
 « وذكري فصول ، ورؤيا حياة ، وأشباح دنيا ، تلاشت زُبر »  
 « معاينة — وهى تحت الضباب ، وتحت الثلوج ، وتحت التدر — »

« لَطِيفِ الحَيَاةِ الّذِى لَا يَمَلُّ ، وَقَلْبِ الرِّبْعِ الشَّدِىِّ الْخَفِيرِ »  
« وَحَالَةً بِأَغَاثِ الطَّيْشُورِ ، وَعِطْرِ الزَّهْوَرِ ، وَطَمْرِ النَّمْرِ »

\* \* \*

« وَيَمِشَى الزَّمَانُ ، فَتَنَمُو صُرُوفُ ، وَتَذَوِى صُرُوفُ ، وَتَحْيَا أُخَرَ »  
« وَتُصْبِحُ أَحْلَامُهَا يَقْظَةً ، مُوشَّحَةً بِنَمُوضِ السَّحَرِ »  
« تُسَائِلُ : أَيْنَ ضُحَايَا الصَّبَاحِ ، وَسِحْرُ الْمَسَاءِ ؟ وَضَوْءُ الْقَمَرِ ؟ »  
« وَأَسْرَابُ ذَاكَ الْفَرَّاشِ الْأَنِيقِ ؟ وَنَحْلُ يَفْنَى ، وَغَيْمٌ يَمُورُ ؟ »  
« وَابْنُ الْأَشْجَةِ وَالكَائِنَاتُ ؟ وَابْنُ الْحَيَاةِ الّتى أُنْتَظَرُ ؟ »  
« ظَلِمْتُ إِلَى الدَّوْرِ ، فَوْقَ النَّمُودِ ظَلِمْتُ إِلَى الظِّلِّ تَحْتَ الشَّجَرِ »  
« ظَلِمْتُ إِلَى النَّبْعِ ، بَيْنَ الْمَرْجِ ، يَفْنَى ، وَيَرْقُصُ فَوْقَ الزَّهْرِ »  
« ظَلِمْتُ إِلَى تَنَمَّاتِ الطَّيُورِ ، وَهَمْسِ النَّسِيمِ ، وَلَحْنِ الْمَطَرِ »  
« ظَلِمْتُ إِلَى الْكَوْنِ ! أَيْنَ الْوُجُودُ وَأَنْى أَرَى الْعَالَمَ لِلتَّنَظَرِ ؟ »  
« هُوَ الْكَوْنُ ، خَلْفَ سَبَابِ الْجُودِ ، وَفَى أَفْقِ الْيَقْظَاتِ الْكُبَرِ »

\* \* \*

« وَمَا هُوَ إِلَّا كَخَفَقِ الْجَنَاحِ حَتَّى نَحْنَا شَوْقُهَا وَانْتَصَرِ »  
« فَصَدَّعَتِ الْأَرْضَ مِنْ فَوْقِهَا وَأَبْصَرَتِ الْكَوْنَ عَذْبَ الْمُتَوَرِّ »  
« وَجَاءَ الرِّبْعُ ، بِأَنْفَامِهِ . وَأَحْلَامُهُ . وَصَيْبَاءُ الْمَطَرِ »  
« وَقَبْلُهَا قَبْلًا فِي الشِّفَاءِ ، تَعِيدُ الشَّجَلِ الّذِى قَدْ غَبَرَ »  
« وَقَالَ لَهَا : قَدْ مُنَحَّتِ الْحَيَاةُ ، وَخُلِدَتْ فِي نَيْكِ الْمُدْغَرِ »

« وباركك النور ، فاستقبل شباب الحياة وخصب العمر »  
 « ومن تعبد النور أحلامه ، يُباركه النور أتى ظهر »  
 « إليك الفناء ، إليك الضياء ، إليك النرى ، الحالم ، المزدهر ! »  
 « إليك الجمال الذي لا يَبِيدُ ! إليك الوجود ، الرحيم ، النضر ! »  
 « فیدی - کاشت - فوق الحقول ، بحلول الثمار وغض الزهر »  
 « وناجى النسيم ، وناجى الفيوم ، وناجى النجوم ، وناجى القمر »  
 « وناجى الحياة وأشواقها ، وفتنة ، هذا الوجود الأغر »

\*\*\*

« وشفء الهجى عن جلال هين ، يشب الخيال ، ويذكر الفكر »  
 « ومدّ على السكون سحر غريب ، يُصرّفه ساحر مقدر »  
 « وضاءت شموع النجوم الوضاء ، وضاع البخور ، بخور الزهر »  
 « ورفرف روح ، غريب الجمال بأجنحة من ضياء القمر »  
 « ورنّ نشيد الحياة المقدس في هيكل ، حالم ، قد سَجِر »  
 « وأعلن في السكون : أن العلموح لهيب الحياة ، وروح الظفر »  
 « إذا طمعت للحياة النفوس فلا بد أن يستجيب القدر ! »

\*\*\*

## تحت الغصون

ها هنا ، في خاتل القاب ، تحت الزان : والسندبان ، والزيتون .  
 أنت أشهى من الحياة وأهى من جمال الطبيعة الميمون .  
 ما أرق الشبّاب ، في جسمك الغمر ، وفي جسدك ، الدبيع ، الثمين ا  
 وأدقّ الجالّ في طرفك السامى ، وفي ثغرى الجليل ، الحزين ا  
 واللّه الحياة حين تفتن فأمسى لصونك الحزونة  
 وأرى رُوحك الجميلة عطرًا ضايماً في حلوة الطلعين ا  
 قد تفتت منذ حين بصوت ناعم ، حالم ، شجر حنون .  
 فنّا كالحياة عذباً عبقاً في حناجر ، ورقية ، وحنين .  
 فإذا الكون قطعة من نشيد حلوى ، منعم ، موزون  
 فلن كنت تفتدين ؟ فقالت : « الضياء البنفسجيّ الحزين »  
 « لصابب اللورد ، المتلاشي كخيالات حالم ، مفتسون  
 « للساء المثلّ لشفق السامى ، لسحر الأمى ، وسحر السكون  
 « للبير القى يرغرف في الأفق وينى ، مثل المني ، في سكون  
 « للأغانى التي يرددها الراعى بمزمارة الصغير ، الأمين  
 « للربيع القى يؤخّج في الدنيا حياة الهوى ، وروح الحنين  
 « ويرشّ الوجود بالحر ، والأحلام والزهر ، والشذى ، والأحسون »

« للحياة التي تنقو حوائى ! على السهل ، والربا والخزون ،  
 « للينابيع ، للمصافير ، للظل لهذا الثرى ، لتلك النصوص ،  
 « للنسيم الذي يصفح أحلامى بمطر الأفاح والليسون ،  
 « للجمال الذي يفيض على الدنيا لأشواق قلبى المشحون ،  
 « للزمان الذي يوشح أيتامى بضوء لئلى وظل الشجون ،  
 « للشباب الكران ، للأمل الميود ، لليأس ، للآسى ، للمنون ،

\*\*\*

فنهذت ، ثم قلت : « وقللى من يغنيه ؟ من يبئد شجونى ؟  
 قالت « الحب » ثم غنت لقلبي قبلاً عبقريه التلمحين  
 قبللاً ، علمت فؤادى الأغاني ، وأنارت له غلام الستين  
 قبللاً ، ترقص السادة ، والحب على لحنها الميق الرصين

\*\*\*

... وأقضا ، فقلت كالحالم لسحور : « قولى ، تكلمى ، خبرينى »  
 « أى دنيا مسحورة ، أى رؤيا طالمتنى فى ضوء هذى الميرون :  
 « زمر من ملائك الملاء الأعلى » يفنون فى حنون حسنون ،  
 « وصبايا رواقس ، يتراشقن : يزهر التفاح والياسمين ،  
 « فى قضاء ، مؤزى حالم ساهى أطافت به هذارى الفنون ،  
 « وجحيم توج تحت فؤاديس كاحلام شاعر مجنون ،  
 « أى خبر مؤجج . ولبيب مسكر أى نشوة ، وجنون ؟ »

« أرى حمرٍ رشفتُ ، بل أرى نارٍ في شفاةٍ ، بديمة التكوين »  
« وزدتها الحياة في لهيب السحر ، وبور الهوى ، وظل الشجون »  
« أرى إني مقدس ، قد لستنا بردة في مساننا الميمون ؟ »  
فبدأ طيف بسمة ، ساحر ، عذب ، على ثراها ، قوى الفنون .  
وأجابت — وكلها فتنة تنوى ، وتغرى بالحب ، بل بالجنون — :  
« أبداً أنت حالم ، فأسأل الليل ، فعند الظلام علم اليقين . . . »



وسكتنا ، وغرد الحب في الغاب ، فأصنى حتى حفيف النصوص .  
وبنى الليل والربيع حوالينا من الشجر والوذى والسكون  
مهدداً للجمال ، والحب شيرياً ، مشيداً على فيجاج السنين .  
نحته يزخر الزمان ، ويمجى صامتاً ، في مسيله الحزون  
وتغر الألام ، والحزن ، والثوب ، بعيداً عن ظله المأمون .  
مهدداً ، ساحراً ، مباخره الزهر ، على الصخر ، والثرى ، والمصون .  
كل زهر يصوع منه أريج من بخور الربيع ، جم الفنون ،  
ونجوم السماء فيه شموع أوقدتها لاجب روح القرون .  
ومضت نسمة توشوش لكتاب ، وتشدو في عنق ذلك السكون .  
وطنى السحر ، والفرام بقلبي فتوسلت صارعاً بحفوني ::  
« طهرى يا شقيقة الروح تنرى بلهيب الخيالة ، بل قبلي »  
« إن نار الحياة والكوتر للنشوة ، في تفرك الشمس » ، الحزين .

«فوكأسٌ سحرية ، لرحيق الخلد  
«قُلُوبِي ، وَأَسْكِرِي نَفْرَى الصادى  
«عَلَى اسْتَطِيعَ أَنْ أَتَقَى  
«آه ! مَا أَجْمَلَ الظلام ! وَأَقْوَى  
«أَنْظُرِي اللَّيْلَ فَهُوَ حَلَّةُ الْأَحْلَامِ  
«وَأَسْمَى النَّابِ ، فَهُوَ قِثَارَةُ الْبُكُونِ  
«إِنْ سَحَرُ الضُّبَابِ ، وَاللَّيْلِ ، وَالنَّابِ  
«وَجَمَالَ الظَّلامِ يَمْبِقُ بِالْأَحْلَامِ  
«الْحُبُّ... قَابَسِي... وَأَتَمَّنِي...»  
«وَمَتْنِي... وَجَنُونِي...»  
«لِجَالُ اللَّهِ عِيَّ يَوْحَى الْعِيُونِ»  
«وَجِئَ فِي قَوَادِي الْفَتُونِ !»  
«يَمْسِي عَلَى الْقَرَى وَالْحَزُونِ»  
«تَمْنَى لِحَبْلَا الْعِيُونِ»  
«بَعِيدٌ لَدَى : قَوَى الْفَتُونِ  
وَالْحُبُّ... قَابَسِي... وَأَتَمَّنِي...»

«آه ! مَا أَهْزَبَ الْفَرَامِ ! وَأَحْلَى رَنَّةُ الْقَمِ فِي خَشْوَعِ السَّكُونِ !»



«... وَسَكْرَانَا هُنَا... فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ  
«وَتَوَارَى الْوُجُودُ عَنَّا بِمَا فِيهِ...  
«وَنَسِينَا الْحَيَاةَ ، وَالْمَوْتَ ، وَالسَّكُونِ  
«تَحْتَ السَّمَاءِ ، تَحْتَ الْفَتُونِ...  
«وَعَيْنَا فِي عَالَمِ مَقْنُونِ...  
«وَمَا فِيهِ مِنْ عُنَى وَمَنْوُنِ»



## إلى الشعب

أين يا شعب قلبك الخائف الحساس ؟ أين الطموح ، والأحلام ؟  
 أين يا شعب ، روحك الشاعر الفنان ؟ أين ، الخيال ، والإلهام ؟  
 أين يا شعب ، قلبك ، الساحر ، الخلاق ؟ أين الرسوم ، والألوان ؟  
 إن يم الحياة يدوى حوائك فابن الفارس ، المقدم  
 أين عزيم الحياة ؟ لا شيء ، إلا الموت ، والصمت ، والأسى ، والظلام  
 محروم ميت ، وقلب خواء ودم ، لا تشي به الآلام  
 وحياة ، تنام في ظلمة الوادي وتنمو من فوقها الأوهام  
 أي عبس هذا ، وأي حياة ؟ ( رب عبس أخف منه الحسام )

\*\*\*

قد متت حولك الفصول وقتنتك فلم تبتهج ، ولم تفرح  
 ودوت فوقك المواصف والأنواء حتى أوشكت أن تنحط  
 وأطافت بك الوحوش وناشئت فلم تضطرب ، ولم تعلم  
 يا إلهي ! أما تحس ؟ أما تشدو ؟ أما تشكي ؟ أما تتكلم ؟  
 قل نهز الزمان أياتك الموتى وأغاض محرك التهدم  
 أنت لا ميت فيل ، ولا حي فيمسي ، بل كائن ، ليس يفهم .

أبدا يرمى النسر أعْ بغيري      جامد ، لا يرى المواليم ، مُظلم  
أى سحر دهاك ، هل أنت مسحور      شقي ؟ أو مارد ، يتهمكم ؟

\*\*\*

أو ابل أنت في الشعوب مجرور ،      فيلسوف ، مُحطَّم في إصابه  
مات شوق الشباب في قلبه الداوي ،      وعزمُ الحياة في أعصابه  
ففى ينشد السلام ... ، بيدا ...      في « قبور الزمان » خلف هضابه  
وهناك . اصطفى البقاء مع الأموات ،      في « قبر أمه » غير آية ...  
وارتضى القبر مكننا ، تفتاش      فيه أيامُ مُخسِرِ المُتَشَابِه  
وتسامى الحياة ، والزمن الداوي      وما كان من قديم رغبة  
فالزيم القبر ... فوييت ، شبيهة      بك في صمت قلبه ، وخرايه  
واعبد « الأمس » وادكر صور الماضي      فدنيا المعجوز ذكرى شبابه ...

\*\*\*

وإذا مرّت الحياة حواليك      جيلا ، كالزهر عفتا صباها  
تفتى الحياة بالشوق والعزم      فيحصى قلب المجاد غناها  
والربيعُ الجليلُ يرقص فوق      الورد ، والشمس ، مُنشدًا ، ثباها  
ومشى الناسُ خلفها ، يتقنون      جلال الوجسود في مرآها  
فاحذر السحرا أيها الناسك القديس ،      إن الحياة يُغوى بهاها  
والربيعُ الفنانُ شاعرها المفقون .      يُغري بمبها وهوها  
وتلّ الجلال في ريم الموق ... !      بعيدا عن سحرها وصداها

وتَنَزَّلُ بِسَحَرٍ أَلَيْكَ الْأَوَّلُ ، وَتَمَلُّ الْحَيَاةَ تَحْطُو خَطَايَا

\*\*\*

وَإِذَا هَبَّتِ الْعُيُورُ مَعَ الْفَجْرِ ، تُنْقَى بَيْنَ الرُّوجِ الْجَمِيلَةِ  
وَتُخَيِّجُ الْحَيَاةَ ، وَالْعَالَمَ الْحَيَّ ، بِصَوْتِ الْحَبَّةِ الْمَسْمُومَةِ  
وَالْفَرَّاشِ الْجَمِيلِ رَفَرَفَ فِي الرُّوضِ ، يَنَاجِي زَهْرَةَ الطُّلُوعِ  
وَأَفَاقَ الْوُجُودِ لِعَمَلِ السُّجْدِي وَفَاسِي ، وَلِلْمَافِي الْجَلِيلَةِ  
وَمَنْى النَّاسِ فِي الشَّمَابِ ، وَفِي الْغَابِ ، وَفَوْقَ السَّالِكِ الْجَهْرَةِ  
يَنْشُدُونَ الْجَمَالَ ، وَالتَّوَرَّ ، وَالْأَفْرَاحَ وَالْمَجْدَ ، وَالْحَيَاةَ النَّبِيلَةَ  
فَاقْضُضِ الْغُرْفَ فِي الظَّلَامِ ! وَحَازِرِ : فِتْنَةِ التَّوْبِ ، اغْنَى دُرِّيَّاتِ مَهْوَلَةٍ .  
وَصَاحُ الْحَيَاةِ لَا يُوقِفُ التَّوَتَّى وَلَا يَرَحُمُ الْجَفُونَ الْكَالِيَةَ

\*\*\*

كُلُّ شَيْءٍ يُطَافِ الْعَالَمَ الْحَيَّ ، وَيَذْكِي حَيَاتِهِ ، وَيُفِيدُهُ  
وَالَّذِي لَا يَجَارِبُ الْكَوْنَ بِالْإِحْسَاسِ عِبَادًا عَلَى الْوُجُودِ ، وَجُودُهُ  
كُلُّ شَيْءٍ يُبْهَرُ الزَّمَنَ الْمَاضِي بِعِزِّهِ ، حَتَّى التَّرَابُ ، وَدَوْدُهُ  
كُلُّ شَيْءٍ - إِلَّاكَ - حَيَّ ، حُلُوفُ يُؤْنِسُ الْكَوْنَ شَوْقَهُ ، وَنَشِيدُهُ  
فَلِذَا تَمِشُ فِي الْكَوْنَ لِصَاحِبِهِ ! وَمَا فَيْكَ مِنْ جَنَى بِسَفِيدَةٍ  
لَسْتَ بِأَشْمَخَ لِلْحَيَاةِ بِأَقْلٍ أَنْتَ دَلَّ يُبِيدُهَا وَتُبْنِدُهُ  
أَنْتَ قَفَرُ جَهَنَّمَ تَسِينُ ، مُظْلَمٌ ، قَاحِلٌ ، مُرِيحٌ جُودُهُ

لَا تَرَفُ الْحَيَاةَ فِيهِ ، فَلَا طَيْرٌ يُفْتِي ، وَلَا سَحَابٌ يَمُودُهُ

\*\*\*

أَنْتَ يَا كَاهِنَ الظَّلامِ حَيَاةٌ تَعْبُدُ الْمَوْتَ . . . أَنْتَ رُوحُ شَقِيٍّ  
كَافِرٌ بِالْحَيَاةِ وَالنُّورِ . . . لَا يُصْنِي إِلَى الْكَوْنِ قَلْبُهُ الْحَجَرِيُّ  
أَنْتَ قَلْبٌ ، لَا شَوْقَ فِيهِ وَلَا عَزَمَ وَهَذَا دَاهِ الْحَيَاةِ الدَّوِيُّ  
أَنْتَ دُنْيَا ، يُظَلُّهَا أَفَقُ الْمَاضِي وَلَيْسَ السَّكَايَةِ الْأَبَدِيُّ  
مَاتَ فِيهَا الزَّمَانُ ، وَالْكَوْنُ إِلَّا أَسْمَا الْعَابِرُ ، الْقَدِيمُ ، الْقَعِيُّ  
وَالشَّيْءُ الشَّقِيُّ فِي الْأَرْضِ قَلْبٌ يَوْمُهُ مَيِّتٌ ، وَمَاضِيهِ حَيٌّ  
أَنْتَ لَا شَيْءَ فِي الْوُجُودِ ، فَنَادِرُهُ إِلَى الْمَوْتِ فَهُوَ عَنْكَ غَنِيٌّ

## التَّاسِعُ

يَا قَدَسَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى وَجْهَهُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ حِلْمٌ لَا  
وَلَمْ يَمْشِ فِيهِمْ حَيًّا لِحُلْمِهِ قَوْمٌ ، وَقَالُوا بِحُبِّهِ : « إِنَّهُ صَنَمٌ » !  
لَا يَبْعُدُ النَّاسُ إِلَّا كُلُّ مَنْعَمٍ مُنْتَجِعٌ ، وَلَكِنْ حَابَأْتُمْ الْمَدْمَ !  
حَقِّ الْمَيَاةِ الْأَفْذَاذُ ، حُبِّهِمْ يَلْقَى الشَّقَاءُ وَيَلْقَى مَجْدَهَا الرَّمَمُ !

\*\*\*

النَّاسُ لَا يَنْصِفُونَ الْحَيَّ بَيْنَهُمْ حَقٌّ إِذَا مَا تَوَارَى عَنْهُمْ نَدَمُوا !  
أَوَّلَيْلٍ لِلنَّاسِ مِنْ أَهْوَاهِهِمْ ! أَبَدًا يَمْشِي الزَّمَانُ وَرِيحُ الشَّرِّ تَحْتَدِمُ . . .

# نَشِيدُ الْجَبَّارِ

أوهكذا غنى بروميثيوس

سأعيش رغمَ الداءِ والأعداءِ كالنَّسرِ فوقِ القِمَّةِ السَّماءِ  
أرنبو إلى الشمسِ المضيئة . هازناً بالشَّعبِ ، والأمطارِ ، والأنواءِ . . .  
لا أرمقُ الظِّلَّ الكثيبِ .. ولا أرى ما في قرارِ الهَوَاقِ السوداءِ . . .  
وأسيرُ في دنيا المشاهرِ ، حالكاً ، غرداً - وتلكِ سعادةُ الشُّراءِ -  
أصغى لموسيقى الحياةِ ، ووحىها وأذيبُ روحَ الكونِ في إنشائي  
وأصيحُ للصوتِ الإلهيِّ ، الذي يُحى بقلبي ميتَ الأمَّداءِ

\*\*\*

وأقولُ للقدرِ الذي لا ينفى عن حربِ آمالي بكلِّ بلاءِ :  
« لا يطفىءُ اللهَبَ الموجِّعِ في دمي موجُ الأُسى ، وعواصفُ الأرزاءِ »  
« فأهدمُ فؤادى ما استعظمتُ ، فإنه سيكونُ مثلَ الصخرةِ الصماءِ »  
« لا يعرفُ الشكوى الذليلةُ والبكا ، وضراعةُ الأطفالِ والضعفاءِ »  
« ويميشُ جبَّاراً ، يحدِّقُ دائماً بالفجرِ الجميلِ ، النائي »  
« وأملأُ طريقى بالخوافِ ، والدجى ، وزوايجِ الأشواكِ ، والحصباءِ »  
« وانشرُ عليه الرُّعبَ ، وانثرُ فوقه رُجْمَ الردى ، وصواعقَ البأساءِ »

« سَأَظِلُّ أَمْسِي دَغَمَ ذَلِكَ ، عَازِفًا  
 « أَمْسِي بِرُوحِ حَالِمٍ ، مُتَوَجِّعٍ  
 « النُورِ . فِي قَلْبِي وَبَيْنَ جِوَانِحِي  
 « إِنْ أَنَا النَّائِي الَّذِي لَا تَنْتَهِي  
 « وَأَنَا ائْتَضَمْتُ الرُّحْبَ ، لَيْسَ تَزِيدُهُ  
 « أَمَّا إِذَا خَدَعْتَ حَيَاتِي ، وَانْقَضَى  
 « وَخِبَا لَهَيْبُ السَّكُونِ فِي قَلْبِي الَّذِي  
 « فَأَنَا السَّعِيدُ بِأَنْفِي مُتَحَوِّلٌ  
 « لِأَذْوَبٍ فِي غَيْرِ الْجَمَالِ السَّرْمَدِيِّ .



أَقُولُ لِلْجَمْعِ الَّذِينَ تَجَمَّشُوا  
 رَأَوْا عَلَى الْأَشْوَكَ ظِلِّي هَائِدًا  
 وَغَدَوْا يُشْبَهُونَ الْهَيْبَ بِكُلِّ مَا  
 وَمَضَوْا يَمْدُدُونَ الْخَوَانَ ، لِيَأْكُلُوا  
 إِنْ أَقُولُ لَمْ - وَوَجَّهِي مَشْرِقًا  
 « إِنْ الْمَاوِلُ لَا تَهْدِي مَنَاصِيحِي  
 « فَارْمُوا إِلَى النَّارِ الْحَشَائِشَ ... ، وَالْمَبْهَوَا  
 « وَإِذَا تَمَرَّدَتِ الْمَوَاصِفُ ، وَانْتَشَى  
 « وَرَأَيْتُمُونِي طَائِرًا ، مَتَرْتَمَعًا

هَدَيْمٍ وَوَدُّوا لَوْ يَخْرُؤُ بِنَافِهِ  
 فَتَخَيَّلُوا أَنِّي قَضَيْتُ ذِمَّتِي .  
 وَجَدُوا ... ، لَيْشَوْا فَوْقَهُ أَشْلَانِي .  
 لَحْيِي ، وَبَرَنْشَفُوا عَلَيْهِ دِمَائِي .  
 وَعَلَى شِفَائِي بِسْمَةِ اسْتِهْزَاءٍ - :  
 وَالنَّارُ لَا تَأْتِي ، عَلَى أَعْضَائِي :  
 يَا مَعْشَرَ الْأَطْفَالِ تَحْتَ سَمَائِي :  
 بِالْمَهْوِلِ قَلْبَ الْقَبَسَةِ الزُّرْقَاءِ :  
 فَوْقَ الزَّوَابِعِ ، فِي الْفَضَاءِ النَّائِي :

« فارمو على ظلى الحجارة ، واخفقوا  
« وهناك ، فى أمن البيوت ، تطارحوا  
« وترنموا — ماشتم — بشنائى  
« أما أنا فأجيبكم من فوقكم  
« من جاش بالوحى للقدس قلبه  
« لم يحفل بحجارة القلساء »

## زوبعة فى ظلام

لو كانت الألام فى قبضتى أذيتها لاربح ، مثل الرمال  
« قلت : « لاربح ، بها فاذهبى وبدئها فى سحق الجبال ،  
« بل فى فجاج الموت .. فى عالم لا يرقص النور به والظلال ... »

\*\*\*

لو كان هذا الكون فى قبضتى ألقيته فى النار ، نار الجميع  
« ما هذه الدنيا ، وهذا الورى وذلك الأفق ، وتلك النجوم ؟  
« النار أولى بعبيد الأسمى ومسرح الموت ، وعش الموم

\*\*\*

يا أيها الماضى الذى قد قضى وضحه الموت ، وليل الأيدى  
« يا أيها الناس الذى لم يزُلْ يا أيها الآنى الذى لم يلد  
« سخافة دنياكم هذه تأسف فى ظلمة لا تحمد .. »

## الاحتشاف

ما كنت أحسب بمد موتك يا أبي — ومشاعري عياه بالأحزان —  
 أنى سأظلم بالحياة ، وأحس من نهريها التوقيع النشوان  
 وأعودُ للدنيا بقلبي خافقٍ للحب ، والأفراح ، والألحان  
 ولكل ما في الكون من صور المني وغرائب الأهواء والأشجان  
 حتى تحركت السفن ، وأقبلت فتن الحياة بسرهما الفتن  
 فإذا أنا مازلت طفلاً ، مولماً بمعقب الأضواء والألوان  
 وإذا التشاؤم بالحياة ورفضها ضربت من البهتان والهديان  
 إن ابن آدم في قراة نفسه جدد الحياة الصادق الإيمان

## حرم الأمومة

الأمُ تلثم طفلها ، وتضمه حرم ، سجاوي الجمال ، مقدس  
 تناله الأفكار . وفي جواره وتعود طاهرة . هناك الأنفس  
 حرم الحياة بظهرها وحنانها هل فوقه حرم أجل وأقدس ؟  
 بورك ياحرم الأمومة والصيا كم فيك تكتمل الحياة وتقدس



## قلب الشجر

كل ماهب ، وما دب ، وما نام ، أو حام على هذا الوجود  
 من طيور ، وزهور ، وغذى ، ويتابع ، وأغصان تيسد  
 وبحار ، وكهوف ، وذرى ، وبراكين ، ووديان ، ويبد  
 وضياء ، وظلال ، ودجى ، وفصول ، وغيوم ، وعود  
 ونلوج ، وضباب عابرة ، وأعاصير ، وأمطار تجود  
 وتمايل ، ودين ، وروى ، وأحاسيس ، وصمت ، ونشيد  
 كلها تحيا بقلبي ، حُرّة ، قصة السحر ، كأطفال الخلود



ها هنا ، فى قلبى الرغب ، العميق  
 ها هنا ، تعصف أهوال الدجى  
 ها هنا ، تهتف أصداؤه الفنا  
 ها هنا ، تمشى الأماني ، والهوى ،  
 ها هنا النجر الذى لا ينتهى  
 ها هنا ، ألف خضم ، تأثير  
 ها هنا ، فى كل آن تحصى  
 يرقص الموت وأطراف الوجود  
 ها هنا ، تحقق أحلام الورود  
 ها هنا ، تُعزف ألحان الخلود  
 والأسى ، فى مكبر قنم النشيد  
 ها هنا الليل الذى ليس يبسد  
 خالد الثورة ، مجهول الحدود  
 سؤر الدنيا ، وتبدو من جديد

## الدنيا الميتة

إني أرى... ، فأرى جوعاً جوعاً  
 يدوى حوائبها الزمان ، كأنما  
 وإذا استجابوا لزمان تناكروا  
 وقضوا على روح الأخوة بينهم  
 فخرحت بهم غول القمامة والفناء  
 لقميت ، يجرّتها المطامع ، والآلهي  
 وأرى نفوساً ، من دُخان ، حامد  
 مؤنّى ، تسواشوق الحياة وهزمها  
 وخباهم لقم الجوع ، فأتقوا  
 لا قلب يقتحم الحياة ، ولا جنى  
 بل في التراب القميت ، حزن الترى  
 وتموت خاملة ، كزهر بانس  
 أبداً يمدّد في التراب... ولا ترمى  
 الشاعر الموهوب يهريق فنه  
 ويميش في كون ، عقيم ، ميت  
 والصالح التحرير ينفق عمره  
 في مهم الفاظ ، ودرس كتاب  
 لكنها تمها بلا ألب  
 يدوى حوائى حنّ ورتاب  
 وترشقوا بالشوك والأحصاب  
 جهلاً وعاشوا عيشة الأغراب  
 ومطامع السلاب والفلاّ  
 وصمائر الأحقاد والآراب  
 ميت ، كاشباح ، وراء ضباب  
 ونمروا كوا كتمرك الأنصاب  
 إلا كحترق من الأحشاش  
 بسمو نمو الطائر الجوّاب  
 تنمو مشاعرهم مع الأعشاب  
 ينمو وبدل في ظلام الفاب  
 نور السماء... ، فروحها كتراب...  
 هدرأ على الأقدام والأحباب  
 قد شدته عاوة الأحقاد  
 في مهم الفاظ ، ودرس كتاب

يَحْيَا عَلَى رِيَمِ الْقَدِيمِ الْمُتَبَوِّى كَالْفُودِ فِي حَمْرِ الرَّمَادِ الْخَالِي  
وَالشَّعْبُ بَيْنَهُمَا قَطِيعٌ ضَائِعٌ دُنْيَاهُ دُنْيَا مَا كُلُّهُ وَشَرَابُ

\* \* \*

الْوَيْلُ لِلْحَسَّاسِ فِي دُنْيَاهُ مَاذَا يُبْلِقُ مِنْ أَمْسٍ وَعَذَابُ

## إِلَى طَعَاةِ الْعَالَمِ

أَلَا أَيُّهَا الظَّالِمُ لِلْسَيِّدِ حَيْبُ الظَّلَامِ ، عَذْرُ الْحَيَاةِ  
سُخِرَتْ بِأَنَاتِ شَمْبٍ ضَعِيفٍ وَكَفَكَ غَضَبُوهُ مِنْ دَمَا  
وَسُرَتْ تَشْوُهُ سِخَرِ الْوُجُودِ وَتَبْذُرُ شَوْكَ الْأَمْسِ فِي رُبَاهُ

\* \* \*

بَوَيْدَكَ ! لَا يَخْذَعُكَ الرِّيحُ وَهَوُ الْفُضَاءِ ، وَضَوْءُ الصَّبَاحِ  
فِي الْأَفْقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ وَقَصْفُ الرُّعُودِ ، وَعَصْفُ الرِّيحِ  
حَذَارُ ! فَتَحْتَ الرَّمَادِ الْهَيْبُ وَمَنْ يَبْذُرُ الشَّوْكَ يَجْنِي الْجُرَاحِ

\* \* \*

تَأْمَلِ هُنَاكَ . . أُنَى حَصْدَتِ رَدَوْسِ الْوَرَى ، وَزَهْوَرِ الْأَمَلِ  
وَرَدَّيْتَ بِالْهَمِّ قَلْبَ التَّرَابِ وَأَشْرَبَتْهُ الْقَمْعَ ، حَتَّى تَمَلِ  
سَجِيرَ فَكِّ السَّيْلِ ، حَيْلُ الْهَمَاءِ وَيَا كُلُّكَ الْعَاصِفُ لِلشَّعْلِ

## شِكْوَى ضَائِعَةٍ

باليل ! ما تصنع النفسُ التي سكنت  
 ترضى وتسكت ؟ هذا غير محتمل !  
 وذا جنونٌ لَمْ تَمُرْ ، كُلُّهُ جَزَعٌ .  
 فإنما الموت ضربٌ من حباله  
 هذا هو الغَرْ ، بَمَاءٌ وَعَقْدَةٌ  
 قد كَبَلَ القدرُ الضاري فرائسه  
 وتخطأ أعينهم ، كي لا تشاهده  
 وحاطهم بفنونٍ من حباله  
 لا للموت يُتقدم من هول صولته  
 حَارَ المساكينُ ، وارتاعوا ، وأعجزهم  
 وم يمشون في دنيا مشيدة  
 وكيف يحذروا عني ، مُذْلِجٌ ، تَمِيبٌ ،  
 قد أيقنوا أنه لا شيء . يُتقدم

هذا الوجوه ، ومن أهدأها القدر ؟  
 إذا ، فهل ترفض الدنيا ، وتنتحر ؟  
 بالك ، ورأى مريضٌ ، كُلُّهُ خَوَرٌ !  
 لا يُقِلُّ انْطَلِقُ ما عاشوا ، فالانظر ؟  
 على الخليفة ، وحشٌ ، فأتاك حذير  
 فما استطاعوا له دفعاً ، ولا حَزَروا  
 عينٌ ، ففعل ما يأتي وما يذر  
 فالحلم أبداً من بطشه وذر  
 ولا الحياة . تَسَاوَى الناسُ والحجر !  
 أن يحذروه ، وهل يُجديهم الحذر  
 من الخطوب ، وكون كل خطر ؟  
 هول الفلأم ، ولا عزمٌ ولا بَصَرٌ ؟  
 فاستسلموا لكون الرعب ، وانتظروا...

ولو وأوه لتأزت كي تخاربه . من الورى زتر ، فى إثرها زمر .  
 وثارت الجن ، والأملاك ناقةً والبحر ، والبر ، والأفلاك ، والشمر  
 لكنه غوةً تسلى إزادتها سرا ، فتغنوا لها قهراً ، وتأتمر  
 حقيقة ، مرةً ، باليل ، مبهضةً كالموت ، لكن إليها الورد الصدور



تتهذ الليل ، حتى قلت : « قد نثرت وعاد للصمت ... ، يضى فى كآبته  
 وقهقهة القدر الجبار ، سخرية طوائف الخلق والأشكال والصور  
 وأنت فوق الأسى والموت ، مهتم تنزو إلى الكون ، يُدني ، ثم يندثر .

## الغرائب

بيت، بقلعة في الحياة من الشدى،  
 بيت، من السحر الجليل، مُشيدٌ  
 في القاب سحر، رائعٌ مُتجددٌ  
 وشدى كأجعة الملائك، غامضٌ  
 وجلد، تشدو بمسول الفضا  
 وغارف نَسجَ الزمان بساطها  
 وحنا عليها الدُّوح، في جبروته  
 في الغائب، في تلك الخفاف، والرباء  
 كم من مشاعر، حلوة، مجبولة  
 خفت، كأسراب الطيور، ورفرفت  
 ولكم أصغت إلى أناشيد الأسى  
 وإلى الرياح الناعمة كأنها  
 وإلى الشباب، مُقنَّما، مُقرَّنا  
 وممست للطيور، المفرد في الفضا  
 وإلى أناشيد الرعاة، مُرفقة  
 وإلى الصدى، المراح، بهتف راقصاً

والظل، والأضواء، والأنعام  
 للحب، والأحلام، والإهام  
 باقٍ على الأيام والأعوام  
 ساء يُرْفرف في سكون سام  
 وتسير حاملة، بنسج نظام  
 من لابس الأوراق والأكام  
 بالظل، والأغصان والأنعام  
 وعلى التلاع الخضراء، والآجام  
 سكرى، ومن فكر، ومن أوام  
 حول، وذابت كالدخان، أماي  
 وتنهيد الآلام والأسقام  
 في القاب تيكى نمت الأيام  
 حولي بالحن الغرام الغامى  
 والسنديان، الشامخ، المتسامى  
 في القاب، شادية كيرب يمام  
 بين القيعالج الفيج والآكام

حتى غداً قلبي كئاسي ، مُتَزَج  
 فشدوتُ بالآحن الغريب مُجَنِّحاً  
 في الغاب ، دنيا للخيال ، ولارؤى ،  
 لله يومَ مضيتُ أولَ مرَّةٍ  
 ودخلتُ وحدى ، وحولى موكبٍ  
 ومشتُ تحت ظلاله مُتَهَيِّباً  
 أرنو إلى الأدواح ، في جبروتها  
 قد منها سحرُ الحياة ، فأورقتُ  
 وأصيحُ للصمتِ المنكسر ، هائلاً  
 فإذا أنا في نشوةٍ شعريَّةٍ  
 ومشاعري في يقظةٍ مسحوريةٍ  
 وسقى كيفة آدمَ لئلا سرى في جسمه رُوحُ الحياة النامى  
 وشجفهُ موسيقى الوجود ، وعاشتْ أحلامه ، في رقةٍ وسلامٍ  
 ورأى الفرديسَ ، الأنيفة ، تنثني في مُتَزَفٍ الأزهار والأكمام  
 ورأى الملائك ، كالأشعة في الفضاء ، تنسابُ صابحةً ، بتدبير نظام  
 وأحس رُوح السكون تخفق حوله ، في الظلِّ ، والأضواء ، والأنام  
 والكائنات ، تحوطه بمحناتها وبمجنَّها ، الرحب ، العميق ، الطامى  
 حتى تملأ بالحياة كيانه  
 ونسى وراء مواكب الأيام

(١) ياخذ بالأسل والمودات .

وَلَرَبِّ صَنِيعٍ غَائِمٍ ، مُعْجَبٍ  
 يَتَلَفَّسُ لَهَا ضَبَابًا ، هَائِمًا  
 وَالرَّيْحُ تَحْقُقُ فِي الْفَضَاءِ ، وَفِي الثَّرَى  
 بَاكَرَتْ فِيهِ الزَّانِبُ مَوْهُونَ الْقُوَى  
 وَجَلَسَتْ تَحْتَ السَّيْدَانَةِ ، وَاجِمًا  
 غَارَى الْبَانِي فِي الضَّبَابِ ، كَأَنهَا  
 أَوْعَالَمٌ ، مَا زَالَ يُؤَلِّدُ فِي فَضَاءِ  
 وَأَرَى الْفَجَاجَ الدَّاسَاتِ ، خِلَالَهُ  
 فَكَأَنهَا شَمَبُ الْجَحِيمِ ، رَهِيبةٌ  
 صُورٌ ، مِنْ الْفَنِّ الْمُرَوِّجِ ، أَهْجَزَتْ  
 وَلَكُمْ مَسَاءٌ ، حَالِمٌ مَتَوَشِّحٌ  
 قَدَسَرْتُ فِي غَابٍ ، كَفُفِكِرْ ، هَائِمٌ  
 شَعْرِي ، وَأَفْكَارِي ، وَكُلُّ مَشَاعِرِي  
 وَالْأَفْقُ يَزْخَرُ بِالْأَشْيَةِ وَالشَّدَى  
 وَالْغَابُ سَاجِدٌ ، وَالْحَيَاةُ مَصِيخَةٌ  
 وَهَرُوسُ أَحْلَامِي تُدَاعِبُ عُودَهَا  
 رُوحٌ أَنَا ، مَسْحُورَةٌ ، فِي عَالَمٍ

\*\*\*

فِي الْقَاتِبِ ، الْغَابِ الْحَبِيبِ ، وَإِنَّهُ  
 طَهَّرَتْ فِي بَارِ الْجَمَالِ مَشَاعِرِي  
 حَرَمُ الطَّبِيعَةِ وَالْجَمَالِ السَّامِي  
 وَلَقِيتُ فِي دُنْيَا الْخَيَالِ سَلَامِي



وَنَبَيْتُ دُنْيَا النَّاسِ ، فِي سَخَافَةٍ  
وَقَبَسْتُ مِنْ عَطْفِ الوجودِ وَحُبِّهِ  
فَرَأَيْتُ أَوَانَ الحَيَاةِ نَضِيرَةً  
وَوَجَدْتُ سِحْرَ الكونِ أَسْمَى عَنصرًا  
فَأَهْبْتُ - مَسحورَ الشَّاعرِ ، حَالًا  
« المَبْدُ الحَيُّ القُدُّسُ هَاهُنَا »  
« فَاعْلَعْ مُسَوِّحَ الحُزْنِ تَحْتَ ظِلَالِهِ »  
« وَارْفَعْ صَلَاتَكَ لِلْجَمَالِ ، عَمِيقَةً »  
« وَاصْدَحْ بِالْحَنِّ الحَيَاةَ ، جَمِيلَةً »  
« وَاخْفُقْ مَعَ العِطْرِ الرَّفِيفِ فِي القُصَا »  
« وَمَعَ البَنَائِيعِ الطَّلِيقَةِ وَالصَّدَى ،  
ذَرَوْتَ أَفْكَارِي الحَزِينَةَ لِلدَّجَى  
وَمَضَيْتُ أَشَدُّ لِلأَشْمَةِ سَاحِرًا  
وَهْتَفْتُ : « يَا رُوحَ الْجَمَالِ تَذَقَّنِي »  
« وَتَنَفَّلْ كَالنُّورِ ، فِي رُوحِي الَّتِي  
« أَنْتِ الشُّعُورُ الحَيُّ بِزَخْرِ دَافِقًا كَالنَّارِ ، فِي رُوحِ الوجودِ النَامِي »  
« وَبِصُوغِ أَحْلَامِ الطَّبِيعَةِ ، فَاجْعَلِي عُجْرِي نَشِيدًا ، سَاحِرَ الأَنْقَامِ »  
« وَشَدًّا يَضُوعُ مَعَ الأَشْمَةِ وَالرُّؤْيَى فِي مَعْبَدِ الحَقِّ الْجَلِيلِ السَّامِي »

## فلسفة الثعبان المقدس

فلسفة الثعبان المقدس هي فلسفة القوة المثقة في كل مكان . وكما تحدث الثعبان في القطعة التالية إلى الشرور بلغة الفلسفة المتصوفة حينما حاول أن يرين له الهلاك الذي أوقعه فيه ، فسماه « تضعية » وجعله السبيل الوحيد للخلاود المقدس . . .

كذلك تحدث اليوم سياسة الغرب إلى الشعوب الضعيفة بلغة الشر والأخلام حينما تحاول أن تسوخ طريقها في ابتلاعها والعمل لقتل ميزات القومية . فقسّمها : « سياسة الإدماج » وتكلم عنها كالسبيل الوحيد الذي لامعدي عنه لهاته الشعوب إذا أرادت نيل حقوقها في هذا العالم ، وبلوغ السكّال الإنساني المشود ، ولكن الفناء حقيقة شليمة . مبضة ، لا ينقص من فظاعتها وكرهها كل مافي التصوف والفلسفة والشر من خيال وأحلام .

كان الريح الحى روحاً ، حالمًا      غصّ الشباب ، معطرَ الجلباب ،  
نجس على الدنيا ، بفكرة شاعرٍ      ويطوفها ، في موكبٍ خلّاب .  
والأفق بلاءه الحسن ، كأنه      قلبُ الوجود المنتجج الوساب .  
بالكون من طهر الحياة كأنما      هو مبدّ ، والغاب كالحراب .  
الشاعر الشرور يرقص ، منشداً      للشمس ، فوق الورد والأعشاب .

شمر السعادة والسلام ، وقته  
ورآه ثمان الجبال ، فتمه  
وانقض ، مضطرباً ، كأنة  
بُنيَ الشق ، فصاح في هول القضا  
وتدقق المسكين يصرخ ثاراً :  
« لاشئ ، إلا أتى متغزل  
« أتى من الدنيا حنا طاهراً  
« أيمد هذا الوجود جريماً ؟  
« لا [ ابن ؟ ] ، فالشرع القدس هاهنا  
« وسادة الضعفاء جرم . . ماله  
« ولتشهد الدنيا التي هنتها  
« إن السلام حقيقة ، تكذوبة  
« لا عدل ، إلا إن تعادلت القوى  
فتبسم الثمان بسمه هازي  
« بأيتها النسر المذتر ، إحق  
« والفر يمزره الحكيم إذا طنى  
« فاكبح حوافك الجوامح ، إنها  
« إني إله ، طانكاً عبد الورى  
« وتقدموا لى بالضحاح منهم
شكرى يسخر العالم الخلاب  
مافيه من مَرَج ، وقبض شباب  
سوط القضاء ، ولنه الأرباب  
متلفاً للصائل المتكبر  
« ماذا جيت أنا لحق عقابى ؟  
« بالكائنات ، مغرد في غابى  
« وأبشها بجوى الحب الصابى  
« أين العدالة يارفاق شبابى ؟  
« رأى القوى وفكرة الغلاب ؟  
« عند القوى سوى أشد عقاب ؟  
« حلم الشباب ، وروعة الإعجاب  
« والعدل فلسفة الالهيب الخلابى  
« وتصادم الإرهاب بالإرهاب  
« وأجاب فى سمتي ، وفرط كذاب :  
« أرى لشورة جهلك التلاب  
« جهل الصبا فى قلبه الوتاب  
« شردت بلبك ، واستمع لخطاى  
« ظلى ، وخافوا لعتى وعقابى  
« فرحين ، شأن العابد الأواب

« وسمادةُ النفسِ النقيةِ أنها  
« فتصير في رُوحِ الألوهةِ بضعة ،  
« أفلا يسرُّكَ أن تكونَ ضِعْفِي  
« وتكونَ عَزَمًا في دمي ، وتوهجًا  
« وتذوبَ في رُوحِي التي لا تنتهى  
« إن أردتُ لكِ الخلودَ مؤلَّها  
« فكُزْ ، لتدركِ ما أريدُ ، وإنه  
« فأجابه الشَّعْرُورُ ، في فُصصِ الرَّدَى  
« لا زأى لالحقِّ الضميرِ ، ولا صدَى  
« فافعلْ مشيئتكَ التي قد شئتُها  
« وسماءُ تكونُ ضحيةَ الأربابِ ،  
« قذِيبَةً ، خلعتُ من الأوشابِ  
« فتحلُّ في لحي وفي أعصابي ،  
« في ناظريَّ ، وحيدةٌ في نابي  
« وتصيرُ بعضَ ألهمتي وشبابي .. ؟  
« في رُوحِي الباقي على الأحقاب ..  
« أسمى من العيشِ القصيرِ النابي  
« والموتِ يخفقه : « إليك جوابي :  
« والرأى ، رأى القاهرِ الغلابِ  
« وارسمْ جلالَكَ من سماعِ خطابي .. »

\*\*\*

وكذلك تنفذ الظالمُ منطقًا عذبا لتغني سوءةَ الآراب

الفهرس

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٧	أغنية الأحزان	٧	ترجمة المؤلف
٥٢	المجد	١٣	من وراء الظلام
٥٢	سر مع الدهر	١٣	نونس الجيلة ( مع التعاليق )
٥٣	التذكرى	١٤	من حديث الشيوخ
٥٥	مناحة عصفور	١٤	خله للموت
٥٧	الطفولة	١٥	الحياة
٥٨	قالت الأيام	١٥	نظرة في الحياة
٥٩	المساء الحزين	١٧	غرفة من يمين
٦٢	بقايا الحريف	١٨	أنشودة الرعد
٦٤	أغنية الشاعر	١٩	في الظلام
٦٥	في فجاج الآلام	٢٠	مأتم الحب
٦٩	جدول الحب	٢٢	السكابة المجهولة
٧٣	يارفيق	٢٥	أيها الليل
٧٦	إلى الموت	٢٩	شكوى اليتيم
٧٨	إلى عازف أعمى	٣١	الزنيقة الداوية
٨١	صوت تائه	٣٣	شعري
٨٣	نشيد الأسى	٣٥	يا شعر
٨٦	قلت للشعر	٤٢	زفير العاصفة
٨٨	يا ابن أمي	٤٣	إلى الطاغية
٨٩	أغاني التائه	٤٤	السامة
٩١	إلى قلبي التائه	٤٥	الحب
٩٣	أكثر يا قلبي لماذا تروم	٤٥	أيها الحب
٩٥	يا موت	٤٦	الدوموع

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٤٧	الجنة الضائعة	٩٨	إلى الله
١٥١	السعادة	١٠٣	النبي المجهول
١٥٢	من أغاني الرعاة	١٠٦	صفحة من كتاب السموع
١٥٥	أيتها الحاملة بين العواصف	١٠٨	شجون
١٥٦	الأبد الصغير	١٠٩	إلى عذارى أفروديت
١٥٨	صوت من السماء	١ —	الجمال المنشود
١٥٩	الصباح الجديد	٢ —	طريق الهاوية
١٦٢	ذكرى صباح	١١٢	الأشواق التائهة
١٦٤	الرواية القريية	١١٤	أحلام شاعر
١٦٥	ألفاني السكري	١١٥	قيود الأحلام
١٦٧	إرادة الحياة	١١٦	٩
١٧١	تحت القصور	١١٧	أنا أبكيك للعب
١٧٥	إلى الشعب	١١٨	أبناء الشيطان
١٧٨	الناس	١١٩	سر التهوض
١٧٩	نشيد الجبار	١٢١	صلوات في هيكل الحب
١٨١	زوبعة في ظلال	١٢٥	أراك
١٨٢	الاعتراف	١٢٦	رثاء فجر
١٨٢	حرم الأمومة	١٢٧	فكرة الفنان
١٨٣	قلب الشاعر	١٢٩	قلب الأم
١٨٤	الدنيا الميتة	١٣٤	حديث المقبرة
١٨٥	إلى طنافة العالم	١٤١	في ظل وادي الموت
١٨٦	شكوى ضائعة	١٤٤	الساحرة
١٨٨	القاب	١٤٦	قال قلبي للاله
١٩٢	فلنسقة الثعبان القدس	١٤٦	متاعب العظمة



